الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة
معهد الترجمة
Institut de traduction

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د في الترجمة وعلم المصطلحات

مـــوسومـــة بـــــــ:

ترجمة الخطاب السياسي بين المرجعية الإيديولوجية و براغماتية التأويل

إعداد: قنيش سميرة

إشراف: أ.د. صغور أحلام

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. فرقاني جازية ..... رئيسا..... جامعة وهران 1
أ.د. صغور أحلام..... مشرفا و مقررا..... جامعة وهران 1
أ.د. خليل نصر الدين..... مناقشا..... جامعة وهران 1
د. قادة مبروك..... مناقشا..... جامعة وهران 1
أ.د منصوري مصطفى..... مناقشا.....جامعة سيدي بلعباس
أ.د. ظاظا رضوان..... مناقشا.....جامعة الجزائر2

السنة الجامعية: 2021/2020

إهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى الإخوة و الأخوات

إلى كل أساتذتي الأكارم

و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

سميـــــرة

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الخالص إلى من أشرفت على هذا العمل، والتي لم تبخل علي يوما بجهد و لا بنصح و لا بتوجيه، قدوتي وأستاذتي الفاضلة الدكتورة **صغور أحلام**.

الشكر موصول أيضا لأستاذتنا التي رافقتنا طيلة سنوات الدراسة و التكوين، و كانت لنا القدوة و المثل الأعلى، رمز الجد والمثابرة، الأستاذة الدكتورة **فرقاني جازية**.

كما أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان للأستاذ الدكتور **خليل نصر الدين** على كل الجهود المضنية التي يبذلها في سبيل نشر العلم و المعرفة.

و في الأخير، شكر خاص لكل أساتذتي الأكارم، وللأساتذة أعضاء اللجنة الموقرة، و أبشرهم بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: "**إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير**".

مقدمة

باتت الترجمة اليوم فعلا حضاريا يقاس به مدى تطور الأمم وتقدمها، كما أنها أضحت عملية ضرورية لا غنى عنها نظرا لانفتاح المجتمعات على بعضها البعض، وما فرضته العولمة من ضرورة الخروج عن التقوقع عن الذات والتعرف على الآخر والتزود بما يجود به الفكر الإنساني، ولقد استطاعت الترجمة أن تقتنص لنفسها مكانا هاما في السوق الدولية باقتحامها شتى المجالات العلمية والتقنية والأدبية و الإعلامية والسياسية وغيرها من المجالات الحيوية.

وتشكل الترجمة السياسية أو ترجمة الخطاب السياسي جزءا هاما من هذه السوق الدولية نظرا للمكانة الهامة التي تحتلها السياسة في كل المجتمعات، ونظرا أيضا للوظائف الجمة التي تؤديها الترجمة في الميدان السياسي حيث إنها تسهم في صنع العلاقات السياسية و الدبلوماسية بين الدول و توطيدها ، كما أنها تسهم في نشر القرارات والمواقف السياسية وتمكن عموما من الاضطلاع على الحراك السياسي الدولي، لذلك تولي لها الدول العظمى اهتماما بالغا وتوفر لها ميزانية معتبرة، علاوة على حضور المترجمين في أبرز المحافل الدولية وأهمها على غرار هيئة الأمم المتحدة.

و هذا الاهتمام ليس وليد العصر، و إنما هو اهتمام ضارب في أعماق التاريخ لعل أبرزه ما أولاه الخليفة المأمون للترجمة و المترجمين. و من هنا نقول

بأن الترجمة هي قرار سياسي تقرره الحكومات من خلال اعتماد لغة دون غيرها أو ترجمة نصوص سياسية دون سواها و من خلال تبني سياسة ترجمة بعينها.

ثم إنه في العقود الأخيرة، لم يعد ينظر إلى الترجمة على أنها مجرد عملية نقل من لغة إلى أخرى، كما أن الدراسات الترجمية تجاوزت مفهوم الأمانة و الخيانة في الترجمة، لتتناولها من منظور اجتماعي و ثقافي و تواصلي، فأصبحت الترجمة عملية ذهنية معقدة تشترك في إنتاجها مجموعة من العوامل الثقافية و الإيديولوجية، بحيث لا يتم فعل الترجمة بمنأى عن هذه العوامل التي تؤثر على النتاج الترجمي لاسيما في النصوص التي تكتسي الطابع الثقافي أو الإيديولوجي على غرار النصوص الأدبية أو السياسية التي تعد حاضن الإيديولوجيات المختلفة و منبعها.

و في الحقيقة، لا شيء أصعب على المترجم من ترجمة نص يحمل أفكارا تخالف فكره ومعتقده، فيحدث نوعا من الصراع بين إيديولوجية المترجم وإيديولوجية الكاتب، فيحتار المترجم هل يكون وفيا لإيديولوجيته أم لإيديولوجية النص الأصلي، علاوة على هذا، قد يكون أحيانا تأثير الإيديولوجيا على المترجم لاإراديا، بحيث أنه يقوم بخيارات لغوية تدعم موقفه الفكري و الايديولوجي.

ثم إن صعوبة ترجمة الخطاب السياسي تتأتّى أيضا من طبيعة الخطاب السياسي بحد ذاته، إذ إنه خطاب إقناعي يلجأ إليه رجال السياسة من أجل تمرير رسائلهم وأفكارهم و معتقداتهم و التأثير على الشعوب و المحكومين، لذلك فهم

يستعينون بكل ما تجود به اللغة من تعابير مسكوكة و استعارات و تلاعب بالألفاظ وتكرار وتضمين وغيرها من الأساليب، فهو يبتعد عن البساطة والتلقائية والمباشرة، ويأتي على قدر من التنميق والتعقيد، الأمر الذي يجعلنا نستشعر غموضا في هذا الخطاب الذي غالبا ما يكون على شكل تلميحات و إيحاءات يسعى صاحبها إلى إيصال قناعاته دون التزامات صريحة منه، مما يصعب عملية الفهم لدى المتلقي لاسيما بالنسبة للمترجم الذي لا يكتف بالفهم، بل هو مطالب بنقله إلى لغة أخرى.

ولهذا نجده في حيرة من أمره ، فهل يحق له أن ينقل ما فهمه هو من هذا الخطاب؟ أم أنه ينقل الظاهر من القول فحسب؟ و ماذا إن كان هذا الظاهر ليس هو المراد من القول، خصوصا و أن مسؤولية نقل الخطاب السياسي هي من أثقل المسؤوليات، و ماذا إذا كان هذا الخطاب مفتوحا على عدة تأويلات؟ هذه أهم انشغالات المترجم السياسي، و التي لا تقف عند هذا الحد، بل تذهب إلى أبعد من ذلك، بحيث كل إخفاق أو تحريف أو زيادة أو سوء فهم قد يؤدي إلى نزاعات وصراعات و حتى إلى شن حروب، كما قد يكون بيده مصير شعوب و أمم، و لهذا فإن هذه المسؤولية المضاعفة تدفعه إلى أن يبقى دائم الاطّلاع على الأحداث السياسية، و أن يكون على دراية كافية بأفكار وقناعات رجل السياسة الذي يترجم له، و أن يكون عالما بالقضايا الحضارية والتاريخية للشعبين المنقول منهما وإليهما، وأن يكون حياديا وموضوعيا بحيث يتجرد من كل أفكاره وأيديولوجيته خصوصا إذا

ما كانت تتعارض مع أفكار وإيديولوجية المنقول عنه، ليس هذا فحسب، إذ عليه أن يكون حذقا أثناء تلقيه لهذا الخطاب، لأن مرحلة التلقي هي المرحلة التي توجه المراحل التي تليها، فكل تلق جيد يؤدي إلى تحليل صحيح و تأويل موفق وبالتالي نقل سديد و سليم، والعكس صحيح.

لكن التأويل لا يؤدي أحيانا وظيفته الأساسية المتمثلة في إجلاء المعاني وإزالة اللبس والوصول إلى المقصود بغية خلق جسر التواصل بين مختلف الثقافات حينما يتحول إلى أداة في يد صاحبها ليوجه النص توجيها براغماتيا خدمة لمصلحة معينة، فيمارس سلطته على النص ويكرهه على استخراج معان غير تلك المعاني التي أراد صاحب القول قولها. إن التأويل البراغماتي يكرّس لفكرة استخدام النصوص حسب مصلحة المؤوّل مما يجعل النص مجرد دمية يحركها القارئ كيفما يشاء، وبالتالي يفقد التأويل فعاليته. وهذا النوع من التأويل يمارس لاسيما على النصوص ذات البعد الإيديولوجي على غرار النص السياسي الذي يسعى إلى نشر إيديولوجية معينة بطريقة تكون غالبا ضمنية وغير مباشرة، فيلجأ المؤول إلى التأويل البراغماتي ليوجه النص لمصلحته الخاصة أو خدمة لإيديولوجيته وإيديولوجية الثقافة المستقبلة.

و لهذا سنتطرق في بحثنا إلى الإشكالية الآتية:

ما هو السبيل إلى ترجمة الخطاب السياسي في ظل وقوع المترجم بين حدي الإيديولوجيا و براغماتية التأويل؟

هذه الإشكالية التي تجرنا إلى بعض التساؤلات، لعل أهمها:

ما علاقة الخطاب السياسي بالإيديولوجيا؟ وفيم تتجلى الأبعاد الإيديولوجية للخطاب السياسي؟

وما موقف المترجم من الإيديولوجيا المتضمنة في هذا الخطاب؟ هل يكون محايدا وينقلها كما وردت في النص الأصل؟ أم أنه يتدخل لتكييفها حسب الثقافة المنقول إليها؟ وهل يحق للمترجم قراءة ما بين السطور في النص السياسي؟ أم أنه يكتفي بالمعاني الجليّة الظاهرة بعيدا عن المعاني الضمنية؟

كيف يكون التأويل البراغماتي للخطاب السياسي؟ وما هي آلياته؟ وما مدى نجاعته وفعاليته خلال المسار الترجمي للخطاب السياسي؟ وهل من حق المترجم أن يؤول الخطاب تأويلا براغماتيا؟ أم أن أمانته وأخلاقياته بوصفه مترجما تحتم عليه الحياد والتحلي بالموضوعية؟ وماذا إذا استدعته الضرورة لتوجيه تأويله للخطاب السياسي نحو غاية معينة؟

فكل هذه الأسئلة و أخرى أثارت اهتمامنا نظرا لأهمية الخطاب السياسي في حد ذاته؛ فهو ميدان خصب صالح للدراسة. كما أن اختيارنا لهذا الموضوع لم يأت من قبيل الصدفة بل جاء عن قناعة منا بأن جل الترجمات التي تتم إنما هدفها سياسي أولا وقبل كل شيء؛ وما الاستثمارات الهائلة التي تنفقها الدول إلا دليل على سعيها للتعرف على الآخر وكشف مواطن قوته وضعفه، كما أنها تطلع على أفكاره ومعتقداته و إيديولوجيته.

والحقيقة أن موطن هذه المعتقدات والايديولوجيات هو الخطابات السياسية، ولكنها غالبا ما تأتي ضمنية ومضمرة، وهذا ما يجعلها عرضة لمختلف القراءات والتأويلات خصوصا من قبل المترجم الذي هو مطالب بنقلها إلى لغة مستهدفة، حيث إنه يستشعر نوعا من التضارب؛ فهل يؤولها على حسب أفكاره ومعتقداته الشخصية أم أنه يتجرد من كل ما هو ذاتي و يقرأ أفكار صاحبها ومعتقداته.

ثم إن للأحداث السياسية الراهنة تأثيرا في اختيارنا لهذا الموضوع، فالمشهد السياسي المؤلم الذي يخيّم على المنطقة العربية فتح الأبواب لمختلف التأويلات التي تتناقلها شتى الوسائل الإعلامية العالمية، والتي لاقت صدى وتأثيرا على الرأي العام، ولعل أهم مثال عن ذلك هو ما تصطلح عليه بعض القنوات الإخبارية الغربية Terrorist State (الدولة الإرهابية) على غرار CNN ، للتعبير عن داعش عوضا

عن تسميتها بـ : Terrorist Group (الجماعة الإرهابية) وهذا يحمل شحنة إيديولوجية مشوهة لصورة الدول العربية.

بالإضافة إلى الحدث الإنتخابي الذي شهدته الساحة السياسية الأمريكية الذي أظهر فيه بعض المترشحين عداء كبيرا للإسلام والمسلمين على غرار دونالد ترامب Donald Trump الذي يصف الجماعات الإرهابية بالجماعات الإسلامية الراديكالية، لا بل ذهب عداؤه إلى أبعد من ذلك حينما تولى الرئاسة فراح يمنع بعض الدول الإسلامية من دخول أمريكا في سابقة سياسية لاقت اعتراضا حتى من الدول غير الإسلامية.

وعلاوة على هذا، فإن مسألة التأويل، والتأويل البراغماتي بالتحديد، في الترجمة السياسية لم تنل حظّها من الدراسات العربية القائمة في هذا المجال على الرغم من أهميته وخطورته في الوقت ذاته؛ فجل المشاكل والخلافات الناشبة بين الحكّام فيما بينهم، أو بين الحكام وشعوبهم، مردّها إما إلى التأويلات الخاطئة لخطاباتهم السياسية أو التأويلات المغرضة التي يريد منها أصحابها توجيه الرأي العام والتأثير عليه بفكر معين، والملاحظ أيضا أن معظم الدراسات الترجمية التي تناولت الخطابات السياسية تناولتها من منظور الأمانة والخيانة، متجاهلة السلطة التأويلية البراغماتية التي يمارسها بعض المترجمين على النص، لاسيما النص

السياسي الذي يعجّ بالإيديولوجيات، لاستخراج بعض المعاني والدلالات التي تخدم الجهة المؤولة أو المؤول لها.

ولهذا ارتأينا أن نقدم هذا البحث لنرصد فيه هذه الممارسات التأويلية التي تخضع لها بعض الخطابات السياسية ذات الحمولة الإيديولوجية، ونوضح الكيفية التي يتم بها توجيه الخطاب السياسي لخدمة جهة بعينها أثناء السيرورة الترجمية. على الرغم من أن هذا التوجيه قد يكون له نتائج عكسية لأن مسؤولية المترجم السياسي هي مسؤولية مضاعفة نظرا لحساسية المجال السياسي بحد ذاته، ذلك أن الرسائل الذي يوجهها الخطاب السياسي هي رسائل مقصودة ومدروسة، لذلك أي تحريف أو تقصير في نقلها قد يكلف القطيعة السياسية والدبلوماسية، وهذا أخف الأضرار.

ومن أجل السير الحسن لكل مراحل البحث، كان لزاما علينا وضع منهجية واضحة ومحددة منذ البدء، فاتبعنا المنهج التحليلي النقدي الذي يتلاءم وطبيعة الخطة المقترحة؛ حيث قسمنا البحث إلى أربعة فصول، تتقدمهم مقدمة، يليها مباشرة **الفصل الأول** تحت عنوان: " **الخطاب السياسي والإيديولوجيا**" موزعا على ثلاثة مباحث؛ **أولها:** "**ماهية الخطاب السياسي**" الذي نحاول أن نضبط فيه مفهوم الخطاب السياسي ونعرج على أهم خصائصه ومميزاته. و**ثانيها:** "**ما الإيديولوجيا؟**" هذا المبحث الذي نرصد فيه مختلف التعريفات للإيديولوجيا، سواء من المنظور

الغربي أو العربي، لأنه مفهوم شائك، اختلف حول ضبطه المفكرون والفلاسفة، فعرفه كل واحد من وجهة نظره وتبعا للتيار الفكري الذي ينتمي إليه. و**ثالثها**، المعنون بـ:" **ما علاقة الخطاب السياسي بالإيديولوجيا؟**" يوضح هذا المبحث علاقة الخطاب السياسي بالإيديولوجيا ، بالإضافة إلى تجليات الإيديولوجيا في الخطاب السياسي وكذا الأبعاد الإيديولوجية لهذا الخطاب.

ليأتي بعد ذلك **فصل ثان** يحمل عنوان: "**الخطاب السياسي وبراغماتية التأويل**"، وهو موزع على مبحثين؛ فالأول موسوم بـ: "**التأويل: ضوابطه، وحدوده ورهاناته**" نتناول فيه التأويل بمختلف أنواعه والمؤول بمختلف أشكاله، بحيث لم يعد المؤول اليوم مجرد مستهلك للنص فحسب، بل أضحى مشاركا فعالا في إنتاج المعنى. وأما الثاني، فهو موسوم بـ: "**الخطاب السياسي والتأويل البراغماتي**"، وقد جاء فيه أهمية الأدوات الإجرائية البراغماتية وفاعليتها في تأويل الخطاب السياسي.

يلي هذا، فصل ثالث معنون بـ: "**ترجمة الخطاب السياسي بين مطرقة الإيديولوجيا وسندان التأويل**"، يتوزع هو الآخر على مبحثين اثنين؛ **مبحث أول**، موسوم بـ: " **تأثير المرجعية الإيديولوجية على ترجمة الخطاب السياسي**"، الذي يعالج مسألة ترجمة الخطاب السياسي بوصفه الأرض الخصبة التي تنمو فيها الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والإيديولوجية، ومن هذا المنطلق سأوضح مدى تأثير المرجعية الإيديولوجية للمترجم أثناء عمله الترجمي، بحيث

توجه هذه المرجعية المترجم إلى بعض الخيارات التي تخدم فكره ومعتقده، وهذا التوجيه يكون بوعي من المترجم أو عن غير وعيه. **ومبحث ثان** يحمل عنوان: "**براغماتية التأويل خلال المسار الترجمي للخطاب السياسي**"، نتناول في هذا المبحث تأويل الخطاب السياسي من المنظور البراغماتي القائل بتأويل النص حسب غايات ومصالح المؤول، ومدى تأثير ذلك على العملية الترجمية وعلى حيادية المترجم وأمانته للنص الأصلي.

ونختم البحث **بفصل رابع تطبيقي**، نحاول من خلاله تطبيق ما توصلنا إليه من نتائج في الجانب النظري على خطابات سياسية متنوعة.

وخاتمة تشمل حوصلة ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ومشجر المصطلحات السياسية ومقابلاتها في اللغة العربية، معتمدين الترتيب الأبجدي الفرنسي. كما أننا أرفقنا العمل بقرص مضغوط يحوي بعض الخطابات.

إن الدراسات والأبحاث القائمة في مجال ترجمة الخطاب السياسي عموما ومسألة التأويل والإيديولوجيا في ترجمة الخطاب السياسي خصوصا قليلة جدا، لاسيما إذا ما قارناها بأهمية هذا المجال المعرفي، حيث نذكر بعض المهتمين بترجمة الخطاب السياسي، على غرار كريستسنا شافنار Christina CHÄFFNER التي أجرت العديد من الدراسات التي تهتم بالخطاب السياسي وبتحليله وبترجمته مثل كتابها المشترك مع بول شيلتون Paul CHILTON، هو الآخر المهتم بتحليل الخطاب

السياسي ، « Politics as Text and Talks : Analytic approaches to Political Discourse (Discourse Approaches to Politic, Society and Culture) » ، وكتابها أيضا المشترك مع سوزان باسنت Susan BASNETT المعنون بـ: « Political Discourse, Media and Translation »، و مقالها المعنون بـ: « Prime Minister Said…Voices in translated Political Discourse »، الذي نشرته سنة 2008 بـ: The Journal of Professional Communication، و مقالها الآخر المعنون بـ: « Unknown Agents in Translated Political Discourse » الذي نشرته سنة 2012 بالمجلة الدولية للدراسات الترجمة Internationl Journal of Translation Studies، وغيرها من المقالات التي تهتم بالخطاب السياسي و بترجمته.

أما عن الجزء الثاني من الدراسة المتعلق بالإيديولوجيا في ترجمة الخطاب السياسي، فنجد بعض الدراسات التي تحدثت عن الإيديولوجيا والترجمة عموما وبعضها الآخر قد تناول في جزء منه الإيديولوجيا في ترجمة الخطاب السياسي، على غرار كتاب كرستينا شافنر وسوزان باسنت المذكور أعلاه، وكتاب آخر لسوزان باسنت بمشاركة أندري لوفافر André Lefevre المعنون بـ: Translation, History, Culture، و كتاب باسل حاتم Basil Hatim و إيون مايسون Ian Mason بعنوان: Translator as communicator.

وأما عن براغماتية التأويل، فالدراسات قليلة جدا لاسيما تلك المتعلقة ببراغماتية التأويل للخطاب السياسي، وقد اعتمدنا في هذا الشق من الدراسة على بعض المؤلفات على غرار: مؤلف أمبيرتو إيكو: "التأويل والتأويل المفرط"، ومؤلف مرتضى جبار كاظم: "اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين"، ومؤلف محمود عكاشة: "النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم النشأة والمبادئ"، ودراسة محمد جديدي المقدمة لنيل أطروحة الدكتوراه: "الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي".

و أما فيما يخص الدراسات العربية التي تهتم بالخطاب السياسي وترجمته، فهي الأخرى قليلة، فنجد بعض الأطروحات، على غرار رسالة الماجستير، الموسومة بـ: "الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي، ترجمة بعض خطابات السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة نموذجا"، لصاحبتها جلال الدين بن عائشة، دراسة تحليلية نقدية، و رسالة الماجستير والمعنونة بـ:"ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي"، لصاحبتها آيت عبد الله حياة.

وقد واجهتنا خلال سيرورة العمل بعض الصعوبات والمعوقات التي قد تواجه أي باحث، لاسيما العامل في الحقل الترجمي، ولعل أهمها صعوبة توفر المراجع؛ إذ إن جل الدراسات المتوفرة تتناول الخطاب السياسي من منظور الأمانة والخيانة، علاوة على ندرة البحوث المنجزة حول براغماتية التأويل لاسيما باللغة العربية. كما

أننا اصطدمنا بصعوبة إيجاد المدونة التي توفر مجالا أوسع لتطبيق كل ما جاء في الجانب النظري، لذلك ارتأينا انتقاء جملة من الخطابات السياسية عوض خطاب واحد كي تتيح لنا فرصة أكبر للتطبيق.

ولكن هذه الصعوبات لم تقف حجر عثرة أمامنا، بل سعينا جاهدين لتذليلها، والفضل في ذلك يعود إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة صغور أحلام، وكل أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا علي بالتوجيه والنصح والإرشاد. ورجاؤنا في الأخير أن يكون هذا البحث مفيدا ونافعا، و نستطيع أن نساهم من خلاله في إثراء المكتبة العربية.

الجانب النظري

الفصل الأول

الخطاب السياسي و الإيديولوجيا

المبحث الأول: ماهية الخطاب السياسي

I- مفهوم السياسة

II- الخطاب السياسي: المفهوم و الماهية

1- مفهوم الخطاب

2- مفهوم الخطاب السياسي

III- خصائص الخطاب السياسي

1- تأثيري إقناعي

2- بلاغي

3- ضمني

4- قصدي

5- سلطوي

6- تضليلي

- استنتاج

الإنسان عند علماء الاجتماع هو حيوان ناطق و الإنسان عند أرسطو هو حيوان سياسي، فإذا كان أهم ما يميز الإنسان عن بقة الكائنات هو اللغة والسياسة، فهذا دليل على أهميتهما في حياة الأفراد و على مكانتهما داخل المجتمعات على مر العصور والأزمنة.

فالإنسان سياسي بطبعه، و هذا يعني بأن السياسة لا تقتصر على أصحاب القرارات من الحكام والبرلمانيين و غيرهم، بل حتى الفرد العادي يمارس السياسة في حياته اليومية، بطريقة أو بأخرى.

لهذا سنحاول، في مبحثنا هذا، تسليط الضوء على ماهية الخطاب السياسي، و على الخصائص و المميزات التي يتميز بها عن سائر الخطابات الأخرى.

I- مفهوم السياسية:

تعرف السياسة على أنها النشاط الذي تقوم به مؤسسات الدولة على غرار الحكومة والبرلمان والأحزاب، و هي كذلك الصراع على السلطة من قبل أعضاء هذه المؤسسات، عن طريق تنظيم الانتخابات و تشكيل الأحزاب و اتخاذ الإجراءات البرلمانية و القيام بالدعاية السياسية. و السياسة بمعناها الواسع يمكن أن تشمل نشاطات الجمعيات التابعة للمجتمع المدني، و النقابات العمالية، و المنظمات البيئية و غيرها، كما أنها تتسع لتشمل الإعلام لأن مواضيعه تدور حول السياسة

بما فيها من ممارسة سياسية وصراعات اجتماعية و علاقات دولية.[1] و السياسة هي أيضا تعبير عن مختلف العلاقات الاجتماعية التي تربط الحاكم بمحكوميه وتربط الحكومة بالأحزاب السياسية الموالية منها والمعارضة، بالإضافة إلى ارتباطها بمختف العلاقات الدولية.

و يعرفها **بول شيلتون Paul Chilton** بقوله: " من جهة، ينظر إلى السياسة على أنها الصراع على السلطة بين من يريدون الحفاظ عليها و بين من يعارضونها. [...] ومن جهة أخرى، ينظر إليها على أنها التعاون و الممارسات والهيئات التي يمتلكها المجتمع من أجل حل النزاعات الحاصلة بسبب مصالح معينة؛ كالمال، والتأثير، والحرية"[2] [الترجمة لنا]، فهو يرى بأن السياسة تجمع بين النقيضين، فتارة هي صراع، وتارة أخرى هي تعاون، فهي صراع من أجل السلطة والمصالح والهيمنة، و هي كذلك تعاون بين مختلف الهيئات و المؤسسات السياسية التي تتدخل من أجل فظ تلك الصراعات و النزاعات.

و يعرفها محمد سبيلا بقوله "يتميز الفهم الحديث للسياسة بالنظر إليها كمجال صراع حول الخيرات و السلط و الرموز، صراع يتخذ أشكالا عديدة، صريحة تارة وخفية تارات أخرى، صراع قد يتركز حول التصورات و الرؤى، مرورا عبر الصراع

[1] Voir Paul Bayley, analysing language and politics, www.mediazionionline.it/articoli/bayley_print.htm, consulté le 12/07/2013, P 3

[2] Paul Chilton, Analysing Political Discourse, Theory and practice, Journal of pragmatics 36 (2004), 2197-2201, "On the one hand, politics is viewed as a struggle for power, between those seek to assert their power and those who seek to resist it. On the other hand, politics is viewed as cooperation, as the practices and institutions that a society has for resolving clashes of interest over money, influence, liberty", P 3

حول اللغة والإيديولوجيا، مثلما قد يكون صراعا مباشرا سافرا عبر الوسائل والمؤسسات السياسية نفسها. قد يكون هذا الصراع سليما، بطيئا و قد يتحول إلى صراع عنيف ودموي، و ذلك عندما يستنفذ أحد الأطراف المتصارعة الوسائل والحلول السليمة القائمة على الحوار والنقاش"[1]، فالسياسة عند سبيلا هي مرادفة للصراع بكل أشكاله و أنواعه ووسائله، فهي صراع على المناصب وصراع من أجل فرض المعتقد و صراع لبسط السلطة و الهيمنة، و قد يكون هذا الصراع علني كما أنه قد يكون مضمر بحسب المواقف و الظروف.

و قد اختلف المفكرون، كل حسب اختصاصه، في ضبط مفهومها، "فالإجتماعيون يرون أن السياسة نشاط اجتماعي، و السلوكيون يرون أن السياسة هي فن ضبط و تنظيم سلوكيات الناس بينهم و بين بعضهم و بينهم و بين الحاكم، و أهل الفلسفة يرون أن السياسة هي فلسفة الحكم، و الواقعيون يرون أن السياسة هي فن الممكن على أرض الواقع، و يرى الإداريون أن السياسة هي فن القيادة"[2]، والحقيقة أن السياسة هي ذلك الكل المترابط، فهي نشاط اجتماعي تمارسه جماعة تسعى إلى السلطة و تتصارع فيما بينها إما لتولي مقاليد الحكم أو لإبطال شرعية الحاكم، و هي كذلك فن يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فيما

[1] محمد سبيلا، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، 2000، ص 9
[2] محمد محمد داود، اللغة و السياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 16

بينهم و بين الأفراد و حاكمهم، هذا الحاكم الذي يشترط فيه إتباع فلسفة حكم رشيدة و التحلي بشخصية كاريزمية وقيادية من أجل فرض شرعيته.

و السياسة لا يمكنها أن تمارس بدون لغة، فحتى السياسي المحنك يفشل في عرض مخططاته و قراراته و في تطبيق سياسته إذا ما خانته لغته، و قد اعتبر موري إيدلمان Murray Edelman صاحب كتاب "الاستخدام الرمزي للسياسة" « The Symbolic Use of Politics » بأن السياسة هي مسألة كلمات إلى حد كبير، وهذا ما تكشفه الساحة السياسية، فكم من شعب ثار على حكومته بسبب قرارات سياسية خاطئة، فيخرج لهم المسؤول عنها بخطاب مقنع يكون له مفعول المهدأ، و كم من سياسيات رشيدة فشلت في كسب تأييد الجماهير لأن الخطاب الذي صيغت به لم يؤثر على هذه الجماهير، و كم من كلمات أدت إلى حروب و نزاعات بين شعوب و طوائف، وكم من كلمات قضت على أصحابها.

فهاهو، على سبيل المثال، "عمارة ين يونس" وزير التجارة الأسبق يفتح النار على نفسه من كل الجهات بسبب عبارة قالها "نعلبو اللي ما يحبناش" (نعل الله الأشخاص الذين لا يحبوننا)، و ربما كانت هذه العبارة وراء إقالته من الحكومة، لأنها تعدت كونها مجرد قول لغوي لتصبح حدثا سياسيا، "فلا يخطر على بال الجمهور في الشائع من الأحوال أن يقيم اقترانا بين اللغة و هي إبلاغ، واللغة و هي صانعة للفعل السياسي و محققة لحيثيات إنتاجه، أما أن تتحول اللغة أحيانا فتمسي

هي جوهر الحدث السياسي في ذاته ولذاته، فهذا ما لا يستوعبه الوعي العام إلا إذا انبرى الدارس اللغوي يبصره به"[1]، و لهذا يتوجب على السياسي أن يكون حذرا في اختيار ألفاظه و أن يراعي كل التوجهات الفكرية والسياسية و الإيديولوجية التي يحويها المجتمع و أن يكون ذكيا في تمرير معتقده دون المساس بمعتقدات الآخرين.

II- الخطاب السياسي: المفهوم و الماهية:

1- مفهوم الخطاب:

يعرفه **هاريس Zellig Harris** بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2]، فالخطاب عنده هو جزء من أجزاء الكلام (ملفوظ)، وهو ينطلق في مجال البحث اللساني من الخطاب باعتباره مجموعة من الجمل المتماسكة والمترابطة المنتجة لمعنى معين.

و يعرفه **بنفنيست Benveniste** بأنه "كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا ، بحيث يكون عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة معينة"[3] [الترجمة لنا]، هذا يعني بأن الخطاب الذي هو إنتاج شخصي (تلفظ) يجب أن يؤدي مهمة تواصلية بين مخاطِب ومخاطَب، هذان الطرفان اللذان لا يتم الخطاب دونهما.

---

[1] عبد السلام المسدي، السياسة و سلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1،2007 ، ص 11

[2] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط 1، 2005، ص 36

[3] Dominique Maingueneau, Initiation aux méthodes de l'analyse du discours, Hachette, Paris, 1970, « Il faut entendre discours dans sa plus large extension : toute énonciation supposant un locuteur et un auditeur, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre en quelque manière », P 11-12

و الخطاب عند **أوستين Austin** "مفهوم أساسا على أنه 'حدث لغوي' ، سواء كان تواصلا مكتوبا، أو مرئيا، أو شفهيا، لسانيا أو غير لساني، محدث من طرف فاعلين اجتماعيين في وضعية معينة محددة بقواعد و ضوابط و أعراف اجتماعية"، فأوستين يوسع مفهوم الخطاب و يضم تحت لوائه كل أشكال التواصل، فالنص خطاب و الصورة خطاب والرمز خطاب، و كل هذه الأشكال تأتي في سياق اجتماعي معين.

يعدّ مصطلح "الخطاب" من المصطلحات التي أثارت الجدل و اختُلف حول تحديد مفهومها وضبطه، فنجد بعض التعريفات تجعل الخطاب مرادفا للنص كما هو الحال في الدراسات اللسانية الانجليزية، في حين أننا نجد من يميز بينهما، "فالنص هو مجمل القوالب الشكلية: النحوية و الصرفية و الصوتية [...] في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه و تشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله [...] كما أن هناك فرقا في العلامات المستعملة، فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية"[1] ، بمعنى أن النص يختلف عن الخطاب في الشكل و المادة وفي عناصر الاتصال، كما أن هناك من يجعل الخطاب أوسع و أشمل من النص، ويجعل الثاني جزءا من الأول، مثل نورمان فيركلوف Norman Fairclough الذي

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 39.

يقول: "سأستخدم مصطلح الخطاب للإشارة إلى عملية التفاعل الاجتماعي برمتها وما يمثل النص فيها إلا جزءا"[1] [الترجمة لنا].

2- مفهوم الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي هو ذلك الخطاب، المكتوب أو المقروء، الذي تنتجه الجهة الحاكمة من ذوي السلطة و صناع القرار و الممارسين لفعل السياسة، و توجهه إلى الجهة المحكومة، بهدف التواصل و التأثير و الإقناع، "و يقع الخطاب السياسي بين مفترق طرق: العلوم السياسية و علم النفس و علم الاجتماع و اللسانيات و حتى العلوم الدينية"[2] [الترجمة لنا]، ذلك أن إنتاجه يتطلب معرفة بالشؤون السياسية ودراسة لعلم نفس الجماهير و دراية بالبيئة الاجتماعية التي سيلقى فيها الخطاب والآليات اللغوية التي تتيح كتابته بشكل مقنع و مؤثر ، بالإضافة إلى استغلال الدين باعتباره أفيون الشعوب.

و تعتبره **كرستينا شافنر** **Christina Schäffner** أعقد أشكال النشاط الإنساني وتعرفه بقولها " يمكن للخطاب السياسي، باعتباره نوعا من الخطاب بصفة عامة، أن يرتكز على خاصيتين اثنتين: وظيفية وموضوعية. فالخطاب السياسي هو تحصيل السياسة و هو محدد تاريخيا وثقافيا، و هو يؤدي وظائف متعددة تبعا

[1] Juraj Horvath, Critical Discourse Analysis of Obama's political discourse, http://www.cs.columbia.edu/~sbenus/Teaching/APTD/Horvath_CDO_Obama.pdf , consulté le 08/03/2013, « I shall use the term discourse to refer to the whole process of social interaction of which a text is just a part", P 45

[2] Alexandre Dorna, Les Effets Langagiers du Discours Politique, Hermès, 16, 1995 , « Le discours politique se trouve à la croisée des chemins : des sciences politiques, de la psychologie, de la sociologie, de la linguistique, et même de la théologie », P 132

لمختلف النشاطات السياسية. و هو موضوعي لأن فحواه متعلق بالدرجة الأولى بالسياسة على غرار النشاطات السياسية و الأفكار السياسية والعلاقات السياسية"[1] [الترجمة لنا]، فوصفت هذا النوع من الخطابات بالسياسي ليس لأنه سياسي في حد ذاته و إنما لأن موضوعه سياسي و أنه ما وجد إلا ليخدم السياسة.

ينتج الخطاب من وجهة نظر **باتريك شرودو Patrick Charaudeau** في وضعية اتصالية ما وتحدَّد معانيه بالاعتماد على رهانات معينة، و لهذا لا يمكن الحديث، من وجهة نظره، عن الخطاب السياسي و إنما عن الخطابات السياسية نظرا لتعدد الوضعيات الاتصالية التي تندرج تحت ثلاثة أنواع من الرهانات[2]:

- أما النوع الأول، فهو الذي يسعى إلى تجميع أفراد المجتمع تحت قيم مرجعية (إيديولوجية) تسهم في التواصل الاجتماعي و تشكل الذاكرة الجماعية من خلال المعتقدات المشتركة.
- و أما النوع الثاني، فهدفه التأثير على الرأي العام، فهو خطاب تضليلي وإقناعي، ولهذا يمكن نعت الخطاب السياسي بالخطاب البلاغي الذي يسعى إلى خلق أثر لدى المتلقي أكثر من سعيه إلى خلق أفكار.

[1] Fatih Bayram, Ideology and Political Discourse: A Critical Discourse Analysis of Erdogan's Political Speech, ARTICLS, 2010, Vol. 7, 23-40, "Political discourse, as sub-category of discourse in general- can be based on two criteria: functional and thematic. Political discourse is a result of politics and it is historically and culturally determined. It fulfills different functions due to the different political activities. It is thematic because its topics are primarily related to politics such as political activities, political ideas and political relations", P 27

[2] Voir Patrick Charaudeau, A quoi sert d'analyser le Discours Politique, in Análisi del discurs polític, IULA-UPF, Barcelone, 2002.

- و أما النوع الثالث، فغايته ليست سياسية بمعنى أنه يتناول موضوعا سياسيا و لكن بعيدا عن الممارسة و الفعل السياسي، فهو خطاب حول السياسة و بدون رهان سياسي، والمقصود به هو خطاب التعليق السياسي، فهذا الخطاب واسع الانتشار، يمكن أن نجده في المحادثات السياسية التي تنتهي دون إبداء رأي أو اتخاذ موقف معين، كما يمكن أن نجده في المحادثات التي تدور بين الأصدقاء أو بين أفراد العائلة، و نجده أيضا، بنوع من الجدية، في التعاليق الصحفية التي تتناول المواضيع السياسية الراهنة.

يعرفه **فان دايك Van Dijk** بـ: " يمكن للخطاب السياسي أن يتجاوز في مفهومه كل أنواع الخطابات المستعملة في عالم السياسية، و الخطابات المستعملة من طرف السياسيين وغيرها، بمعنى أن 'الخطاب' ليس نوعا خاصا فحسب (مثل النقاشات البرلمانية والإعلانات الدعائية)، إنما هو نسق اجتماعي مشكل من هذه الأنواع، و مرتبط بميدان أو مجال اجتماعي"[1] [الترجمة لنا]، فالخطاب السياسي حسب فان ديك يتجاوز ارتباطه بالسياسة إلى ارتباطه بالمجتمع، فهو إنتاج اجتماعي تتحكم فيه مجموعة من المعايير الاجتماعية التي ينبغي أن تراعى خلال إنتاجه.

[1] Teun A. Van Dijk, Ideology, a Multidisciplinary Approach , Sage Publication, London, Thousand Oaks, New Delhi, 1998, "Political discourse may be the overall designation for all discourse genres that are used in the realm of politics, or the discourses used by politicians, and so on. In this sense, 'discourse' is not simply a specific genre (like a parliamentary debate or a propaganda leaflet) , but rather a socially constituted set of such genres, associated with a social domain or field", P 196

إذ يعدّ الخطاب السياسي "مزيجا بين التطور الذاتي والبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد. فكل خطاب سياسي شخصي هو نتيجة للتطور الذاتي في محيط اجتماعي معين"[1] [الترجمة لنا]، بحيث لا يمكن فصل رجل السياسة عن البيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها، ولهذا فإن الكتابات السياسية تنبع من رحم المجتمع، وبالتالي فإن الخطاب الذي ينتجه المسؤول الأوربي يختلف عن الخطاب الذي ينتجه المسؤول العربي لأن تنشئتهما متباينتان، و أبعد من ذلك، فإن الخطاب الذي يوجهه المسؤول الأوروبي نفسه للشعب العربي يختلف عن ذلك الذي يوجهه لشعبه، لأنه يأخذ في حسبانه ثقافة هذا الشعب إذا أراد أن يبلغ المقاصد التي كتب من أجلها هذا الخطاب.

و يضيف فان ديك أيضا:" لا يعرّف الخطاب السياسي بالموضوع أو بالأسلوب، وإنما بمن يتكلم وإلى من، و بماذا، و بأي مناسبة، و بأي أهداف. وبعبارة أخرى، فالخطاب السياسي هو بالأخص سياسي بسبب وظيفته في العملية السياسية"[2] [الترجمة لنا]، فهو لا يحدد الخطاب السياسي من خلال الموضوع الذي يتناوله أو الأسلوب الذي كتب به، و إنما من خلال الوظيفة الاتصالية التي يؤديها،

[1] Tangtao Zheng, Characteristic of Australian Political Language Rhetoric : Tactics of Gaining Public Support and Shirking Responsibility, Intercultural Communication, ISSN 1404-1634, 2000, November, issue 4, "Political discourse is a mixed product of personal development and the relevant social environment in which an individual grows. Any individual political discourse is the result of personal development in certain social settings", P 1.

[2] Teun A. Van Dijk, Discourse, Knowledge and Ideology : Reformulating Old Question and Proposing Some New Solution, https://www.scribd.com/document/324242845/Discourse-Knowledge-and-Ideology-pdf, consulté le 06/02/2013, "Political discourse is not only defined by a topic or a style, but rather by who speaks to whom, as what, on what occasion, and with what goal. In other words, political discourse is especially 'political' because of its function in the political process", P 14.

فكل خطاب سياسي يستدعي منتجا و متلقيا بالضرورة، ولهذا " يكون حصر الخطاب السياسي في منتجه غير كاف و يحتاج ليتوسع ليشمل صورة معقدة عن كل المشاركين فيه، سواء كانت مشاركتهم فعلية في الخطاب السياسي أو كانوا مجرد متلقين في صيغة تواصلية غير تفاعلية"[1] [الترجمة لنا]، فأما عن المشاركة الفعلية، فهي تلك الخطابات التي تكون في شكل حوارات و نقاشات بين السياسيين فيما بينهم أو بينهم وبين رجال الإعلام أو بين وبين المتلقين بصفة عامة، و أما عن المشاركة غير الفعلية، فهي تلك الخطابات التي يلقيها السياسي على الجماهير مباشرة أو من خلال وسائل الإعلام دون أن يكون هناك تجاوب من قبلهم.

يعرف **بول بايلاي** **Paul Bayley** اللغة السياسية بأنها "مجموعة عريضة ومتنوعة من الخطابات، أو الأنواع، أو المستويات التي يمكن تصنيفها كأشكال للغة السياسية. إنه من الممكن تحديد مجموعة من الأشكال للخطاب السياسي: أوراق سياسية، خطابات وزارية، منشورات صحفية حكومية أو مؤتمرات صحفية، خطاب برلماني، بيان حزبي (أو برنامج سياسي)، الخطابات الانتخابية، و غيرها. و تعرف بوصفها شفهية أو كتابية موجهة من طرف الفاعلين السياسيين –أعضاء الحكومة أو المعارضة، أعضاء البرلمان، قادة الأحزاب السياسية، و المترشحين

[1] Teun A. Van Dijk, What's Political Discourse Analysis ?, http://discourses.org/OldArticles/What is Political Discourse Analysis.pdf , consulté le 07/08/2013, "The delimitation of the political discourse by its principal authors' is insufficient and needs to be extended to a more complex picture of all its relevant participants, whether or not these are actively involved in political discourse, or merely as recipients in one-way modes of communication", P 13

للانتخابات"[1] [الترجمة لنا]، فقد حرص بايلاي في تعريفه هذا على تحديد أشكال الخطاب السياسي، لأن الخطاب السياسي هو فعلا أشكال وأنواع.

وهو يتوافق في طرحه هذا مع شرودو الذي يرى بأنه لا يمكن أن نتحدث عن خطاب سياسي وإنما عن خطابات سياسية، فكل شكل يختلف في طبيعته و في خصائصه عن الأشكال الأخرى، فالأوراق السياسية غالبا ما تكون عبارة عن اتفاقيات و معاهدات، فتأتي بلغة واضحة بعيدة عن الغموض و التضمين والتلميح، أما الخطابات الوزارية فتكون تعليلية إقناعية لأن الوزير يسعى من خلالها إلى إقناع الجماهير بقراراته وبإخفاقاته، و أما المنشورات و المؤتمرات الصحفية فتتميز بمستواها اللغوي المتوسط لأن هدفها الأول تواصلي، لهذا تأخذ بعين الاعتبار المستوى اللغوي لكل فئات المجتمع، وأما خطاب الحملات الانتخابية فهو يجمع بين الوضوح و التضمين و الإقناع و التأثير والبلاغة والبيان، فهو خطاب يستعرض فيه المترشح كل قدراته اللغوية من أجل جمع الأصوات وضمان نتيجة تؤهله لكسب الانتخابات.

يصف **ويلسون Wilson** الخطاب السياسي بأنه "اللغة المستخدمة بشكل رسمي وغير رسمي في سياق سياسي من طرف الفاعلين السياسيين على غرار رجال

[1] Paul Bayley, op.cit, “a wide and diverse set of discourses, or genres, or registers that can be classified as forms of political language. It would be feasible to identify a set of “canonical” forms of political discourse: policy papers, ministerial speeches, government press releases or press conferences, parliamentary discourse, party manifestos, (or platforms), electoral speeches, etc. They are all characterized by the fact that they are spoken or written by (or for) primary political actors- members of the government or the opposition, members of the parliament, leaders of political parties, candidates for office”, P 3.

السياسة والهيئات السياسية و الحكومة و الإعلام السياسي و المشجعين السياسيين العاملين في الحقل السياسي و بأهداف سياسية"[1] [الترجمة لنا]، فاللغة السياسية ليست مقيدة بمستوى معين من مستويات اللغة، و لكن الظروف و المواقف و الجهة المستقبلة هم من يحددون هذا المستوى، ففي حال ثورة شعبية مثلا يتوجه الحاكم بخطاب بسيط يصل صداه إلى العام والخاص، أما في العيد الوطني مثلا فيكون الخطاب بمستوى أعلى لأنه يمجد الأبطال ويخلد ذكراهم و ينقش بطولاتهم على صفحات التاريخ، وهذا يحتاج إلى خطاب يرقى بمستواه إلى مستوى هذه البطولات.

ويعرفه **سعد مطر عبود الزبيدي** على أنه "منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية و الاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها و نظمها حسب مستوى النضج الفكري و الوعي بمتطلبات المجتمع و مدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير و التنمية والحضور الوجودي"[2] ، فهذا تعريف شامل للخطاب السياسي.

[1] Ibrahim Mohamed El-Faki, Political Speeches of some African Leaders from Linguistic Perspective (1981-2013), International Journal of Humanities and Social Science, Vol.4, N°3, February 2014, "[…] as language used in formal and informal political context with political actors, such as politicians, political institutions, government, political media, and political supporters operating in political environment with political goals", P 180

[2] توهامي وسام، ترجمة الخطاب السياسي، مجلة الترجمة و اللغات، مختبر الترجمة و المنهجية، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2009.

إنه إذن مجموعة من الأفكار المنظمة و المنسقة التي تتشكل بعد دراسة حثيثة للواقع بمختلف مكوناته، حيث إن كتّاب الخطابات السياسية يراعون خلال كتابتها الفئة المستهدفة و مكانتها الاجتماعية و مستواها الثقافي و غيرها من الاعتبارات المعرفية و النفسية. و غالبا ما تحمل هذه الخطابات في طياتها أفكارا سياسية ومعتقدات إيديولوجية تسعى إلى نشرها و الترويج لها و كسب أشخاص مؤيدين وداعمين لها.

III- خصائص الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بمجموعة من الخصائص و المميزات لاستعانته بالوسائل اللغوية المنطقية التي تدعم مواقفه السياسية و توجهاته الإيديولوجية و تساعده على إقناع الجماهير و التأثير عليها و شد انتباهها من خلال استخدام الحجج والبراهين و توظيف البلاغة و البيان، و تتنوع خصائصه لتنوع المواقف السياسية، فتارة يحتاج السياسي إلى إقناع و تأثير و تارة يحتاج إلى تضليل و تعمية الحقيقة، و تارة أخرى يحتاج إلى إرسال رسائل ضمنية مشفرة إلى جهات معينة، و غيرها، وفيما يلي عرض لأهم خصائص الخطاب السياسي:

1- تأثيري إقناعي: يهدف الخطاب السياسي بالدرجة الأولى إلى إقناع الجماهير بفكرة أو قرار أو مشروع، و "يستخدم الخطاب السياسي مجموعة من التمثلات الايديولوجية المعقدة التي تعتبر نتاج رهانات معرفة العالم والمعارف السابقة [...]

بهدف إقناعي"[1] ، لذلك نجده يستعين بالآليات اللغوية الإقناعية و بالأفكار والمعتقدات الإيديولوجية و الدينية و حتى بالحقائق العلمية المعرفية. و يحصر علماء اللغة وظيفة الخطاب السياسي في الوظيفة الإقناعية و يعرفونه بأنه "الكلام المرسل من طرف شخص إلى شخص آخر بغية إقناعه"[2] [الترجمة لنا].

2- بلاغي: إذا كان الهدف الرئيس للخطاب السياسي هو التأثير و الإقناع، فإنه من الضروري أن تلامس لغته وجدان المتلقين، فاللغة الفنية هي من أنجع الوسائل للإقناع والاستمالة و الاستدراج، و لهذا يعكف منتجي الخطابات السياسية على شحنها ببعض المحسنات و الصور البيانية التي تضفي عليها جمالية فنية، "فالخطاب السياسي الراهن ما انفك يتزين بالصور اللغوية الوافدة إليه من جماليات الأدب وإلهامات الإبداع.. إنه في وئام متدرج و مستديم مع الصورة الفنية، التي هي مجال النثر السياسي قائمة مقام الصورة الشعرية في النثر الأدبي"[3] ، إنه الخطاب الذي يعج بمختلف الصور البيانية والبديعية من أمثال و حكم و تشبيه و استعارة وتضمين وتكرار و غيرها من الأساليب البلاغية، و"كثيرا ما يُتحدث عن السياسة بلغة العمل الفني، حيث يُشار إلى الأعمال السياسية وكأنها من فعل فنان (ماهر غالبا) بالمعنى الواسع: سيضع كريستوفر "اللمسات الأخيرة" على مشروع...، إعادة

[1] Alexandre Dorna, op.cit, P 144

[2] Damon Mayaffre, Dire son Identité Politique, Etude du Discours Politique Français du XXe Siècle, Cahiers de la Méditerranée [En ligne], 66 | 2003, URL : http://cdlm.revues.org/119, consulté le 23/12/2015 « Un discours politique, pour les linguistes, c'est du langage émis par une personne en direction d'une autre personne en vue de la convaincre » P 04.

[3] عبد السلام المسدي، م س، ص 29

"رسم" السياسة الأمريكية في المنطقة"[1]، فاللغة السياسية تقتبس من اللغة الفنية واللغة التقنية و اللغة الرياضية و غيرها، لذلك نجدها تتزين بكل أنواع الاستعارات.

فكل تلك الأساليب البلاغية نجد لها بالغ الأثر على العملية التواصلية بين رجل السياسية و المتلقين، فهو يسعى إلى إقناعهم بكل الوسائل اللغوية المتاحة له، ولن يجد أفضل من البلاغة والبيان ليستعمله حجة وبرهان على ما يقوله، ولاستمالتهم أيضا و كسب ودهم لتأييده في مواقفه وقراراته، "فالبلاغة السياسية – والصورة الفنية من لوازمها– تجسد سلطة اللغة و تتجسد بها في آن، و مهما يكن مجال الفعل السياسي فإن فصاحة الأداء اللغوي هي المحرك الأقوى في عملية الإقناع"[2]، ففصاحة اللغة و طلاقة اللسان تعتبران من الميزات الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بهما السياسي المحنك إذا ما أراد الوصول إلى أهدافه السياسية، فالبلاغة السياسية –على حد تعبير ل.ف. بيتزر– تخدم فن السياسة في كل منعرج.

ثم إن الخطاب السياسي حينما يتبنى هذه الصور البيانية و البلاغة اللغوية لا يكون مقصده هو إنتاج نص إبداعي و بأغراض فنية كما هو الحال في النصوص الأدبية التي تصبو لبلوغ لذة القراءة عند القارئ، و إنما غرضه إيصال أفكاره و أرائه مختبئة وراء جمالية اللغة حتى يكون لها وقع و أثر في النفوس و حتى لا تلقى الرفض و المعارضة إذا ما صيغت بطريقة مباشرة، بل و كذلك "في السياسة، فصناع الخطاب المهرة ينتجون الصورة الشعرية و كلهم رغبة في أن يتكاسل الوعي

[1] محمد سبيلا، م س، ص 16
[2] عبد السلام المسدي، م س، ص 47

عن إدراك أنها صورة، فوظيفة الأداء تزداد إلى كلامهم بقدر ازدياد غيبوبة الإدراك لدى المستقبلين لرسائلهم من عامة الناس و فيالق الجمهور"[1]،فغموض الخطاب السياسي و استعصائه عن الفهم يترك انطباعا عند المتلقين بأن هذا الخطيب متحكم في زمام الأمور، كما أن هذا الغموض يشكل مادة دسمة للصحافة والإعلام مما يتيح انتشارا واسعا للخطاب.

3- ضمني: يميل الخطاب السياسي إلى التعقيد و التضمين و الإضمار، خاصة ذلك الخطاب الذي يوجهه رجل السياسة إلى نظرائه من رجال السياسة، فهنا تكون نسبة الإضمار عالية جدا، على عكس الخطاب السياسي الذي يكون موجها إلى عامة الشعب، فهذا يميل أكثر إلى الإفصاح و التفسير. و التضمين ظاهرة لغوية امتد استخدامها إلى المجال السياسي بغرض تمرير أفكار وقناعات قد يطالها التغيير في المستقبل فيتحاشى الإفصاح عنها، لأن السياسي يحتكم إلى الظروف والمواقف، فما هو مباح اليوم قد يكون محرما غدا، و من هم أصدقاء اليوم قد يصبحون أعداء الغد، فلا صداقات دائمة و لا عداوات دائمة في السياسية، كما يلجأ السياسي إلى التضمين في المواقف التي تستدعي الحياد أو التجرد من المسؤولية أو توجيه أصابع الاتهام إلى جهة معينة أو محاولة لإيصال رسالة إلى الخصوم بطريقة غير مباشرة، وغيرها من المواقف التي تحتم على السياسي اللجوء إلى التضمين.

[1] عبد السلام المسدي، م س ، ص 35

فهذا الرئيس الروسي بوتين Putin يُسأل من قبل أحد الصحفيين في ندوة صحفية عن دور الديمقراطية في روسيا فيجيب بقوله: "انظروا إلى ما يحدث في أمريكا الشمالية، إنه شيء مريع: تعذيب، تشرد، قوانتانامو، أشخاص محبوسون بدون محاكمة و لا تحقيق"[1] [الترجمة لنا]، فهو لم يجب بطريقة مباشرة عن وضع الديمقراطية في روسيا و لكنه أراد أن يوصل للصحفي رسالة مفادها أنه في روسيا لا يحدث مثلما يحدث في دول أخرى، و أن بلاده لا تمارس تلك الأعمال الشنيعة التي تمارسها بلدان أخرى دون ذكر هذه البلدان المعنية.

و هذا الرئيس الفرنسي جاك شيراك Jacques Chirac أثناء زيارته إلى فلسطين المحتلة في 1996/10/22، تشابك مع البوليس الإسرائيلي الذي منعه من الوصول إلى الجماهير الفلسطينية المستقبلة له، فأدلى بتصريح فور وصوله إلى باريس جاء فيه: "إن الشرق الأوسط كالقدر التي تغلي" ، فهذه الصورة الفنية الضمنية توحي بالأوضاع المتردية وبحالة الغليان التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، ففرنسا تود بهذا التصريح عرض مساعداتها من أجل التدخل لحل الأزمة لأنها لطالما أرادت إيجاد مكانة لنفسها في هذه المنطقة، و لكن رد الإسرائليين جاء سريعا، فخرج في اليوم الموالي بن يمين ياتنياهو Ben Yamine Nataniahou برسالة مشفرة مفادها: "إن الشرق الأوسط كالقدر التي تغلي، و لكنها ليست في حاجة إلى طباخ"، فهاهو

[1] Christina Schäffner and Susan Bassnett, Political Discourse, Media and Translation, Cambridge scholars publishing, UK, 2010, « Just look at the what's happening in North America , it's simply awful: torture, homeless people, Guantanamo, people detained without trial and investigation", P 19

يتنياهو يوجه كلامه لشيراك، ويقول له بأننا على علم بحالة الغليان التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط، و لكن نعلمك بأن هذا الأمر لا يخصك و لا يعنيك، فاهتم بشؤونك و دعك منا.[1]

4- قصدي: إن أهم ما يميز الخطاب السياسي هو قصديته، فلا عبثية في الخطاب السياسي حتى تلك الخطابات التي تبدو أنها ارتجالية و وليدة اللحظة هي في الحقيقة خطابات معدة مسبقا، فالسياسي يحَاسب على القول اللغوي أكثر من محاسبته على الفعل السياسي، لذلك نجده يولي عناية خاصة بكل عبارة يقولها وبكل كلمة ينطقها، "فالخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته. فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر به عن انفعالاته، بل هو خطاب مصنوع و أعد إعدادا متقنا، ليؤثر في الجمهور ويقنعه"[2]، والفاعل السياسي يعي أكثر من غيره مدى أهمية الكلمة وتأثيرها على الرأي العام.

ولو لم يكن كذلك لما وجدنا الحكومات تخصص ميزانية كاملة لورشات إعداد الخطابات، و توظف لأجلها كفاءات في شتى الميادين والتخصصات، حتى يكون الخطاب في شكله النهائي مدروسا من كل الجوانب ومحددا للغايات و الأهداف المرجوة منه.

5- *سلطوي*: إن الخطاب السياسي هو خطاب ينتجه أفراد يمتلكون السلطة أو أفراد يسعون إلى امتلاكها، لذلك فهو خطاب سلطوي، كما أنه يستمد سلطته من

[1] ينظر، عبد السلام المسدي، م س، ص 40-43
[2] محمود عكاشة، م س، ص 54

سلطة اللغة، فحتى للغة العادية سلطانها، فكيف هي إذن إذا كانت لغة سياسية، "فالسلطة الجديدة في عالم السياسة الكونية هي –بعد السلطة الدستورية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية ثم السلطة الإعلامية– سلطة صناعة الخطاب المطبوخ بحذق ومهارة داخل ورشات إنتاج الخطاب"[1]، فإذا كانت سلطة الإعلام هي السلطة الرابعة فإن سلطة الخطاب السياسي هي السلطة الخامسة.

إن الخطيب السياسي لديه سلطة خاصة في شد انتباه المتلقين و في امتلاك عقولهم. ثم إن الخطاب السياسي "يمثل نوعا آخر من تسلط السلطة على الجماهير، فرجال السلطة يفرضونه على الجمهور ولا يعترفون بما دونه من الخطابات الأخرى التي تغيبها السلطة و تهدمها، و لا تجوّز مرورها إلى الجماهير التي تعيش أسيرة خطاب السلطة، و من تم فالخطاب السياسي سلطي يعد أكثر تعقيدا في مضمونه"[2]، فالسلطة يحلو لها أن تهيمن خطاباتها على الساحة السياسية و أن تمجد الجماهير هذه الخطابات، و لكن ليس كل الخطابات لها سلطة على الشعوب، فسلطة الخطاب تأتي من سلطة الخطيب في حد ذاته، فكلما تمتع الحاكم بهيبة لدى محكوميه كلما زادت سلطة خطاباته عليهم و ربما تبقى هذه السلطة حتى بعد تنحيه عن الحكم، و التاريخ لا يزال يذكر خطابات مرت عليها سنوات، فهذا خطاب مارتن لوتر كينغ و ذاك خطاب فيدال كاسترو وذاك خطاب لينسون مانديلا و الآخر

[1] عبد السلام المسدي، م س، ص 35
[2] محمود عكاشة، م س، ص 54

خطاب هواري بومدين، فهذه كلها خطابات لا تزال تتمتع بسلطة و لا تزال لحد اليوم تمثل حقلا هاما لمختلف الدراسات السياسية و اللغوية.

6- *تضليلي:* يسعى الخطاب السياسي إلى تغيير الحقائق و تشويهها و جعلها في خدمة أغراض سياسية محضة، "إنه خطاب مخطط ممنهج مهيكل، مركب، مرسوم قبليا، من قبل المؤسسات السياسية، و الجماعات السياسية، و القيادات السياسية، والطبقات الحاكمة أو الطبقات المحكومة، أو من قبل الدول المتصارعة، بحيث تكون صياغة الشكلية الظاهرية، صياغة غرضية نفعية مصلحية، [...] هذه الظاهرية العلنية تضليلية تحتوي في باطنها و مكوناتها على منهجيات التضليل. [...] و ما هذه الظاهرية سوى غطاء لخطاب سياسي مستتر يتضمن أعمالا سياسية قذرة أو مؤذية"[1]، لهذا يلجأ الساسة إلى خطب تضليلية لا تعكس الواقع، ويسعون من خلالها إلى حجب إخفاقاتهم و تجاوزاتهم وتقديمها على أنها نجاحات وخدمات لفائدة الفئة المحكومة.

و ليس هذا فحسب، بل تتعدد الأساليب التضليلية التي يلجأ إليها الخطاب السياسي وتتنوع، فمرة يلجأ إلى الكذب، و أخرى إلى الخداع، و أحيانا إلى التمويه، فهو" قد يكون خداعا و مراوغا، لسكوته عن أشياء و تجاهله لها رغم صدقها، وينطق بأشياء و يفسح لها مجال الانتشار رغم هشاشتها و بعدها عن الحقيقة و قد

[1] كلود يونان، طرق التضليل السياسي، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2009، ص 48

يسكت عن الحقيقة، لأن ذكرها ضد مصالحه و أهدافه"[1]، فهو قد يكذب مثلا بخصوص عدد القتلى و الجرحى في حرب خاضها لكي لا يظهر للعدو حجم الخسائر التي ألحقها به، و قد يلجأ إلى الكذب أيضا بخصوص تلبية مطالب المتظاهرين و المضربين عن العمل لوقف مسيراتهم و إرجاعهم إلى مناصبهم، و قد تلجأ المعارضة إلى تزكية قرارات النظام الفاشلة طمعا في مناصب عليا، و لهذا يمكن الجزم بأن "مادة التضليل السياسي تتموضع في الخطاب السياسي، الذي يصبح حاملها ومطرحها و موضعها ومركزا لاحتوائها، فهذه المادة يمكن أن تكون كذبا أو تمويها، أو خداعا أو تملقا أو خبثا"[2].

و لقد اختصر جورج أورويل George Orwell وظيفة اللغة السياسية ومغزى وجودها في تشويه الحقائق و تصديق الأكاذيب، فيقول " لقد صممت اللغة السياسية لكي تجعل الأكاذيب تلبس ثوب الحقائق، ولكي تقتل كل ما هو جدير بالاحترام، ولكي تعطي صلابة للأشياء الواهية"[3]، فهي حسبه لغة مخادعة تظهر الأكاذيب على أنها حقائق، وهي لغة واهية تبني القصور على الرمال.

[1] محمود عكاشة، م س، ص 54

[2] كلود يونان، م س، ص 49-50

[3] George Orwell, Politics and English Language, Horizon, GB- London, April 1946, « Political language […] is designed to make lies sound truthful and murder respectable and to give an appearance of solidity to pure wind", P 10.

استنتـــاج:

فالخطاب السياسي هو إذن الخطاب الذي يلقيه رجال السياسة و ذوو السلطة في الحكم، و هو مجموعة من الأفكار التي تشكلت انطلاقا من الموروث الثقافي والاجتماعي والمعرفي و الايديولوجي.

إنه خطاب إقناعي يلجأ إليه رجال السياسة من أجل تمرير رسائلهم و أفكارهم و معتقداتهم و التأثير على الشعوب والمحكومين، لذلك فهم يستعينون بكل ما تجود به اللغة من تعابير مسكوكة و استعارات و تلاعب بالألفاظ وتكرار وتضمين وغيرها من الأساليب، فهو يبتعد عن البساطة و التلقائية والمباشرة، و يأتي على قدر من التنميق والتعقيد، الأمر الذي يجعلنا نستشعر غموضا في هذا الخطاب الذي غالبا ما يكون على شكل تلميحات و إيحاءات يسعى صاحبها إلى إيصال قناعاته دون التزامات صريحة منه.

كما أنه خطاب ينهل من لغة العلم والتكنولوجيا و الأدب و الشعر والفن، الأمر الذي يجعله ذو سلطة خارقة في صنع الأحداث وتغيير مجرى الوقائع.

فهو يكون بذلك سلاحا فعالا في أيدي الساسة الذين اتخذوه وسيلة لخدمة أهدافهم السياسية منذ عهد شيشرون إلى يومنا هذا بفضل الوظائف التي يقدمها، فهو "بالإضافة إلى كونه أداة صراعية، تستخدمه المؤسسات و الجماعات والأحزاب السياسية و الدول، فإن فاعلية الخطاب السياسي تكمن في العديد من المظاهر السياسية، فهو أداة للتفاوض والتحاجج، و للصراع. بواسطته يتم قلب الأفكار

والمفاهيم، و من خلاله يحصل التغيير الفكري و العقائدي و غسل الأدمغة، هو أداة لصوغ العقائد و الإيديولوجيات والتصورات و المفاهيم، و نشرها و تعميمها. هو أداة للسيطرة والتأثير، والتوجيه، هو محرك الجماهير وهو أداة للإقناع والاقتناع، هو أداة للإغواء و التحريض"[1].

إنه باختصار الخطاب الأنجع للعبة السياسية التي اعتبرته لاعبها الماهر في كل الجولات والصولات التي تخوضها، فهو أداتها التواصلية والإقناعية، و دليلها في نشر أفكارها وإيديولوجياتها، و سلاحها في دحض أعدائها و المعارضين لها...نعم ذاك هو الخطاب السياسي.

[1] كلود يونان، م س، ص 49.

المبحث الثاني: ما الإيديولوجيا

I- الإيديولوجيا في المعاجم و الموسوعات

II- مفهوم الإيديولوجيا

III- مفهوم الإيديولوجيا عند المفكرين العرب

1- مفاهيم مشابهة للمفهوم الحالي عند المفكرين العرب القدامى

أ- عند الغزالي

ب- عند الفرابي

2- مفهوم الإيديولوجيا عند العرب المحدثين

أ- عند زكي نجيب محمود

ب- عند عبد الله العروي

IV- الإيديولوجيا و اللغة

يعتبر مفهوم الإيديولوجيا من المفاهيم التي يختلف معناها باختلاف سياقاتها ومجالات استعمالها و كذا مستعمليها، حيث إن ماهية الإيديولوجيا في العلوم الاجتماعية مثلا تختلف عنها في العلوم السياسية، كما أن مفهومها في الثقافة الغربية متباين عن مفهومها في الثقافة العربية، لذلك نسعى في هذا المبحث حصر مفهومها و دلالتها لاسيما في الميدان السياسي الذي يعد جوهر بحثنا.

I- الإيديولوجيا في المعاجم و الموسوعات:

تعرفها **موسوعة علم الاجتماع:** "يقصد بها مجال الأفكار أو الثقافة بشكل عام والأفكار السياسية أو الثقافة السياسية على وجه الخصوص [...]"[1]، فالإيديولوجيا في نظر هذه الموسوعة مجالها الفكر وهي مرتبطة بالثقافة عموما وبالمجال السياسي خصوصا.

أما **موسوعة لالاند الفلسفية،** التي يعطي مترجمها مقابل "فكروية" لمصطلح الإيديولوجيا، فتعرفها: "أ- علم موضوعه دراسة الأفكار ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها و بالأخص في أصلها [...]. ب- بالمعنى المبتذل، تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع حقيقية. ج- مذهب يلهم أو يبدو أنه يلهم حكومة أو حزبا . د- فكر نظري يعتقد أنه يتطور تطورا تجريديا في غمار معطياته الخاصة به لكنه في الواقع تعبير عن وقائع اجتماعية، لاسيما عن

[1] جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، محمد محي الدين، عدلي السمري، أحمد زايد، محمود عبد الرشيد، هناء الجوهري، مراجعة و تقديم محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط 2، 2007

وقائع اقتصادية، فكر لا يعنيه ذلك الذي يبنيه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانه أن الوقائع هي التي تحدد فكره، بهذا المعنى شديد التداول في الماركسية"[1] ، فهي تعرف المصطلح حسب تطوره التاريخي، بدءا بالمعنى الذي ظهر به لأول مرة، أي أنه علم يتناول بالدراسة الأفكار، ثم يأخذ المفهوم منحى آخر، ويشحن بمعنى سلبي وهو الوعي الزائف بالواقع، ثم بعد ذلك يدخل المفهوم إلى علوم أخرى لعل أهمها علم السياسة الذي تناوله بإسهاب، ثم ليصبح المفهوم مذهبا قائما بذاته.

وفي **المعجم الفلسفي**، فإننا نجد التعريف الآتي: "أ- هي علم الإيديولوجيا (علم الأفكار) وموضوعه دراسة الأفكار و المعاني، و خصائصها، و قوانينها، وعلاقاتها التي تعبر عنها، البحث عن أصولها بوجه خاص، كما صوره "دستوت دو تراسي Destutt De Tracy " ب- تطلق على التحليل و المناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع -ج- عند ماركس، جملة الآراء و المعتقدات الشائعة في مجتمع ما، دون اعتداد بالواقع الاقتصادي"[2].

وتعرفها **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية** : " تشير الكلمة إلى مجموعة متماسكة من الأفكار والمبادئ التي تقدم لنا دليلا للعمل وفق هذه الأفكار التي يعتنقها مجموعة من الأفراد، أي أنها ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق عليهما بصفة دائمة، وتشكل إيديولوجية كل جماعة

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2001
[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983

بيئتها الجغرافية والاجتماعية ومعتقداتها السياسية ونواحي نشاطها، و لذا، فإنها نسق الأفكار و المعتقدات في مجتمع ما، أو الاتجاه الفكري الذي يتبناه الفرد أو المجتمع، (أو الفكر المظلل أو المشوه لوعي الإنسان كما تقول الماركسية). وهناك إيديولوجية برجوازية Bourgeois Ideology وهي الإيديولوجية التي تسيطر على الثقافة السياسية في الأنظمة الليبيرالية للديمقراطية الرأسمالية، فهي عنوان هذه الأنظمة في الثقافة والسياسية"[1].

II- **مفهوم الإيديولوجيا:**

يعود أول ظهور لمصطلح الإيديولوجيا إلى القرن الثامن عشر على يد المفكر الفرنسي دي ستيت دي تراسي Destut de Tracy في كتابه المعنون بـ: "تخطيط العناصر الإيديولوجية" الصادر سنة 1801 الذي بادر فيه بتأسيس علم جديد يعرف بعلم الأفكار، وكان يهدف من ورائه إلى تخليص فرنسا من الفكر الخرافي و إرساء قواعد المنهج العلمي.[2]

و مع التطورات الهائلة التي حصلت في مجال الفكر العالمي، أصبح مصطلح الايديولوجيا من المصطلحات الشائكة التي كثر الجدل حول ضبط مفهومها؛ فتعددت تعريفاتها و تباينت بتباين الميادين و المجالات التي اقتحمتها، كما أنها لم تستقر على معنى واحد ، فمنذ ظهروها إلى يومنا هذا يظل مفهوم الإيديولوجيا

[1] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي – إنجليزي) ، نسخة إليكترونية.
[2] ينظر، أندرو هيود، مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2012، ص 15

مفهوما زئبقيا يصعب رسم حدوده و معالمه بوضع تعريف واحد موحد و جامع مانع له.

ويرجع عدم ثبات المصطلح على مفهوم واحد إلى كونه منظومة من الأفكار التي تختلف باختلاف المفكرين والتيارات الفكرية، كما أن طبيعة الفكر الإنساني تتميز بالتطور والتغير، وينعكس هذا بالضرورة على ضبط مفهوم الإيديولوجيا؛ ففي العلوم الاجتماعية مثلا، يرى إميل دور كايم EMIL DURKHEIM أن "الإيديولوجيا ظاهرة اجتماعية، فالواقعات الذهنية ترجع إلى الواقعات الاجتماعية. و هذه الأخيرة مستقلة عن وعي الأفراد و هي نتاج نسبي يخضع لظروف الزمان و المكان و لا تعبر عن الأنا و إنما عن (نحن)– أي عن مجتمع بأسره"[1]، فهاهو دور كايم يرى بأن أفكار الفرد ما هي إلا انعكاس لأفكار مجتمع بأكمله، هذا المجتمع الذي يفرض على الفرد نمط تفكير معين.

و في الفلسفة يعرفها لومبرا على أنها "نسق فكري من المتضمنات الفلسفية والتاريخية يعكس الظروف التي تعيشها الجماعات داخل المجتمع"[2]، فلومبرا يرى بأنها تعبير عن الفكر الفلسفي و التاريخي في الوقت ذاته، و يربطها هو الآخر بالظروف الاجتماعية للفرد.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإيديولوجيا و المجتمع ، سلسلة كتب علم الاجتماع، 2007، ص 40

[2] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل، في الايديولوجيا و الحضارة و العولمة، مكتبة بستان المعرفة، كفر الدوار، الحدائق، 2008، ص 20

وفي الميدان السياسي، فإن كارل مانهايم KARL MANNHEIM "يصور الإيديولوجيات كأنساق فكرية تستخدم في الدفاع عن نظام اجتماعي معين و تعبر بشكل واسع عن مصالح الجماعة الحاكمة أو المسيطرة"[1]، فمانهايم يرى في الإيديولوجيا سلاحا تتخذه السلطة الحاكمة لفرض سلطتها وهيمنتها و للدفاع عن مصالحها.

كما اصطبغ مصطلح الإيديولوجيا صبغة سلبية تحقيرية منذ أوائل ظهوره، بدءًا بنابليون الذي أطلق صفة المتخلفين على زملائه الفلاسفة الذين دعوا إلى نظرية في الأفكار لأن الفلسفة في نظرهم تربطها علاقة بالأفكار فحسب، و قد اعتبرهم نابليون أعداءً للإمبراطورية الفرنسية وأسماهم الإيديولوجيين « IDEOLOGUES »، وقد لازمت الصفة الازدرائية هذا المصطلح مطولا و شاع استخدامه بها و "ربما نبهنا هذا إلى أن هنالك داخلنا دائما نابليون من نوع ما يصف الآخر بأنه « IDEOLOGUE» "[2] .

ثم جاء **كارل ماركس** KARL MAX الذي عرف الإيديولوجيا على أنها الوهم الذي يمنع العقل من إدراك الحقيقة و"رأى فيها الوعي الزائف المرتبط بالظروف الاجتماعية، و هو مصطلح شامل يستخدم عادة للإشارة إلى كافة الإحساسات والأفكار والمعتقدات التي يكونها البشر حول الموضوعات المادية الملموسة، والإيديولوجيا كذلك هي أفكار مضللة و أوهام ليس لها وجود حقيقي لأنها تقف على حد قول ماركس في مواجهة النظريات العلمية، و في تشبيه آخر كتب ماركس يصف الإيديولوجيا بأنها تمثل نوعا

[1] أندرو هيود، م س، ص 18

[2] بول ريكور، محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا، تحرير و تقديم جورج هـ تيلور، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص50

من الوعي بالواقع، يظهر فيه الناس و ظروفهم في أوضاع معكوسة كما لو أنهم أشباح في غرفة مظلمة"[1] ، فهذا الوهم والوعي الزائف تنشره، في نظر ماركس، الطبقة السائدة في أوساط طبقة العاملة أو كما يسميها البروليتاريا بغية تحقيق مصالحها، ولهذا فهو يدعوها إلى ضرورة تجاوز هذا الوضع عن طريق التحكم في وسائل الإنتاج وتخليص المجتمع من التفاوت الطبقي.

كما أن ماركس يرى بأن "أفكار الطبقات السائدة هي الأفكار السائدة في كل العصور [...] إن الأفراد الذين يكونون الطبقة السائدة واعون و يفكرون، فمن حيث أنهم يسيطرون كطبقة و يحددون فترة تاريخية على امتدادها، فمن البديهي أن يسيطروا في كل الاتجاهات و أن يسودوا من جملة ما يسودون ككائنات مفكرة، كمنتجين للأفكار و إن ينظموا إنتاج و توزيع أفكار عصرهم و من ثمة فإن أفكارهم هي الأفكار السائدة في العصر"[2] ، وبهذا تكون الإيديولوجيا عند ماركس مصبوغة بصبغة مادية، فهو يربطها دائما بالطبقية وبوسائل الإنتاج، و لهذا نجده يناهض التفاوت الطبقي الذي كان سائدا في عصره في المجتمع الألماني، و يرى بأن الإيديولوجيا ما هي إلا أفكارا زائفة تنشرها الطبقات العليا لتحقق من خلالها غايتها ومصالحها الاقتصادية والسياسية، كما أنه كان من أشد المدافعين على الطبقات

[1] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل، م س، ص 110-111

[2] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، الإيديولوجيا، دفاتر فلسفية و نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2006، ص 32

الدنيا أو ما يسميها بالبروليتاريا و كان يدعوها للعمل والتحكم في وسائل الإنتاج لكي يتسنى لها القضاء على الطبقية.

ولم يعرف مصطلح الإيديولوجيا عند ماركس الثبات و الاستقرار، فاختلف مفهومه من مرحلة شبابه التي ألف فيها مؤلفه "الإيديولوجيا الألمانية" أين اكتسى المصطلح صبغة تحقيرية إلى مرحلة النضج الفكري خصوصا مع مؤلفه "نقد الاقتصاد السياسي" حيث تلاشى الطابع التحقيري للإيديولوجيا .

وقد ميز **جورج غورفيتش Georges Gurvitch** في كتابه "دراسات في الطبقات الاجتماعية " ثلاثة عشر معنى مختلفا لمصطلح الإيديولوجيا عند الماركسية، يوردها فيما يلي:[1]

1- التخيلات والأوهام غير الواعية التي يتصورها أفراد المجتمع عن أنفسهم و عن خصومهم و عن أوضاعهم الاجتماعية، و هذه التخيلات و الأوهام ترتبط ارتباطا وثيقا بالوعي الطبقي أي أنها تتشكل انطلاقا من الأفكار السائدة في الطبقة التي تنتمي إليها.

2- قد تكون هذه الأوهام والتخيلات واعية كما هو الشأن في الدعاية التي نبرز فيها محاسننا و نسعى فيها إلى تشويه صورة الخصم.

[1] ينظر، محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، م س، ص 40-43

3- هذه الأوهام قد تزول و تضمحل في حالة تحليل الأوضاع الاجتماعية التي نرصد فيها الأحوال السياسية و الأخلاقية و الدينية بغية اتخاذ موقف معين.

4- المذاهب و التوجهات الفكرية التي عكفت على تبرير الأوهام ذات الصلة بالصراع الطبقي.

5- كل الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات و التي ترتبط بطبقة معينة و تسهم في بنائها مثل اللغة و القانون و الأخلاق و الفن و المعرفة.

6- العلوم الإنسانية، لاسيما العلوم الاجتماعية، ما عدا الاقتصاد السياسي الذي اعتبرته الماركسية علما يرتقي إلى درجة العلوم الطبيعية.

7- المعرفة الفلسفية لأنها معرفة قائمة على أساس الذاتية.

8- الدين لأن أساسه العقل.

هذه المعاني نجدها عند ماركس، بالإضافة إلى خمس معان أخرى أحدثها الماركسيون من بعده من أمثال سوريل Sorel و مانهايم Mannheim .

تلت ماركس طائفة من المفكرين الذين تصب وجهة نظرهم في توجهاته نفسها، نذكر من بينهم **جاكوب باريون Jacob Beryon** الذي يرى بأن التفكير الإيديولوجي هو تفكير يتبناه شخص يدعي أنه يمتلك الحقيقة المطلقة و أنه دائما على صواب ومن خالفه في رأيه يعتبره على خطأ ويعلن الحرب عليه، حيث إنه يقول" تطلق الإيديولوجيا على تلك الآراء التي تدعي لنفسها احتكار الحقيقة، فتدمغ

بالخطأ ما عداها من الآراء و تحاربها. و هكذا يتنازع الإيديولوجيون فيما بينهم ويحارب بعضهم بعضا حتى يرى الواحد منهم من يخالفه في الرأي و النظر خصمه وعدوه"[1]، فهذا التعريف يشترك مع تعريفات ماركس الشاب في النظرة السلبية.

إلا أنه يختلف عنه من حيث أن باريون يرى في الإيديولوجيا موقف التحيز والتعصب في حين أن ماركس يرى فيها الوهم و الوعي الزائف، كما أن باريون، على خلاف ماركس، يعتبرها ضرورية و هامة في حياة الأشخاص، فهي تعمل على توجيه سلوكهم و تدفعهم إلى التمسك بالحياة، "إذ ذاك يقوم الإيديولوجيون برسم صورة لعالم جديد، و تستند هذه الصورة إلى تفسيرهم للعالم كله، هذا التفسير الذي يدعون له حقيقة مطلقة و يستمد منه الإنسان معايير وقواعد للسلوك في حياته اليومية. فالمرء الذي يعتنق إيديولوجيا ما يعثر فيها على مرساته ومرتكزه، مثلما أنها تزوده "بالمعرفة" واليقين عن مغزى حياته و معناها و تمنحه طمأنينة تشكل الحياة وتشيد صرحها. هنا يقع مغزى الإيديولوجيا و تكمن أهميتها بالنسبة للحياة العملية"[2]، وبهذا يكون باريون قد استحسن جانبا من جوانبها و هو الجانب الذي يجمع فئة معينة على فكر معين يوجههم لفعل معين و بالتالي فهي ترسم لهم مستقبلهم وتدفعهم إلى العمل على تحقيقه، و لكنه في الوقت ذاته لا ينفي عنها الجانب المظلم و هو جانب التحيز والتعصب.

[1] باريون ياكوب، ماهي الإيديولوجيا، تر. أسعد رزق، الدار العلمية، بيروت، ط1، 1971، ص 10
[2] م ن، ص 124

كما أننا نجد طائفة أخرى من المفكرين الذين يختلفون مع ماركس في النظرة السلبية والمادية للإيديولوجيا، و ينظرون إليها من منظور مثالي، من أمثال:

أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci الذي عرف الإيديولوجيا على أنها: "تساوي الفلسفة، و تساوي النظرة الكونية الشاملة، و تساوي السياسة أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما، أو تكون أساسا لوجوده و حركته، و هي لا تشمل فقط النظريات و الأفكار العامة، بل تشمل كذلك كل أنساق القيم والمعتقدات"[1]، فهذا التعريف الشامل للإيديولوجيا يجعلها أساسا لبناء المجتمع و أنظمته السياسية، وأفراد المجتمع، حسب غرامشي، لا ينصاعون إلى الحاكم عن طريق العنف والاضطهاد بل عن طريق الهيمنة الإيديولوجية، كما أنه يخالف رأي ماركس القائل بزوال الإيديولوجيا بزوال المجتمع الطبقي، فالإيديولوجيا عنده إيديولوجيا مجتمع و ليست إيديولوجيا طبقة أي أن إيديولوجيا واحدة يعتنقها مجتمع بأكمله و لهذا فهي لا تزول مادام المجتمع باق لا يزول.

و يذهب **لويس ألتوسير Louis Althusser** إلى نفس ما ذهب إليه غرامشي، فهو يرى في الإيديولوجيا ضرورة ملحة لقيام المجتمعات و صناعة التاريخ، و هي تؤدي دورا هاما من خلال أشكالها (الدين، الأخلاق، الفلسفة...) في خلق اللحمة والتماسك بين أفراد المجتمع، "و على هذا النحو تشكل الإيديولوجيا جزءً عضويا في

[1] أحمد خليفة و آخرون: إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، دار التنوير، د.ت، ص 133

كل وحدة مجتمعية. فكما لو أن المجتمعات البشرية لم يكن في استطاعتها أن تستمر في البقاء دون أن تكون هذه الأشكال النوعية، وهذه الأنساق من التمثلات (ذات المستويات المختلفة) التي هي الإيديولوجية. فالمجتمعات البشرية تفرز الإيديولوجيا كما لو كانت هي العنصر و المناخ الضروريين لحياتها التاريخية، وإنه لمفهوم إيديولوجي عن العالم ذاك الذي استطاع أن يصور المجتمعات من غير إيديولوجيات، و الذي قبل الفكرة الطوباوية عن عام قد تختفي منه الإيديولوجيا[...] دون أن تترك أثرا لكي يحل محلها العلم"[1] ، فهو يؤكد على الدور الفعال الذي تلعبه الإيديولوجيا داخل المجتمعات التي تتخذها ركيزة لبناء تطورها التاريخي.

ثم إن ألتوسير يرفض رفضا قاطعا تصور ماركس عن الإيديولوجيا ووصْفِها بالوهم و الوعي الزائف، فيعبر عن ذلك بقوله "ليست الإيديولوجيا إذن شذوذا أو شيئا زائدا عرضيا في التاريخ إنها بنية جوهرية أساسية بالنسبة للحياة التاريخية للمجتمعات، وإن جوهرها والاعتراف بضرورتها هما وحدهما اللذان يسمحان بالتأثير على الإيديولوجيا وجعلها وسيلة واعية وفعالة في التاريخ"[2]، فهو يؤكد على أهميتها في صناعة تاريخ الأمم، ولن يتأتى هذا، في نظره، إلا بالاعتراف بمكانتها والاعتقاد بها.

[1] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، م س ، ص 8
[2] م ن، ص 9

وتوسع مفهوم الإيديولوجيا الذي دخل ميدان العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية مع **كارل مانهايم** الذي استند على الاجتماعيات الألمانية لصياغة نظرية علمية في السياسة، ويعود له الفضل في جعل الإيديولوجيا المفهوم المحوري في علم السياسة.

يميز كارل مانهايم بين نوعين من الإيديولوجيا؛ الأولى بمعناها الضيق، وهي تلك الأفكار السائدة في الميدان السياسي، والثانية بمعناها الواسع، وهي تلك الأفكار المسيطرة على عقول المثقفين والفاعلين في الميدان الثقافي[1] بمعنى أن هناك إيديولوجيا سياسية محصورة فقط في الساحة السياسية و أخرى أعم و أشمل نجدها في شتى الحقول الثقافية.

كما أنه يفرق بين معنيين لها: المعنى الجزئي والمعنى الكلي؛ فالأول متعلق بالفرد أي "إن المفهوم الجزئي للإيديولوجيا هو المعني بالأمر عندما يدل المفهوم بأننا متشككون إزاء الأفكار و التصورات التي يقدمها خصمنا، و تعتبر هذه الأخيرة كتشويهات واعية قليلا أو كثيرا لطبيعة الواقع، هذه الطبيعة التي لا يتوافق الاعتراف بها بدقة مع مصالحه و تتدرج هذه التشويهات من الكذب الواعي التمويه شبه الواعي و اللاإرادي"[2] أما المفهوم الثاني، فهو متعلق بالجماعة أي "إننا نشير هنا إلى إيديولوجية عهد أو فئة تاريخية اجتماعية معينة، كالطبقة الاجتماعية مثلا،

[1] ينظر عبد الله العروي ، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدار البيضاء، ط 5، 1993، ص 46

[2] عميرات عبد حكيم، التنمية و مشروع التغريب قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية، رسالة ماجستير، 2003-2004، ص 26.

ونكون بذلك أمام مميزات وتشكيل البنية الكلية للفكر في هذا العهد أو في هذه الفئة"[1]، فإذا كانت الإيديولوجيا الأولى إيديولوجية فرد واحد يتبناها ويعتقد فيها، فالثانية هي إيديولوجية جماعة أو حزب أو حقبة تاريخية بأمكلها.

وعرف مانهايم الإيديولوجيا على أنها التفكير الرامي إلى استمرار الحاضر ونفي أي بذور للتغيير، وهذا يعني أن التفكير الإيديولوجي هو تفكير يدافع عن الأنظمة القائمة ويحمي مصالحها، وقد جاء بهذا التعريف ليميز بين الإيديولوجيا واليوتوبيا في كتابه "الإيديولوجيا واليوتوبيا" التي يرى بأنها تفكير يسعى إلى تغيير الواقع والإطاحة بالأنظمة القائمة للعيش في غد أجمل ومستقبل مشرق، وبهذا تكون أفكار الطبقة السائدة أفكارا إيديولوجية، أما أفكار الطبقة المغلوبة، فهي أفكار يوتوبية، وربما أصبحت هذه الأفكار اليوتوبية أفكارا إيديولوجية في المستقبل حينما تتولى الطبقة المغلوبة مقاليد الحكم والسلطة.

كما أكد مانهايم أن كل تفكير هو تفكير إيديولوجي، وكل وجهة نظر هي وجهة نظر إيديولوجية بحيث يصعب على الشخص أن يبقى حياديا تجاه مختلف المواقف، "فأحد إنجازات مانهايم الحقيقية أنه وسع مفهوم الإيديولوجيا إلى النقطة التي أصبح معها يضم الشخص الذي ينادي به نفسه. إذ يقول مانهايم أن وجهة النظر القائلة بوجود متفرج مطلق، شخص غير متورط في اللعبة الاجتماعية ضرب

[1] عميرات عبد حكيم ، م س، ص 26.

من المستحيل[...] كل منظور يتم التعبير عنه أيديولوجي بشكل ما"[1]، وهذه الحقيقة نلمسها جليا في عصرنا هذا الذي كثرت فيه الايديولوجيات وتعالت أصواتها، إذ لا تكاد تجد شخصا لا يؤمن بهذه الإيديولوجيا أو تلك، ولكن مانهايم يستثني من قوله الأخير الأشخاص المثقفين، فهو يرى بأن الشخص المتقف هو ذاك الشخص الذي يتجرد من كل الانتماءات الطبقية، وهو القادر على رؤية الواقع من زوايا مختلفة، وهذا ما يمكنه من الوصول إلى الحقيقة والموضوعية.

من خلال ما سبق ذكره، يتبين أن مفهوم الإيديولوجيا لم يعرف الثبات والاستقرار منذ أول ظهور له، وقد استند كل مفكر في تعريفه لها على مرجعيته الفكرية، و إن كنا نجد بعض التقاطعات بين هذا المفكر و ذاك، حيث كان يعني عند فلاسفة الأنوار علم الأفكار، فهم كانوا يرون في الأفكار الموروثة عن الكنيسة وعن عصر الظلام الذي كانت أوروبا غارقة فيه، الستار الذي يحجب الحقيقة عن الإنسان، و بالتالي يجب هدمها والتخلص منها و إعادة بناء أفكار جديدة لرؤية الأشياء لذاتها و لحقيقتها، لا للأحكام الموروثة عنها، لذا كان هدف هؤلاء الفلاسفة هو إصلاح الفكر من المعتقدات الموروثة ومن الخرافات التي تزرعها الكنيسة في عقول الناس لتحجبهم عن الحقيقة، و قد عرف هذا المفهوم انتشارا واسعا في كافة أرجاء أوروبا ليصل إلى الألمان الذين طوروه، لاسيما ماركس الذي اصطبغ عنده بصبغة مادية، وربطه بالطبقية واعتبره مجرد وعي زائف تنشره الطبقة البرجوازية في

[1] بول ريكور، م س، ص 12

أوساط طبقة البروليتاريا لتحقيق مصالحها الخاصة، و رأى بأن مصيره سيكون الزوال، و من هنا اتسم المصطلح بصبغة قدحية، و لازمت هذه الصبغة السلبية مفهوم الايديولوجيا عند بعض المفكرين من أمثال جاكوب باريون الذي يرى فيها التحيز والتعصب.

لكن هذه القدحية والطبقية تلاشت عند مفكرين آخرين على غرار غرامشي الذي ينفي وجود إيديولوجيا طبقة و يرى بأن الإيديولوجيا إنما هي إيديولوجيا مجتمع بأكمله، وكذلك رأي ألتوسير من نفس رأي غرامشي، فهو يعتبر الإيديولوجيا عاملا مهما في خلق اللحمة بين أفراد المجتمع، كما أنها تحقق الاستقرار داخل أجهزة الدولة. و لازالت الإيديولوجيا تتوسع و تدق أبوابا كانت موصدة في وجهها، فدخلت هذه المرة عالم السياسة والعلوم الاجتماعية مع كارل مانهايم الذي جعلها مفهوما محوريا في هذين العلمين.

ويمكننا تعريف الإيديولوجيا على أنها تعبير عن الفكر المنظم و المنسق الذي يضم تحت لوائه مجموعة من الأفراد أو الجماعات الذين تجمعهم قضية واحدة يدافعون عنها ويستميتون من أجلها، و أحيانا يتعصبون لها، و غالبا ما تعزز الإيديولوجيا اللحمة الاجتماعية، و تساهم في الوعي الاجتماعي و تغرس في نفوس الأفراد حب الدفاع عن المبادئ، مهما كانت هذه المبادئ.

III- مفهوم الإيديولوجيا عند المفكرين العرب:

1- *مفاهيم مشابهة للمفهوم الحالي عند العرب القدامى :*

أ- عند الغزالي: نجد عند الغزالي مصطلح "**الدعوة**"، فهو يرجع الأفكار إلى فرضية الشيطان، فالمتعصب عنده لا ينقصه العقل، و لا يحتكم إلى المنطق و لا تنفع معه المناظرة الكلامية، لأنه غير مستعد للاقتناع بسبب دوافع نفسية موروثة يحكمها الحقد و الغل ضد الإسلام، لذلك فهو يستعين بعلوم اللغة و المنطق لإفساد عقول الناس و زعزعة يقينهم، كما أنه يرى بأن أفكار خصمه هي أفكار شيطانية.[1]

ب- عند الفرابي: يرى الدكتور زكي نجيب محمود أن مفهوم "**الملة**" عند الفرابي يقارب مفهوم الإيديولوجيا، إذ يقول: "إنني وجدت الفيلسوف الإسلامي الفرابي فيما قرأت له يستخدم كلمة ملة لهذا المعنى، فالملة هي مجموع الأفكار والمعتقدات التي تلتف حولها فئة معينة من الناس، يناصرونها و يلتزمون بها، وهذا المعنى نفسه الذي حدا الشهرستاني أن يسمي كتابه المعروف "الملل و النحل"، غير أن كلمة ملة لم يعد لها على اللسان العربي الحديث ذلك الإيحاء بمعناها الحقيقي"[2]، فزكي نجيب محمود ينوه بتقارب مفهوم الملة و مفهوم الإيديولوجيا، و لكنه لا يحبذ إحياء المصطلح، و لهذا فهو يقترح مصطلحا آخرا.

[1] ينظر عبد الله العروي، م س ، ص 19-22
[2] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل، م س، ص 38

2- مفهوم الإيديولوجيا عند العرب المحدثين:

أ- عند زكي نجيب محمود: كان الدكتور زكي نجيب محمود ضد اقتراض المصطلح، و دعا إلى ضرورة إيجاد مقابل له في اللغة العربية، فاقترح كلمة "مذهبية"، معتبرا أن "كلمة إيديولوجيا دخيلة على اللغة العربية، و هي -كما ترى- مؤلفة من جزأين idea ومعناها فكرة و logie و معناها علم، و من هنا جاء معناها الذي هو علم الأفكار منذ أول من أنشأها في فرنسا، و لو كنا لنختار لها اسما عربيا، فأنسب ما أراه هو كلمة "مذهبية""[1].

و لقد استخدم هذا المقابل (مذهبية) في بعض كتاباته، على غرار مؤلفه "تجديد الفكر العربي" الذي ورد فيه: "إنه ما من خطوة يخطوها الإنسان في حياته إلا وراءها خلفية فكرية في رأسه، استمدها من التأمل النظري الذي يتحول معه إلى عمل وتطبيق، إنك إذا غيرت مجموعة الأفكار المجتمعة في رأس آدمي تغير بالتالي سلوك صاحبه، و ما "غسيل الدماغ" الذي يتحدثون عنه اليوم إلا تغيير أفكار بأفكار في رؤوس الناس، و ما هدف الدعاوة السياسية و المذهبية و التجارية إلا زرع أفكار معينة في رؤوس الخاضعين لها فنضمن بذلك تغيير سلوكهم"[2]، و لقد تباينت تعريفاته للمذهبية، ففي هذا التعريف، يؤكد على سلطتها وقدرتها على التأثير في سلوك الأفراد، و هو كذلك تعريف نلمس فيه نوعا من السلبية.

[1] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل ، م.س، ص 38

[2] زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 9 ، 1993، ص 83-84

على عكس بعض التعريفات الأخرى التي قال بها على غرار أن المصطلح "يطلق على جميع الأفكار و المعتقدات التي يثبتها مجتمع ما في نفوس أفراده لترسم لهم أفضل الطرق التي يسلكونها في حياتهم العملية و النظرية، ليحققوا للمجتمع أهدافه، ومعنى ذلك أن أولي الأمر في مجتمع ما يحددون لأعضاء ذلك المجتمع الإطار الفكري، و خصوصا فيما يتعلق بالأمور السياسية ، و هو الإطار الذي لا يجوز لأحد أن يخرج على حدوده، ثم تكون له الحرية كليا في أن يفكر كيف شاء داخل حدود ذلك الإطار"[1]، فهذا موقف إيجابي تجاه المذهبية، يرى فيه، على عكس التعريف الأول، بأنها تعمل عمل الموجه لأفراد المجتمع لتوصلهم إلى بر الأمان، وتساعدهم على تحقيق أهدافهم من خلال رسم خطة فكرية يتقيدون بها ولا يخرجون عن إطارها لاسيما في المجال السياسي حتى يتسنى لهم تحقيق السلم الاجتماعي.

ب- عند عبد الله العروي: يقترح العروي كلمة "أدلوجة" كبديل عن إيديولوجيا، لأنه يرى- هو الآخر- بأن هذه الأخيرة دخيلة على اللغة العربية و على جميع اللغات الحية، و يقول" لذا أقترح أن نعربها تماما و ندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، و سأعطي المثل، فأستعمل فيما يلي كلمة أدلوجة على وزن أفعولة، و أصرفها حسب قواعد اللغة العربية[...] (وهكذا أقول أدلوجة ج أداليج أو أدلوجات و أدلج إدلاجا و دلّج تدليجا و أدلوجي ج أدلوجيون)"[2]، فهذا المقابل الذي

[1] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل، م س، ص 37
[2] عبد الله العروي، م س، ص 9

جاء به العروي هو، في اعتقادي، الأصلح لأنه جاء على وزن عربي قابل للاشتقاق، كما أنه حافظ تقريبا على نفس حروف المصطلح الأصلي مما سيسهل على القارئ العربي التعرف عليه، لاسيما و أنه قد شاع عنده المصطلح الأصلي.

و لكن الذي يعاب على العروي أنه هو ذاته حذر في استعمال المقابل الذي جاء به، فنجد مثلا في كتابه "الإيديولوجيا العربية المعاصرة" الصادرة سنة 1970 -وأعاد إصداره بصياغة جديدة سنة 1995 (و هذا الذي اعتمدناه في بحثنا)- يكتب اللفظ المقترض و يضع جانبه اللفظ المقترح: "أسمي أيديولوجيا (أدلوجة) ثلاثة أشياء: أولا ما ينعكس في الذهن من أحوال الواقع انعكاسا محرفا بتأثير لا واع من المفاهيم المستعملة. ثانيا نسق فكري يستهدف حجب واقع يصعب و أحيانا يمتنع تحليله. ثالثا نظرية مستعارة لم تتجسد بعد كليا في المجتمع الذي استعارها لكنها تتغلغل فيه كل يوم أكثر فأكثر"[1]، وبعد عشر سنوات يصدر له كتابا آخر بعنوان "مفهوم الإيديولوجيا" و لم يقحم ما اقترحه في عنوان هذا الكتاب، إلا أنه استخدمه في متنه، و أمثلة ذلك قوله: "نقول أن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة"، "فلانا ينظر إلى الكون نظرة أدلوجية"، يتعارض الفكر الأدلوجي مع الفكر الموضوعي"...

[1] عبد الله العروي ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة (صياغة جديدة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1995، ص 29

و فيما يخص تعريفه للإيديولوجيا، فهو كما عرفها التعريف المذكور سابقا في كتابه "الإيديولوجيا العربية المعاصرة"، و كذلك كما عرفها في كتابه "مفهوم الإيديولوجيا": "أولا: مفهوم مشكل، يجب إذن استعماله بحذر، بل يتحتم الاستغناء عنه في أكثر الحالات بعكس ما يقع عندنا حاليا. ثانيا: مفهوم غير بريء، يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الوعي بها لكي لا يتناقض صريح الكلام مع مدلوله الضمني. ثالثا مفهوم قد يصلح أداة للتحليل السياسي و الاجتماعي و التاريخ، ولكن بعد عملية فرز وتجريد لكي يبقى كل باحث وفيا لمنهج المادة التي يبحث فيها"[1] ، فهو يحذر إذن من الاستعمال العشوائي للمفهوم لأنه قد يعرض المتكلم إلى تناقضات بين أفكاره وأقواله، ويرى بأن هذا المفهوم يقتصر استعماله على الجانب النظري.

IV- **الإيديولوجيا و اللغة**:

من خلال رصد التعاريف السابقة للإيديولوجيا، تبين لنا بأن الإيديولوجيا هي ليست فقط إيديولوجيا شخص أو جماعة، إنما هي إيديولوجيا مجتمع بأكمله، هذا المجتمع الذي تتحكم فيه جملة من الظواهر لعل أهمها اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية و أحد مظاهر تقدم الفكر فيه.

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، م س، ص 127

تعد علاقة اللغة بالمجتمع علاقة أزلية، فقد واكبت اللغة تطور المجتمعات على مر العصور، منذ المجتمع البدائي إلى غاية مجتمعاتنا المعاصرة، كيف لا تواكب تطورها و هي الوعاء الحامل لفكر الأمم، و لهذا وجدت لنفسها مكانة بين العلوم الاجتماعية، فنجد علم الاجتماع اللغوي و كذلك خصص لها فرع في اللسانيات يعرف باللسانيات الاجتماعية.

وفي الواقع، فإن دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع قديمة قدم الفكر البشري، فقد تساءل أفلاطون في زمانه عن علاقة اللغة بالواقع، كما أن هذه الدراسة كانت محل اهتمام علماء الأنتربولوجيا من بينهم كلود ليفي شتراوس Claude Levi Strauss الذي يعتبر "اللغة ظاهرة اجتماعية، بل أوضح الظاهرات الاجتماعية التي تعرض الخاصيتين الأساسيتين اللتين تشكلان مادة دراسة علمية"[1] فهو يرى بأن اللغة أهم ظاهرة اجتماعية تستحق إخضاعها للدراسة العلمية، و يعتبرها "الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي تبدو اليوم قابلة لدراسة علمية حقا، تفسر طريقة تكونها وتتوقع بعض أوضاع تطورها اللاحق"[2]، و لما كان المجتمع المرآة العاكسة لأفكار ومعتقدات أفراده، و لما كانت اللغة الوعاء الحامل لفكر الأمم فهذا يؤدي حتما إلى وجود علاقة بينها و بين الإيديولوجيا بوصفها تعبير عن الفكر.

[1] كلود ليفي ستروس، الأنتروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص 76
[2] م ن، ص 78

وهذا ما يؤكده واضع المصطلح بذاته – دي تراسي– الذي يقول "إن تكوين الأفكار وثيق الصلة بتكوين الكلمات، فكل علم يمكن رده إلى لغة أجيدت صياغتها، ومعنى قولنا عن علم معين إنه تتطور و تقدم هو أن ذلك العلم قد ضبط لغته، لا أكثر و لا أقل، ضبطا يتم إما بتغيير ألفاظه، و إما بأن يجعل الألفاظ القائمة أدق في معانيها"[1] فتطور الفكر البشري إذن مرهون بتطور لغته و تقدمها، و لعل التجربة الإنسانية عبر التاريخ خير دليل، فما تقدمت أمة من الأمم و لغتها بقت محدودة جامدة و كل الحضارات التي عرفناها خلدت لنا إبداعات لغوية سواء كانت أدبية أو علمية.

تتخذ الإيديولوجيا من اللغة وسيلة هامة لنشر الأفكار و تداولها بين مختلف شرائح المجتمع، كما أنها تتحكم فيها لتحقيق مساعيها و أهدافها، فتنتقي منها ما تراه مناسبا لتوجهاتها لاستمالة الرأي العام لصلحها، و يحدث هذا لاسيما في المجال السياسي الذي تطغى عليه المصلحة الفردية، إذ يقول ميشال فوكو Michel Foucault في هذا الصدد:" الخطاب ينقل السلطة وينتجها، يقويها، لكنه أيضا يلغمها، يفجرها، يجعلها هزيلة و يسمح بإلغائها"[2]، فهي سلاح ذو حدين، يتحكم فيها الخطيب، فإن أحسن استخدامها من خلال اختياره للمفردات والتراكيب و الاستعارات

[1] زكي نجيب محمود، م س، ص 211

[2] الزواوي بغورة، بين اللغة و الخطاب و المجتمع: مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، 17-18/ 33-57، 2002، http://insaniyat.revues.org/8643 ،ص 2.

المناسبة للمقام الذي يلقي فيه الخطاب، خدمته ونفعته، و إن أساء استخدامها عادت عليه بالضرر.

فالخطاب إذن يمنح المتحدث باسم إيديولوجية ما سلطة، و تكون هذه السلطة متبادلة، أي كما أن الخطاب يمنح الإيديولوجيا سلطة، فإن الإيديولوجيا تمنح سلطة للخطيب، فهو حينما يتحدث باسم إيديولوجية معينة يشعر بأنه المفوض و الشخص الكفء لنقلها ونشرها، ثم إن المنصب ذاته الذي يحتله يمنح لغته سلطة (كالواعظ والرئيس...)، فهذا المنصب هو الذي يجعل لغته مسموعة وسلطته مفروضة، كما أن إيمانه بها يعطيه الإحساس بأنه على حق، "فالإيديولوجيا لا تضفي على كلامنا معنى فقط بل تمنحه سلطة، سلطة الإقناع، أو الاستقطاب أو التنديد أو الرفض، لنفكر في قوة الروابط اللغوية (الإسنادات اللغوية) في صيغ مثل "حزب العمال" "رئيس كل الفرنسيين" إن اللفظ يخلق ظاهريا (أو سطحيا) احتكارا و يفرضه، فهو يؤكد دون أن يقول ذلك الحزب الفلاني هو الوحيد الذي يمثل العمال، و أن المرشح لرئاسة الجمهورية هو وحده المؤهل لتمثيل فرنسا، و في كلتا الحالتين فإن الذين يدعون العكس ينعتون كدجالين " [1].

تعمل الإيديولوجيا عمل البوصلة التي توجه خطابات المتكلم، فهو دائما حذر في انتقاء ألفاظه ومصطلحاته، فلا يمكنه قول أي شيء، في أي موضوع، و في

[1] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، اللغة، دفاتر فلسفية و نصوص مختارة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 5، 2010، ص 114

أي ظرف، لأن غالبا ما تكون خطاباته تحت مجهر خصومه، ولهذا يجد نفسه مجبرا بالتقيد بالمصطلحات التي تخدم إيديولوجيته، ذلك أن "إيديولوجيا معينة لا تحدد فقط طريقتنا في الحديث بل كذلك معنى كلامنا، إن ألفاظا مثل "حرية" و"فاشية" و"ديمقراطية" و"ليبيرالية" لها دلالات مختلفة حسب إيديولوجيا أولئك الذين يستعملونها"[1] ، و لعل أوضح صورة في هذا المقام، كلمة "شهداء" التي ينعت بها الفلسطينيون قتلاهم، و لكن على العكس من ذلك، ينعتهم المحتل الإسرائيلي بـ:" الإرهاب"، ثم إن مثل هذه الاستخدامات لا تكون بطريقة عشوائية، بل ينظمها طائفة من الخبراء اللغويين والسياسين، حيث يقول فوكو في هذا الشأن: "أفترض أن إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو في نفس الوقت إنتاج مراقب و منتقى و منظم ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطانه و مخاطره، و التحكم في حدوثه المحتمل وإخفاء ماديته الثقيلة و الرهيبة"[2]، و بهذا تأتي كل الخطابات السياسية مدروسة بحيث لا تدع مجالا للخصوم و لانتقاداتهم اللاذعة.

تتجلى الإيديولوجيا من خلال مختلف المظاهر التي تتخذها مثل ممارسة بعض العادات والطقوس و اعتماد بعض الرموز و "لكن الميدان المفضل و المتميز للإيديولوجيا هو اللغة حيث تمارس الإيديولوجيا وظيفتها الخاصة، و بواسطة اللغة

[1] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، م س، ص 114
[2] الزواوي بغورة، م س، ص 3

توفر الإيديولوجيا على السلطة اللجوء إلى العنف الذي تعلقه اللغة و تختزله إلى حالة تهديد بعيدة كآخر دليل وارد بشكل مضمر. و بواسطة اللغة أيضا تجعل الإيديولوجيا العنف مشروعا حينما تلجأ إليه السلطة مظهرة إياه كحق، كضرورة وسبب فيه مصلحة الدولة، و كعلة، و بإيجاز محاولة إخفاء طابعه كعنف" [1]، فاللغة إذن تخدم السلطة في فرض إيديولوجيتها بطريقة سلمية، كما أنها تضفي عليها صفة الشرعية من خلال الخطابات التي تنتجها لتبرير مواقفها وقراراتها.

[1] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، م س، ص 115

المبحث الثالث: علاقة الخطاب السياسي بالإيديولوجيا

I- الإيديولوجيا: المفهوم المحوري في العلوم السياسية عند كارل مانهايم

II- الإيديولوجيا و طبيعة الخطاب السياسي

III- الخطاب السياسي و سلطة الإيديولوجيا

IV- وظائف الإيديولوجيا عند إنجلز

1- وظيفة التجمع

2- وظيفة التبرير

3- وظيفة الإخفاء

4- وظيفة التعيين

5- وظيفة إجازة الإدراك

V- الإيديولوجيا و الخطاب و شرعية السلطة

VI- أجهزة الدولة الإيديولوجية عند لويس ألتوسير

- استنتاج

كما رأينا في المبحث السابق، لم تترك الإيديولوجيا بابا من أبواب المعرفة إلا طرقته ولا مجالا من مجالات الحياة إلا دخلته، ولعل مجال السياسة كان أهمها لأنه وفر لها تربة خصبة لكي تنمو و تتكاثر فيها، فهي قد دخلت هذا المجال منذ أوائل ظهورها، حيث إن علاقتهما جاءت نتيجة حتمية للثورة الفرنسية أين دعا مصطلح الإيديولوجيا إلى وجوب منح السلطة للنخبة المثقفة و إلى ضرورة خضوع الفعل السياسي للفكر العلمي.

ولم تترك الإيديولوجيا أيضا وسيلة من الوسائل إلا استنجدت بها، و لم تجد وسيلة أفضل من الخطاب السياسي الذي جاد عليها بكل ما تجود به اللغة، فاستعانت به و اتخذته وسيلة عبور تجول بها أينما شاءت وكيفما أرادت، كما استعان هو الآخر بها ووظف سحرها في التأثير على العقول لخدمة مخططاته السياسية. و لهذا فإننا نتساءل في هذا المبحث عن الصلة التي تربط الإيديولوجيا بالسياسة؟ عن مظاهر التأثير والتأثر بين الإيديولوجيا و الخطاب السياسي؟ وعن الوظائف التي يقدمها كل من الإيديولوجيا والخطاب السياسي لميدان السياسة؟

I- الإيديولوجيا: المفهوم المحوري في العلوم السياسية عند كارل مانهايم:

ولا يمكن أن نتحدث عن العلاقة بين الإيديولوجيا و السياسة دون أن نتعرض إلى وجهة نظر مانهايم في هذا الشأن. فلقد ربط هذا المصطلح بأولئك الفلاسفة الفرنسيين المعارضين للفكر الكنسي و الفكر الميتافيزيقي، المؤكدين على ضرورة انتهاج التفكير العقلاني، و لم تعرف السياسة هذا المصطلح إلا مع نابليون بونابرت الذي وصف رفقاءه في المعهد الروسي (مثل كوندياك و فولني) –بعدما عارضوه لمواقفه الاستبدادية الاستعمارية– بأنهم إيديولوجيين و لا يفقهون إلا في المسائل النظرية، متجاهلين المسائل العملية لاسيما في ميدان السياسة الذي غالبا ما يبدون فيه آراءهم دونما أن تكون لهم أدنى ممارسة، ففكرهم هذا فكر غير واقعي و عقيم إذا ما تم تطبيقه على أرض الواقع السياسي، "و هكذا يتضح أن المعنى الجديد لكلمة إيديولوجيا يحمل طابع مركز و وجهة نظر الذين ابتكروها، و هم رجال العمل السياسيون. إن الكلمة الجديدة تقر و تدعم خبرة السياسي المحددة بالأمر الواقع"[1]، ويرى مانهايم أن نابليون قد انتصر على منتقديه بتمكنه من إلصاق الصفة القدحية للإيديولوجيا بهم لأن السلطة كانت بيده.

[1] كارل مانهايم، الايديولوجيا و اليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة و تقديم محمد رجا عبد الرحمن الديريني، شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980، ص 143

كما اعتبر مانهايم الإيديولوجيا المفهوم المحوري في العلوم السياسية، فلقد صاغ علم اجتماع المعرفة الذي يهتم بدراسة الاتجاهات الفكرية والإيديولوجيات ودعا إلى ضرورة قيام علم السياسة الذي اعتبره علما ضروريا يتسلح به المثقفون الأحرار، أو كما يسميهم الأنتلجينسيا، لدراسة موضوعية لمختلف الإيديولوجيات التي تنتشر في عالم السياسة، الذي هو على النقيض من علم السياسة تطغى عليه الذاتية و المصلحة الفردية، وبهذا فهو يميز بين ممارسة السياسة و علم السياسة؛ فالأول ميدان يشهد تلاعبات ومراوغات تهدف إلى تحقيق مصالح فئة معينة، والثاني علم يدرس طرائق الممارسة السياسية ويتطرق إلى الحكم الموضوعي على الفاعلين السياسيين، وأكد أن الإيديولوجيا السياسية هي الوسيلة الفعالة التي يحقق بها المتنافسون على السلطة مصالحهم ويؤثرون بها على أتباعهم من خلال زعمهم أنهم وحدهم من يمتلكون الحقيقة المطلقة الدامغة لكل معارضيهم.[1]

و لطالما أكد مانهايم على أهمية الإيديولوجيا بالنسبة للأفراد و الجماعات، فهي –في نظره– تسهم في خلق اللحمة الاجتماعية و تساعد على الاستقرار الاجتماعي و السياسي، إذ يقول" يتضمن لفظ إيديولوجيا، و يقتضي أن اللاشعور الجمعي لبعض المجموعات يعتم في بعض الحالات الظروف الواقعية للمجتمع أمام ذاته و أمام الآخرين و يؤدي دورا في إحداث نوع من الاستقرار"[2]، فالإيديولوجيا

[1] ينظر، كارل مانهايم ، م س، ص 175-181
[2] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، الإيديولوجيا، م س، ص 14

حسبه تحجب الأوضاع الاجتماعية عن الأفراد الذين يعتنقونها، فيصبح همهم تطبيق مبادئها و أولوياتها، و بهذا ينسون ظروفهم المعيشة و بالتالي يتحقق الاستقرار الاجتماعي، مما ينعكس حتما بالايجابية على الوضع السياسي.

II- الإيديولوجيا و طبيعة الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بكونه خطابا إقناعيا و بلاغيا بالدرجة الأولى، فهو من خلال استغلاله لمختلف الآليات الإقناعية و الوسائل اللغوية البلاغية، يستقطب كل فئات المجتمع ويستطيع التأثير عليهم و كسب تأييدهم، فلهذا غالبا ما يكون مشحونا بإيديولوجيا معينة، سواء كان بطريقة ضمنية أو تصريحية، بغية نشرها ومضاعفة أعداد المؤمنين بها "فالسياسيون على مر العصور استطاعوا تحقيق نجاحات بفضل استخدامهم الذكي للبلاغة التي أرادوا من خلالها إقناع جمهورهم بصحة وجهات نظرهم"[1] [الترجمة لنا] ، فبالبلاغة وجمال الأسلوب و دقة اختيار الكلمات يسهل الوصول إلى وجدان المتلقي الذي يخضع وينصاع للأوامر والقوانين إذا ما لامس الخطاب وجدانه، فالإنسان تحركه مشاعره بالدرجة الأولى، ولعل المشاكل والأزمات التي تشهدها مختلف الساحات السياسية حول العالم مردها إلى

[1] Fatih Bayram, op.cit, « Politicians throughout ages have achieved success thanks to their skilful use of rhetoric, by which they aim to persuade their audience of the validity of their views", P 28.

سوء استغلال اللغة وضعف التواصل بين السياسيين و الجماهير، ولهذا " يجب الاعتراف بأن الفوضى السياسية الراهنة مرتبطة بوهن اللغة"[1] [الترجمة لنا].

تستعين الإيديولوجيا بكل ما يوفره الخطاب من خصائص معجمية و نحوية وصرفية، فتستخدم تارة المبني للمعلوم و تارة أخرى المبني للمجهول من أجل تبرير أفعالها أو التهرب من مسؤوليتها أو توجيه أصابع الاتهام إلى جهة معينة، فحينما يقول السياسي "اتُخِذت قرارات" فهذا غالبا ما يوحي بأن هذه القرارات لم تكن صائبة، على عكس قوله "اتخذنا قرارات"، كما أنها تستخدم تارة "نحن" و"مصالحنا" و تارة أخرى "هم" و"مصالحهم" بغرض تكوين هوية جماعية تدمج فيها تابعيها و تقصي الآخرين، إذ تعتبر "اللغة أداة لإدماج الجماهير الثائرة في إطار النظام القائم. الإدماج وظيفة الإيديولوجيا، و الإدماج [...] هو عملية تتكفل بإدماج الأفراد في نسيج المجتمع القائم عبر منظومة من المفاهيم، تشكل وعيهم وشخصيتهم ونمط استجاباتهم للواقع، و ذلك بطريقة تضمن تكيفهم في إطار العلاقات الاجتماعية القائمة [...] بحيث يبدو سلوك الأفراد كما لو كان نابعا من إرادتهم الحرة و ليس مفروضا عليهم. واللغة هي الأداة الأساسية لتشكيل الإيديولوجيا، و هي من تم الأداة الأساسية لتحقيق الإدماج"[2]، وهذا الشعور بالإدماج يقوي الروابط الاجتماعية ويوحد صفوف المعتنقين للإيديولوجيا نفسها حتى لو كانت وجهات نظرهم متباينة، فلغة

[1] George Orwell, op.cit, « one ought to recognise that the present political chaos is connected with the decay of language," P 9.

[2] عماد عبد اللطيف، اللغة و الثورة، نقد الخطاب السياسي في أعمال جورج أورويل، نزوى، العدد 69، يناير 2012، ص 46.

السياسة تكاد تخلو من استخدام ضمير المتكلم "أنا"، لأن هذا الاستخدام يوحي بأن المتكلم ينفي انتماءه لجماعة ما أو إيديولوجية ما أو حزب ما أو نظام ما، وهذا غير وارد في الممارسة السياسية.

بالإضافة إلى الضمائر التي لها خلفية إيديولوجية في اللغة السياسية، فأردوغان Erdogan مثلا في مقابلة له مع الرئيس الإسرائيلي شيمون بيراز Shimon Peres استخدم ضمير المخاطب "أنت" بدلا من "أنتم"، ورغم أنه اتُهم بعدم احترامه للدبلوماسية إلا أنه اكتسب تأييدا جماهيرا عريضا بسبب إهانته لهذا القائد الإسرائيلي بسبب مواقفه تجاه الشعب الفلسطيني[1].

III- الخطاب السياسي و سلطة الإيديولوجيا:

إن العلاقة بين الخطاب السياسي و الإيديولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر، فالإيديولوجيا تدعم الخطاب السياسي و تساعده على أن يكون مسموعا لدى المعتقدين بها و بالتالي فهي تعبد له الطريق حتى يكون مقنعا و مؤثرا، و لهذا فرجل السياسة غالبا ما يدرس الفئة أو الشريحة الاجتماعية الموجه لها هذا الخطاب، بداية بالمستوى العمري (فئة الشباب، الشيوخ ...)، والمستوى الثقافي، والتوجه الديني وحتى الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها، و هذا كله من أجل تكييف

[1] Voir, Fatih Bayram, op.cit, P 32-33

خطابه على حسب هذه المعطيات وشحنه بما يتناسب معها من أفكار ومصطلحات وتعابير إيديولوجية تعبر عن آمال و طموحات المخاطبين.

و لعل أوضح مثال على ذلك، ما فعله أوباما Obama لما أراد أن يبين للعالم الإسلامي استراتيجيته الجديدة حول الحرب ضد الإرهاب، فهو لم يخاطب المسلمين من البيت الأبيض بل اتخذ من جامعة الأزهر منبرا له نظرا لرمزية هذا المكان لدى هذه الشعوب مما حقق له نجاحا و مقبولية لديها، و كذلك مثال الرئيس الفرنسي فرونسوا هولوند François Hollande الذي تختلف الخطب التي يلقيها في زياراته للجزائر عن تلك التي يلقيها من قصر الإليزيه، ففي زيارته الأخيرة للجزائر مثلا تناول موضوع جرائم فرنسا الاستعمارية ومسألة الاعتراف بها لأنه يعلم ما لهذه القضية من أثر و وقع في نفوس الجزائريين، لكنه سرعان ما غير اللهجة فور مغادرته الجزائر. ومن تم فإن الإيديولوجيا تمنح سلطة للخطاب السياسي بجعله مسموعا و مقنعا و مؤثرا ولهذا فهي تفتح له المجال لتحقيق الغايات التي كتب لأجلها.

ومن جهة أخرى، فإن الإيديولوجيا لا تجد وسيلة أكثر فعالية لدعم انتشارها وتوسعها من الخطاب السياسي، فهو خطاب مدروس، تنتقى فيه الكلمات والعبارات بعناية فائقة، كما أنه بمثابة مادة دسمة لمختلف وسائل الإعلام، مما يضمن وصوله إلى أبعد بقعة في العالم، وهذا ما يسهل تمرير الإيديولوجيا و انتشارها وتزايد

المؤمنين بها، ولهذا لم يعد السياسي في الوقت الراهن بحاجة إلى رفع السلاح وخوض الحروب من أجل نشر إيديولوجيته، بل يكفيه إعداد خطاب بطريقة ذكية تتيح له تمرير ما يرد تمريره بطريقة سلسلة، ففيما مضى كان يعتقد بأنه " لا يقوم أمر السياسة و لا يهون موردها إلا إذا آزرها المال و عضدها السلاح، وتلك حقيقة قديمة غدت من بدائه العقول، أما الآن فقوة المال و قوة الإعتاد في حاجة إلى سلاح الخطاب، و جزء من مأساة الجماعة أن اللغة كلما ظن أهلها أنها فصيحة بنفسها، بليغة بذاتها، ازدادوا زهدا في علم صناعة الخطاب وفي علم تفكيك الخطاب، فيزداد بعدئد ابتعادهم على الركب في ملحمة التسابق الكوني على كسب معركة الخطاب"[1]، فالساحة السياسية اليوم أصبحت حرب خطابات، ورابحها يربح الكثير لأنه يوفر على نفسه المال والصراع و يكسب في المقابل تأييد المحكومين الذين لا تقوم سلطته إلا بتأييدهم، و لهذا "تعتبر النصوص السياسية وسائل اتصال مؤسساتية، و التي يمكن من خلالها الحصول على السلطة السياسية و الاحتفاظ بها كما يمكن من خلالها التمسك بهذه السلطة و بإيديولوجيتها"[2] [الترجمة لنا].

إذن يعد كل من الخطاب السياسي والإيديولوجيا وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يستخدم من طرف السياسي لغرض تحقيق مكاسب خطط لها، فيلجأ إلى الخطاب

[1] عبد السلام المسدي، م س، ص 12.

[2] Matays BENHEGYI, Translation and Political Discourse, Acta Universitatis Sapientiae , Philologica, 6, 2 (2014) 139- 158, « Political texts […] are understood as institutionalised means of communication through which political power may be obtained and retained and through which this very power and the related ideology can be maintained" , P 141

الذي يوظف فيه كل ما تتيحه اللغة له من تعابير واصطلاحات وأساليب بلاغية يجذب بها مسامع المتلقين و يثير مشاعرهم، ويلجأ في الوقت ذاته إلى الإيديولوجيا التي يخاطب بها عقولهم وفكرهم، فيستولي على الفكر والوجدان معا. وهو إذ يخاطب المحكومين يخاطبهم حسب الظروف والمواقف والأهداف، فتارة يخاطبهم بإيديولوجيتهم إذا أراد كسب دعمهم وتأييدهم، وتارة يخاطبهم بإيديولوجيته هو إذا توخى تمرير هذه الإيديولوجيا في أوساطهم أو أراد دمغ إيديولوجيا المعارضين له والناقدين.

IV- وظائف الإيديولوجيا عند إنجلز:

إن الفاعلين السياسيين لا يمكنهم الاستغناء عن الإيديولوجيا لخدمتهم و خدمة مصالحهم، ولن يتحقق هذا إلا من خلال الاستفادة من وظائفها التي أجملها فريديريك انجلز Friederich Engles في كتابه "الايديولوجيا والسلطة" فيما يلي:[1]

1- وظيفة التجمع : تسعى الايديولوجيا إلى إقامة علاقات بين أفراد المجتمع وتدفعهم إلى الاتحاد في شكل جماعات للتصدي للأعداء و الخصوم من خلال نشر فكرة الصراع.

2- وظيفة التبرير: يتوجه رجل السياسة بتبرير أفعاله إلى الأنصار المحتملين لإقناعهم بجدوى ما يقوم به، و بالتالي حثهم على إتباع حزبه، كما يتجه

[1] ينظر، محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، م س، ص 52-55

أيضا إلى أنصاره وتابعيه ليواصلوا تأييده و يقاطعوا خصومه و أعداءه. و يلجأ هذا السياسي إلى تبرير إيديولوجيته بإكسابها قيما، كادعائه أنه يسعى إلى تحقيق الحرية أو المساواة، و بهذا فهو يقدم أدلة دامغة تؤثر في نفوس مخاطبيه و تستجيب لها عقولهم.

3- وظيفة الإخفاء: تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف الإيديولوجيا، إذ أنها تقوم بإخفاء مصالح و عواطف تجاه الأنا و تجاه الآخر، فالسياسة لا تخلو من أعمال النهب والقتل، و لهذا تصور الإيديولوجيا لهذا السياسي بأنه يقوم بهذه الأفعال المشينة ضد أعداء توجّب ممارستها عليهم، و بالتالي، فهو يخفي عن نفسه عواطفه حتى لا يتعارض معها، و حتى لا يدخل في دوامة تبعده عن الممارسة السياسية، كما أن بعض الشعارات التي تتخذها بعض التوجهات كالحرية و المساواة ما هي إلا ستار تتخذه لحجب الحقيقة عن الشعب، و بالتالي تحقيق مصالحها وأهدافها.

4- وظيفة التعيين: غالبا ما تتوفر لدى الفاعلين السياسيين اختيارات عديدة ومتعددة، فيصعب عليهم انتقاء أفضلها، و في نفس الوقت هم مجبرون على الاختيار لأن عدم الاختيار يعني فسح المجال أمام الخصوم، و هنا تتدخل الإيدبولوجيا بتعيين قيمة يقوم على أساسها تنظيم مجتمع معين، فالنظام البرلماني مثلا يحقق الحرية.

5- وظيفة إجازة الإدراك: تعد هذه الوظيفة مكملة لما قبلها، ذلك أن السياسي في سعيه لانتقاء أفضل الخيارات و الحلول يحتاج إلى إدراك واقعه الاجتماعي الذي تمده به الايديولوجيا، لأنها تعمل على تزويده بمنظومة فكرية كاملة حول اشتغال المؤسسات الاجتماعية.

V- الإيديولوجيا و الخطاب وشرعية السلطة:

يعد مفهوم الشرعية من المفاهيم الحاضرة بقوة و المتناولة بإسهاب في الدراسات الاجتماعية والسياسية نظرا لأهميته لدى الأشخاص و الفاعلين السياسين الذين يسعون دائما إلى تبرير شرعيتهم و أحقيتهم بالسلطة عن طرق مختلف الوسائل على غرار الإيديولوجيا والخطاب.

تساعد الإيديولوجيا في إضفاء الشرعية على الأنظمة التي لا تقوم لها قائمة إلا من خلال فرض شرعيتها، و هذه الشرعية لا تأتي بالقوة فحسب لأن القوة قد تؤدي إلى الضغط وبالتالي الانفجار و الثورة الشعبية، بل أيضا عن الطريق التعبئة و نشر الإيديولوجيات لاكتساب تأييد الجماهير و ضمان الاستقرار و المحافظة على السلطة ، لذلك "ترتبط الإيديولوجيات دائما بالسلطة، و تسعى الإيديولوجيات في عالم من الحقائق والقيم والنظريات إلى ترتيب القيم فوق بعضها البعض وفقا لسلم أولويات معين و إلى إضفاء الشرعية على نظريات معينة أو مجموعات معينة من المعاني، و أكثر من ذلك، تساعد الإيديولوجيات، لكونها تقدم خارطة فكرية

للعالم الاجتماعي، على إقامة العلاقة بين الأفراد والجماعات من جانب، و الأبنية الأوسع للسلطة من جانب آخر. و لذلك تلعب الإيديولوجيات دورا حاسما إما في دعم بنية السلطة القائمة (من خلال تصويرها بأنها عادلة أو طبيعية أو ملائمة أو ما إلى ذلك) أو إضعافها أو تحديدها من خلال إبراز شرورها أو مظالمها و من خلال تركيز الانتباه على العوامل الجاذبة في بنى السلطة البديلة"[1]، و لهذا تعتبر الإيديولوجيا سلاحا ذو حدين في تبرير شرعية سلطة السياسي، فإن أحسن استغلالها نفعته و إن لم يحسن أضرته، و على سبيل المثال، فإن الأنظمة التي تتخذ من العنصرية والإسلاموفوبيا إيديولوجية لها، غالبا ما تسعى إلى حبك السيناريوهات لتوريط المسلمين و الأقليات في عمليات تفجيرية و انتحارية، أو استغلال أي فعل فردي منعزل من شخص مسلم من أجل تبرير صحة مواقفها، ولكن هذه التبريرات لا يكتب لها دائما التوفيق و النجاح .

يتوقف حسن الاستغلال الإيديولوجيا على حنكة السياسي الذي يستعين بوسائل أخرى تسهل عليه توظيفها، على غرار الخطابات التي تساعده على صياغة إيديولوجيته في أحسن القوالب، و على تبرير أفعاله و قراراته التي قد تكون عرضة للنقد و"تعد اللغة أيضا وسيلة للهيمنة و السلطة الاجتماعية. فهي تصلح لإضفاء

[1] أندرو هيود، م س، ص 27

الشرعية على علاقات القوة المنظمة"[1] [الترجمة لنا]، فإذا كانت الشرعية في النظام الديمقراطي مثلا تأتي عن طريق الانتخابات، فإن الشخص المنتخب مطالب بأن تكون لديه قدرة كافية في التحكم في لغته وفي خطاباته، فهو أولا و قبل كل شيء انتُخب لأنه استطاع أن يقدم مشاريعه في أحسن القوالب اللغوية، فوصل بهذا إلى قلوب الناخبين قبل أن يصل إلى عقولهم، ثم إنه بعد ما انتُخب، يتوجب عليه مخاطبه محكوميه والتواصل معهم و تمثيلهم في المحافل الدولية، وهذا كله لن يتأتى إلا بخطب مقنعة، و لهذا فإن الشرعية لا تستمد من خلال الانتخابات فحسب وإنما أيضا عن طريق المهارات اللغوية والقدرات التواصلية للمنتخب.

كما أننا نجد الفاعلين السياسيين يستثمرون خطاباتهم للتعبئة الجماهيرية، فهم يقتنصون الفرص و يستغلون الظروف و الأوضاع لإلقاء خطبهم، و ربما نستحضر هنا أزمة مصر و الجزائر التي كان سببها مجرد لعبة، فنرى كيف انتقل الوضع من المجال الرياضي إلى الساحة السياسية، وكيف استغل السياسيون هنا وهناك الفرصة للتعبئة الجماهيرية من أجل تمرير مخططاتهم، وعموما "تأخذ الإيديولوجيات على أية حال شكل حركات سياسية عريضة تنخرط في التعبئة الشعبية و الصراع على

[1] Monika Kopytowska, Critical perspectives on ideology, identity and interaction, CADAAD, Vol. 5 (2): i-xiv, 2012, « Language is also a medium of domination and social power. It serves to legitimate relations of organised force", P III.

السلطة، و قد يتم التعبير عن الإيديولوجيات على تلك الهيئة من خلال الشعارات والخطابات السياسية وبيانات الأحزاب و سياسات الحكومة"[1] .

ثم إن لتحكم رجل السياسة في الإعلام دور فاعل في نشر الخطابات والترويج لها والتي يتم من خلالها نشر الإيديولوجيات، فالسياسي الذي يحسن استغلاله ويوظفه لصالحه سيضمن البقاء في النظام و السلطة والحفاظ عليها حتى لو لم يكن أهلا به، وأما إن كان من المعارضين له، فسينجح في الإطاحة به حتى لو كان هذا النظام من أحسن الأنظمة المتعاقبة على السلطة، "فكما هو معلوم، فإن وسائل الإعلام تؤدي دورا هاما في نشر السياسة، فهي تلعب دور الوسيط بين السياسي والشعب. فالمواضيع التي تتناولها معظم الجرائد على شكل نصوص في الصفحات الأولى والافتتاحيات والتعليقات يمكن اعتبارها نماذج عن الخطاب السياسي"[2] [الترجمة لنا] ، فالإعلام كما هو معروف عنه أيضا بأنه السلطة الرابعة، ولهذا يمكنه إسقاط حكومات وتنصيب أخرى.

والتاريخ خير شاهد على ذلك، فكم من نظام عادل سقط لمجرد شعارات ومطالب واهية نشرها معارضيه في أوساط الجماهير وتناقلتها وسائل الإعلام فجعلتها تنتفض ضده، ليعتلي هؤلاء المعارضين السلطة دون أن يحققوا تلك

[1] أندرو هيود، م س، ص 24

[2] Majed Al-Quran & Bakri Al-A'zzam, Euphemism in Jordanian Contemporary Political Discourse : A pragmatic and Translational Perspective, « the mass media, as is well acknowledged, play a key role in disseminating =politics and in occupying a middle position between politician and the public. The topics which quality newspaper discuss in texts on their front pages, in editorials and comments are therefore considered typical examples of political discourse" P 2.

الشعارات التي كانوا ينشدونها، لكنهم يسعون دائما إلى إقناع أنفسهم وإقناع الجماهير ، عن طريق الإيديولوجيا طبعا، بأحقيتهم في السلطة، " فالأفراد في الحياة الاجتماعية والسياسية، لا يمكن أن يعللوا أفعالهم بالحقائق المثبتة فقط، فهذه الحقائق تكون مبعثرة جدا وغير مؤكدة أو يصعب جدا على الإدراك بلوغها، و لهذا فإنها تحتاج إلى معتقدات"[1]، معتقدات يبررون بها شرعيتهم ويضمنون بها بقاءهم، "فحتى أكثر أنظمة السلطة بيروقراطية تبني لنفسها شفرة ما تشبع بها إيمانها بشرعيتها"[2]، و هذا من أجل التخلص من الضغط و تجنب الدوامة التي قد تقع فيها، لأن رجل السياسة إنسان ككل إنسان له ضمير يحاسبه على أفعاله، فيبررها هو بهذه المعتقدات، و"بدون شك فإن فكرة السلطة تستند إلى مجموعة من المعتقدات التي تسود كل مجتمع سياسي أو جماعة سياسية حيث تحدد هذه المعتقدات أسلوب الوصول إلى السلطة، وثم تصبح السلطة شرعية إذا كانت متوافقة مع هذه المعتقدات، و يصبح من يصل إلى السلطة شرعيا إذا ما وصل إليها وفقا للمعتقدات السائدة في المجتمع"[3] ، فنحن نرى مثلا في الحملات الانتخابية، كيف أن بعض المرشحين يكسبون تأييد الجماهير و هم لا يمتلكون مشروع سياسي و لا استراتيجية واضحة، والسبب في ذلك أنهم يتقاسمون نفس المعتقدات مع عامة الشعب، الأمر الذي يمكنهم من اعتلاء السلطة.

[1] فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط 1، 1998، ص 206

[2] بول ريكور ، م س، ص 61

[3] محمد نصر مهنا، في تاريخ الأفكار السياسية و تنظير السلطة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 327

وبالإضافة إلى الخطابات والتعبئة الشعبية و الإعلام، يستنجد النظام برجالات الفكر و الثقافة والدين لتمرير معتقداتهم، لأن هؤلاء كلمتهم مسموعة ورأيهم راجح في المجتمع، " ففي كل العصور أقامت الدولة حواريين وظيفتهم هي إضفاء للشرعية عليها. وهؤلاء الإيديولوجيين مكلفون بتفسير أن جريمة فردية هي شيء يتعين إدانته، لكن الفعل نفسه الذي تمارسه الدولة بصورة جماعية عبارة عن عدالة. بدون إيديولوجيا ليس هناك جهاز دولة. والساسة يعرفون ذلك جيدا منذ القديم. لقد تغير مضمون الإيديولوجيات لكن الهدف ظل هو هو دوما: و هو إقناع الرأي العام بأن وجود الدولة و سيئاتها أمران ضروريان و يتعين أن يكونا مطلقين. ليس هناك أي نظام دولة سواء كان ديكتاتوريا أو ديمقراطيا أو غيره، لا يمكن أن يستمر طويلا إذا لم يكن الرأي العام يدعمه و يسانده"[1]، إذن فأولئك الإيديولوجيين –كما يحلو لـروتبورد أن يسميهم– يصورون و يرسخون أن قرارات النظام هي دائما قرارات صائبة وتخدم المصلحة العامة، فإذا نجحوا سابقا في تمرير معتقدات النظام، فسينجحون هنا حتما لأن المحكومين أصبحوا يؤمنون بما يؤمن به النظام وبالتالي سيدعمونه في كل خطوة يخطوها حتى لو توجب عليهم التضحية بالغالي و النفيس.

علاوة على كل هذا، فإن السياسي، شأنه شأن أي فرد داخل المجتمع لا يعيش دون أن يتبنى إيديولوجية معينة، و يجعها نبراسا له، و يستعين بها وقت الأزمات، فالإيديولوجيا لها سلطة خاصة على المحكومين، فهي تسهم في خلق

[1] محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، م س، ص 63

التوازن والاستقرار الاجتماعيين، "فلئن كانت كل طبقة و كل فئة اجتماعية تصنع لنفسها ايديولوجيتها الخاصة في الكفاح السياسي، فإن السلطة تصنع لنفسها إيديولوجيتها الخاصة أيضا، محاولة تخفيف النزاعات وتحقيق التكامل، هكذا نجد فكرة المشروعية، وهي هامة في تقليل الصراعات، لا تستند إلا على مجموعة من الأفكار الإيديولوجية"[1]، هذه الأفكار التي من شأنها جمع الشتات و توحيد الفِرَق والقضاء على الخصومات، فنلاحظ مثلا كيف يتفق اليمين و اليسار في أوربا حول مسألة الإسلاموفوبيا.

و يعد ماكس فيبر Max Weber من أهم المفكرين الذين تناولوا موضوع السلطة والشرعية، فلقد أكد على ضرورة وجود السلطة في كل نظام، فكيفما كانت شرعية هذه السلطة، فهي مهمة وضرورية لأنه لا يمكن للمجتمع أن يقوم دونها، "وهكذا يعبر مفهوم الشرعية عند فيبر محكا أو بعدا شاملا لدراسة التنظيم و ربطه بالإطار السياسي والاجتماعي، بل يستخدم القوة ليحدد ...الكفاءة للقواعد و الأوامر، ...فتصنيفات فيبر للسلطة تعتمد على أنواع و مصادر معينة من الشرعية، فشرعية النظام تدور حول نوعين هما: الموافقة والإجبار"[2]، فالنظام –حسبه– يستمد شرعيته إما من الموافقة أو التأييد الجماهيري لهذا النظام، و التي تأتي عن طريق التأثير بالخطابات الإيديولوجية، أو من الإجبار، فهنا النظام يلجأ إلى القوة و إلى

[1] محمد نصر مهنا، م س، ص 394
[2] حنان علي عواضة، السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الأستاذ، العدد 206، المجلد الأول 2013 م 1434 هـ، ص 271

العنف لتبرير شرعيته و لإخضاع الجماهير التي ترضخ له جبرا و قهرا و ليس موافقة.

ومع هذا، يرى فيبر بأن القوة وحدها لا تكفي لقيام السلطة، فحتى الأنظمة الاستبدادية تحاول استعطاف الجماهير، فهو يقول : "فليس من نظام قيادة، حتى أكثر الأنظمة وحشية، يحكم بالقوة وبالهيمنة فقط. لا يطلب نظام القيادة خضوعنا الجسدي فقط، بل كذلك موافقتنا وتعاوننا. إذن يسعى كل نظام قيادة لا إلى إسناد حكمة على الهيمنة فقط، بل أيضا أن تتم الموافقة على قوته لأن سلطته شرعية. ودور الإيديولوجيا هو إضفاء الشرعية على هذه السلطة"[1]، فرجل السياسة القيادي هو الذي يجعل شعبه يؤمن بقضيته، لا بل يجعله يستميت لأجلها، و بهذا يضمن بقاءه، على عكس السياسي الذي يجعل شعاره العنف و العصا لمن عصا، فهذا يمارس سلطته هو دائما مستعدا و متأهبا و منتظرا الثورة و انتفاضة الشعب الذي قد يثور ضده في أي لحظة.

ويصنف فيبر السلطة إلى[2] :

السلطة العقلية أو القانونية؛ و هي التي تحتكم إلى القانون وإلى الدستور، وبهذا فهي سلطة عقلانية.

[1] بول ريكور، م س، ص 61
[2] ينظر، حنان علي عواضة، م س ، ص 271-274

والسلطة الكاريزمية؛ وهي التي تكون في يد شخص تكون له شخصية متميزة كارزمية تجلب له المحبين والأتباع، فشرعيته نابعة من تأييد وتمجيد المحكومين له.

والسلطة التقليدية؛ وهي التي تستمد شرعيتها من التقاليد و الأفكار الموروثة.

VI- أجهزة الدولة الإيديولوجية عند لويس ألتوسير:

يميز ألتوسير Althusser بين أجهزة الدولة القمعية و أجهزة الدولة الإيديولوجية، فالأولى تتمثل في الحكومة والجيش والشرطة والسجن...والثانية في الدين والمدرسة والقانون والأحزاب السياسية والنقابات و وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية، ويرى بأن أهم ما يميز الجهازين عن بعضهما البعض هو أن الأولى تستخدم العنف لتحقق مرادها في حين أن الثانية تلجأ إلى الإيديولوجيا[1]، وبهذا فهو يصنف الميدان السياسي تحت الأجهزة الإيديولوجية، هذا الميدان الذي يتخذ من الإيديولوجيا وسيلة لتحقيق أغراضه السياسية دون الحاجة إلى اللجوء إلى العنف، ولكنه في الوقت ذاته يرى بأنه لا وجود لأجهزة قمعية صرفة بمعنى أن حتى تلك التي يطغى عليها طابع العنف والقمع تستعين، بشكل ثانوي، بالإيديولوجيا لتضمن توازنها، ولا وجود لأجهزة إيديولوجية صرفة، فهي الأخرى تلجأ إلى العقاب.

[1] Voir Louis Althusser, Idéologie et Appareil idéologique d'Etat (Notes pour une recherche), Edition numérique, Les classique du Sciences Sociales, Québec, Canada, 2008, P 21-25

استنتـــاج:

خلقت الإيديولوجيا إذن للسياسة؛ إذ لا يمكن للقائد السياسي أن يمارس السياسة دون اعتناق إيديولوجيا معينة تساعده على أداء مهامه، فهي وإن كانت في المجال السياسي مجرد أفكارا يصعب تحقيقها و شعارات تبقى في غالب الأحيان بعيدة عن الواقع، "فالإيديولوجيا –أية إيديولوجيا– تمثل، على الدوام، شكلا من أشكال التمثل المثالي للواقع، –وبالتالي– فهي ستظل دائما بعيدة عن أن تترجم نفسها حرفيا في تجربة سياسية متحققة. إن المسافة بينها و بين السياسة تظل – دائما– شاسعة. ولا يمثل جموحها إلا تعبيرا عن حاجة طبيعية من حاجات بناء الشرعية. و هي –لذلك السبب– تزدهر في الطور الدعوي التعبوي، و تشحب في طور الممارسة العملية"[1]، إلا أنها تؤدي دورا هاما، فهي:

- أولا و قبل كل شيء، تعطي الإحساس بالحماس وحب الحياة، فالإنسان الذي يعيش على مبادئ معينة و معتقدات يؤمن بها يكون أكثر إقبالا على الحياة، فهو يعيش على أمل تحقيقها و بلوغها، على عكس ذلك الإنسان الذي لا يعتقد في شيء، فيعتريه اليأس والخمول، وكذلك الأمر بالنسبة للسياسي الذي لا يمكنه ممارسة السياسة دون اعتناق إيديولوجية معينة، فالمجال مليء بالإيديولوجيات وكل واحد يسعى إلى تحقيقها من جهة وإلى كشف زيف الإيديولوجيات الأخرى من

[1] عبد الإله بلقزيز، الإسلام و السياسة- دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص 124

جهة ثانية، وبهذا فهي تدفع معتنقيها دائما للعمل والاجتهاد والحرص على تقديم أفضل ما لديهم، ولهذا "يمكن أن نتخيل أن الإيديولوجيا ما وجدت في بادئ الأمر إلا لكي تكون سياسية، ولذلك فإن النظام السياسي، أيا كان شكله، وأيا كانت صبغته، لا يمكن أن يتعايش بدون إيديولوجية معينة يعيش لها و بها"[1].

- تساعد في بناء اللحمة الاجتماعية، وتجمع مختلف شرائح المجتمع تحت مظلة المعتقد الواحد، و بالتالي فإنها تسهم في الاستقرار الاجتماعي، وهذا الاستقرار هو المطلب الأول للسياسيين الذين لا يمكنهم ممارسة وظائفهم في غيابه.

- إن الإيديولوجيا باعتبارها نسقا من الأفكار، يستعين بها رجل السياسة ويوظفها حتى يبرهن على أن مواقفه السياسية و قراراته تخدم المصلحة العامة، ولعل التدخل الأجنبي الحاصل في البلدان العربية التي أحدثت الثورات خير دليل على هذا، فأمريكا و الغرب يدعيان أنهما يتدخلان لحل النزاعات وإيقاف الصراع داخل هذه الدول، والواقع يثبت أنها تتدخل لبسط نفوذها وهيمنتها.

- تضفي شرعية على النظام، و تضمن بقاء الحاكم على رأس السلطة.

- تسهم في إخضاع المحكومين دون الحاجة إلى اللجوء إلى العنف.

والإيديولوجيا لا تأتي أكلها إلا إذا استعانت بالخطاب السياسي، هذا الخطاب الذي لا يستغني بدوره عن الإيديولوجيا، فالعلاقة بينهما علاقة أخذ وعطاء، فالأولى تتخذ من الثاني وسيلة لضمان وجودها وبقائها وانتشارها، فالخطاب بما تتيح

[1] عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد اسماعيل، م س، ص 47

له اللغة من أدوات لسانية وبلاغية كفيل بأن يوصل صوت الإيديولوجيا إلى كل شرائح المجتمع. وفي المقابل، يستعين الخطاب السياسي بالإيديولوجيا، لما لها من تأثير على عقول الناس، فهي–مثلها مثل الدين– أفيون الشعوب، من أجل تحقيق الغايات التي كتب لأجلها، فالإيديولجيا تجعل للخطاب السياسي صدى في أوساط معتنقيها والمؤمنين بها. ويمكن القول بأنه من غير الممكن ممارسة السياسة دون التحكم في الخطاب والإيديولوجيا، فهما سلطة بحد ذاتهما، سلطة خادمة لمن أحسن استغلالها ومدمرة لمن أساء.

الفصل الثاني

الخطاب السياسي و براغماتية التأويل

المبحث الأول: التأويل: ضوابطه و حدوده و رهاناته

I- التأويل: مفهومه، و أنواعه، و حدوده

1- مفهومه

2- أنواعه

3- حدوده

II- استراتيجية التأويل

1- التأويل المطابق

2- التأويل المفارق

أ- التأويل المتناهي

ب- التأويل اللامتناهي

III- مستويات التأويل

1- التأويل الدلالي

2- التأويل البراغماتي

IV- التأويل و الترجمة

V- التأويل و الإيديولوجيا

ليس من الهين ضبط مفهوم التأويل، ذلك أنه مصطلح يشوبه الكثير من الغموض والالتباس نظرا لتعدد استعمالاته في شتى المجالات و الدراسات، إذ إنه حلّ في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية من الفلسفة إلى علوم اللغة إلى علم الترجمة وغيرها من مجالات المعرفة، وارتحل عبر مختلف الثقافات وعلى مر الأزمنة، حيث ارتبط المصطلح في بداياته بالنصوص الدينية المقدسة لاسيما عند اليونانيين الذين اهتموا بتأويل نصوص هوميروس وكذلك المسلمين الذين شغلهم تأويل النص القرآني، ثم تطور مفهومه ليصبح التأويل مرتبطا بالفهم لاسيما مع شلايماخر Friedrich Schleiermacher الذي يعدّ السباق في إعطاء المفهوم أبعادا تتجاوز المجال الديني الضيق، ويعد بذلك مؤسس التأويلية الحديثة.

يؤدي التأويل اليوم دورا بالغ الأهمية لاسيما في مجال بحثنا أي تأويل الخطاب السياسي، فالتأويل من شأنه أن يوحد الرؤى ووجهات النظر بين مختلف الجهات والأطياف، كما من شأنه أن يزيد من حجم الخلاف والاختلاف بينها. ولعل ما تشهده الساحة السياسية الدولية والعربية من مد وجزر لاسيما بخصوص ما يعرف بالإرهاب وداعش والإسلاموفوبيا مرده إلى التأويلات الخاطئة للنص الديني والفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد، إذ إن كل فئة تؤول حسب خلفيتها الفكرية والدينية والسياسية والايديولوجية أو حسب ما يخدم مصلحة معينة.

لذلك سنحاول فيما يلي الإجابة عن بعض الأسئلة: ما معنى التأويل؟ و ما هي أنواعه ومستوياته؟ متى تكون الحاجة إلى التأويل؟ و هل كل النصوص تؤوّل؟ ما هي حدود التأويل؟ وهل تختلف حدود التأويل باختلاف نوع النص؟ بمعنى آخر، هل حدود التأويل في النص الأدبي هي ذاتها في النص السياسي؟ ما مدى تأثير خلفية المؤول على المسار التأويلي؟ بمعنى آخر هل يخضع التأويل لإيديولوجيا المؤول باعتبار أن الكتابة أيضا لا تخلو من المؤثرات الايديولوجية؟

I- التأويل: مفهومه، أنواعه و حدوده:

1- مفهومه:

يعرف التأويل بأنه إخراج المعنى الباطن إلى الظاهر، و إزالة الغموض الذي يكتنف النص للكشف عن دلالاته و مضامينه، بغية إيضاح المعاني الغامضة والمضمرة التي تحتاج إلى فهم و شرح وتفسير.

ومن هنا "يلتمس التأويل الكشف عما هو متخفّ، و تهيئة مكان للحقيقة في الوضوح، وفي السطوع و في الانفتاح، والتأويل يحدث في فضاء الاختلاف"[1]، أي أن اختفاء المعنى وراء الكلمات يستدعي الحاجة إلى التأويل الذي يزيل الستار عن المعاني الخفية و يخرجها إلى النور و إلى الوضوح.

[1] مخلوف سيد أحمد، اللغة و المعنى: مقاربات في فلسفة اللغة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 126

والتأويل كما يعرفه مصطفى ناصف هو " إصغاء لما يقال و ما لم يقل على حد سواء. التأويل لا يرتكز فحسب على ما يصرح به النص. من الضروري أن نذهب إلى ما وراء النص بحثا عن جانب محذوف لم يقله ولم يستطع الإفصاح عنه"[1]، فالتأويل هنا يعني استنطاق المسكوت عنه وقراءة ما بين السطور.

يعد مصطلح التأويل مرادفا لمصطلح الهرمينوطيقا التي هي "مشتقة من الكلمة –hermeneuim– بمعنى يفسر أو يوضح، من علم اللاهوت، حيث كان يقصد بها ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعني بتأويل النصوص الدينية بطريقة رمزية وخيالية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر، و تحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة"[2]، لذلك اقتصر استعمال المصطلح في بداياته في حيز ضيق هو المجال الديني وتفسير النصوص الدينية التي كانت بحاجة إلى توضيح لاستجلاء المعاني والمقاصد التي ترمي إليها.

ويعرفها نصر حامد أبو زيد بأنها " مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني (الكتاب المقدس). والهرمينوطيقا بهذا المعنى تختلف عن التفسير الذي يشير إليه المصطلح Exegesis على اعتبار أن هذا الأخير يشير إلى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول إلى نظرية

[1] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي ، السعودية، ط1،2010، ص 171
[2] معتصم السيد أحمد، الهرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، بين حقائق النص و نسبية المعرفة، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1،2009، ص 18

التفسير"[1]، بمعنى أن الهرمينوطيقا ترسم للمؤول النهج الذي ينبغي تتبعه للوصول إلى جوهر النص و كنهه.

يعود الفضل إلى شلايماخر Schleiermacher الذي أخرج المصطلح من حيزه هذا، حيث يعني التأويل عنده الفهم، الذي يتأتى من خلال تحليل السياق اللغوي وبناء الجمل واعتبار الحالة النفسية والعمليات الذهنية للمؤلف[2] ، و بهذا يكون شلايماخرSchleiermacher أول من أخرج مفهوم التأويل من حلقته الضيقة التي كانت تُعنى بتفسير النصوص الدينية بإعطائه بعدا آخرا يتجاوز التفسير وهو الفهم، وقد صب جل اهتمامه في إيجاد القوانين والمعايير التي تضمن للمؤول فهما جيدا لمختلف النصوص أيا كان انتماؤها.

ويعدّ التأويل فعلا شاملا نظرا لاستعانته بمختلف الأدوات اللغوية و الفكرية التي تساعد على الوصول إلى دلالة النص و إلى معانيه الباطنية، كما ترتكز العملية التأويلية على التفاعل بين هوية النص وهوية القارئ[3]. هذا التفاعل الذي يفجر النص بالمعاني ويكسبه أبعادا دلالية تفوق توقعات مؤلفه، و"بهذا يكون التأويل فنا بمعنى: طريقة و انشغالا على نصوص تبيان البنية الداخلية لها والبحث عن الحقائق المضمرة في النصوص وربما المعمورة لاعتبارات تاريخية وإيديولوجية"[4]،

[1] معتصم السيد أحمد ، م س، ص 21

[2] ينظر، علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2015، ص 66

[3] ينظر، عبد الحميد هيمة، القراءة التأويلية الآليات و الحدود، الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة و الأدب، يومي 26-27 أكتوبر 2011، ص 5

[4] كاملة مولاي، التأويل، أسسه و ضوابطه، مجلة الإشعاع في اللسانيات و الترجمة، العدد 1، 2014، ص 173-181، ص 173.

ذلك لأن الكتابة فعل يتأثر بهذه الاعتبارات التاريخية والايديولوجية التي من شأنها توجيه هذا الفعل نحو غايات تفرضها هذه الاعتبارات.

وبما أن الكتابة تتأثر بالعوامل التاريخية و الإيديولوجية كما سبق القول، فإن التأويل هو الآخر "عملية خاضعة لإكراهات تاريخية، ومستجيبة لها، وأنها صانعة للتاريخ ومهما اختلفت التأويلات باختلاف الأديان والأجناس والأمم والجماعات والأفراد فإن أصل نشأته وسيرورته وإجراءاته يرجع إلى مقولتين، أولهما غرابة المعنى عن القيم السائدة، القيم الثقافية والسياسية والفكرية وثانيتهما بث قيم جديدة بتأويل جديد أي إرجاع الغرابة إلى الألفة، ودس الغرابة في الألفة"[1]، فالغرابة إذن هي التي تستدعي الحاجة إلى التأويل، هذه الغرابة الناتجة عن اختلاف المرجعيات التاريخية و الفكرية و الدينية، فكلما اتسعت الهوة بين مرجعية الكاتب ومرجعية المؤول أو المؤولين تباينت التأويلات و تعددت المعاني، وكلما تقاربت المرجعيات ووجهات النظر كلما تشابهت التأويلات وتوحدت المعاني.

إنه لمن الضروري على المؤول أن يضع نصب عينيه تقصّي جوهر النصوص ومراد مؤلفيها، ذلك لأن التأويل ليس " إيجاد معنى لشيء لم يكن له معنى، ولا هو نصب دلالة لموضوع يبحث عن دلالته، وإنما هو إحالة من دلالة إلى أخرى وإعادة تأوّل معنى سابق، وتأوّل المعنى مجددا لا معنى له سوى أنه تجديد الفهم نفسه"[2]،

[1] كاملة مولاي، م س، ص 177
[2] مخلوف سيد أحمد ، م س، ص 117

أي أن الفهم هو الذي يحدد المسار التأويلي للنص، لذلك يمكن أن نجد تأويلات متعددة للنص الواحد نظرا لتعدد الأشخاص و اختلاف فهمهم لهذا النص، كما أن هناك نوعية من النصوص تكون مفتوحة على تأويلات متعددة لدرجة أن الشخص الواحد يفهمها بطرق مختلفة.

و حوصلة القول أنه "مهما كانت الاختلافات بين فلاسفة التأويل، فإنهم يجمعون على موضوع واحد هو ان التأويل محاولة للفهم understanding. وعلى الرغم من اختلافهم في الأسلوب الذي يتم به الفهم، إلا أنهم جميعا يؤكدون على أن الفهم محاولة لكشف المعاني واستجلاء الغموض، أو محاولة للتوصل إلى جوهر الأشياء و حقيقتها اللذين لا يبدوان مما يظهر منها، و إنما يحتاج كشفهما إلى جهد تأويلي"[1]، فالتأويل إذن مرتبط ارتباطا وثيقا بالفهم بل إن الفهم هو من يتحكم في المسار التأويلي للنص وبدون فهم يغدو التأويل مستحيلا، لذلك وصف شلايماخر التأويل بفن الفهم لأنه يقوم على ملكات المؤول الخاصة للغوص في أعماق النص و كشف خباياه والتغلغل في نفسية الكاتب و تقفي ما كان يجول بذهنه لإزالة الستار عن المعاني الخفية.

[1] أحمد زايد، الهرمينوطيقا و إشكاليات التأويل و الفهم في العلوم الاجتماعية، حولية كلية الإنسانيات و العلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر، جامعة قطر، 1991، ص 231

2- أنـــواعـــــه:

لقد احتل التأويل مكانة هامة في الثقافة العربية الإسلامية، و اتخذ اتجاهات ثلاث مصنفة كالآتي[1]:

أ- اتجاه لغوي/ لساني بلاغي: يعتمد أنصار هذا الاتجاه على البنية اللغوية الظاهرة للنص و يرفضون التأويل الفلسفي الباطني للنص الديني.

ب- الاتجاه السياسي الإيديولوجي: يخضع أصحاب هذا الاتجاه النص لأفكارهم الخاصة، و لا يتقيدون تقيدا كليا بالنص، إذ تختلف تأويلاتهم باختلاف مرجعياتهم.

ت- الاتجاه الغنوصي/ الذاتي: يعتمد التأويل عند أصحاب هذا الاتجاه على التجربة الذاتية الشخصية.

و ليس بعيدا عن هذا التصنيف نجد من يصنف اتجاهات التأويل كما يلي[2]:

أ- التأويل الحرفي: يلتزم أنصار هذا الاتجاه بالمعنى الظاهري للنص و لا يعترفون بوجود معان ثان غيره، و ربما كان هدفهم الحد من التأويلات المتعددة للنص الواحد و التي تسبب الفرقة و الانقسام، لاسيما فيما يتعلق بالنص الديني.

[1] ينظر، جويدة علاوة، هرمينوطيقا النص عند بول ريكور من خلال كتابه "من النص إلى الفعل"، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، 2011، ص 12

[2] ينظر، كاملة مولاي، م س، ص 182-183

ب- التأويل الباطني: يكون هذا التأويل نتيجة لتحيز أو تعصب لموقف ديني أو سياسي أو غيره، بحيث يستنطق المؤول النص حسب هواه و مبتغاه لاكتساب الشرعية ودحض حجة الجهات المعادية، و التاريخ حافل بمثل هذه التأويلات.

ت- التأويل المعتدل: يتميز هذا النوع من التأويل بانطلاقه من المعنى الحرفي الظاهر ليصل إلى المعنى الخفي المضمر، إنه يوازن "بين مبادرة المؤول وبين الوفاء للنص، يناصر مقولة انفتاح النص و تعدد القراءات و حرية القارئ، لكنه يلزم المؤول بمراعاة استعمال اللغة واحترام النص للحد من جماح التأويل، ودفع المؤول إلى مساءلة بدل مساءلة نزوعاته الذاتية"[1].

و يميز شلايماخر Schleiermacher بين نوعين من التأويل:[2]

أ- التأويل النحوي: و هو تأويل يستند على علم باللغة و بخصائصها وبأنظمتها.

ب- التأويل النفسي: و هو تأويل يتخذ في حسبانه موهبة المؤلف و جهده الإبداعي وتجربته الذاتية، باعتبار أن التأليف هو تجربة شخصية و نتاج نفسي.

[1] كاملة مولاي، م س، ص 183
[2] ينظر، جويدة علاوة، م س، ص 32

3- حـــدوده:

يمكن تصنيف حدود التأويل إلى خمسة حدود نذكرها فيما يلي[1]:

الحد الأول: الترجيع إلى الأصل: بمعنى أن حد التأويل الأول هو محاولة المؤول الرجوع إلى أصل الفكرة التي أرادها صاحبها، و هذا ما نستشفه من التعريف اللغوي للمصطلح إذ يعني آل يؤوول مآلا أي الرجوع.

الحد الثاني: تجاوز المعنى الظاهر: إن المعاني الظاهرة في النصوص الصريحة الواضحة لا تحتاج إلى تأويل إنما المعاني الخفية هي التي تستدعيه، لذلك فإن الحد الثاني للتأويل هو إظهار هذه المعاني الخفية.

الحد الثالث: الدخول إلى المعنى الباطن: إذا كانت الكتابة عملية إبداعية تتطلب مهارات فنية و عقلية و نفسية عالية، فكذلك القراءة و التأويل تحتاج إلى قارئ يتمتع بنفس ملكات المؤول حتى يتمكن من الغوص في أعماق النص.

الحد الرابع: تفجير النص بالدلالات: إن هذا يختلف نوعا ما عن الحدود الأخرى من حيث أن هذا الحد يحتاج إلى كفاءات عالية غير متوفرة لدى جموع القراء، إذ يتطلب هذا الحد قارئ غير عادي، قادر على اختراق النص و تفجيره بالدلالات، و تأويله تأويلا خلاقا.

الحد الخامس: من التأويل إلى التقويل: إن التأويل إذا تجاوز الحدود الأربعة السالفة الذكر لم يعد تأويلا، و إنما يصبح تقويلا أي تحميل النص بمعان ما أراد

[1] ينظر، عزت السيد أحمد، حدود التأويل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012، ص 522-538

النص قولها، فيكون حينها المؤول قد مارس تجاوزا في التأويل و اعتداء على النص.

II- **استراتيجية التأويل:**

يرتبط رهان التأويل ارتباطا وثيقا بلانهائية المعنى و تعدديته، لذلك تتحدد الاستراتيجية التأويلية تبعا لأنماط التأويل:

1- التأويل المطابق: و هو التأويل الذي تتطابق فيه قصدية القارئ وقصدية الكاتب، أي انه تأويل يسعى إلى اكتشاف الدلالات التي أراد المؤلف والنص قولها.

2- التأويل المفارق: و هو التأويل الذي تفارق فيه مقاصد النص مقاصد المؤلف، أي أنه يقر بتعدد دلالات النص التي يصعب حصرها في نوايا المؤلف، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ- **التأويل المتناهي:** يقوم هذا التأويل على مبدأ تعددية الدلالات، غير أنه يعتبر أن هذه التعددية هي تعددية محدودة مقيدة بقوانين و استراتيجيات نصية، تحيلنا إلى تأويلات عديدة محتملة، حيث إن التأويلات و إن اختلفت و تعددت، فهي تحتكم إلى قوانين معينة، وأن حرية المؤول ليست مطلقة وإنما هي مقيدة بقواعد لغوية وسيميائية.

ب- <u>التأويل اللامتناهي</u>: يأتي التأويل اللامتناهي على عكس التأويل المتناهي، إذ يقول بتعددية الدلالات اللامتناهية واللامحدودة، أي أن التأويل هنا لا يستند على قواعد معينة، بل رغبات المؤول هي التي توجه العملية التأويلية[1].

إن ما يميز هذا النوع من التأويل أنه لا تحكمه غايات و لا أهداف إنما هو تأويل لأجل التأويل، حيث "يسمح للعملية التأويلية بأن تنطلق و لا تنتهي، و حيث يدرج التأويل ضمن كل المسيرات الدلالية الممكنة و ضمن كل السياقات التي يتيحها الكون الإنساني المتصل واللامتناهي. إن غاية التأويل من منظور هرمسي، أن لا تكون له غاية يقف عندها، وأن لا يجعل موضوعه يقف عند إحالة محددة أو ينتهي إلى دلالة معينة"[2].

يعد جاك دريدا Jacques Derrida من أبرز المدافعين عن التأويل اللامتناهي، حيث إن النص في تصوره هو " آلة تشتيت Dissémination ، تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، ويترتب عن هذا اللاتناهي غياب أية حدود تقيد هذه الممارسة النصية"[3]، ذلك لأن تلك الإحالات تحددها الدوال التي بدورها تتحدد بدوال أخرى، وهكذا نصل إلى ما لانهاية من الإحالات.

[1] ينظر، محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 58.
[2] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات : علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص 225.
[3] محمد بوعزة، م س، ص 61-62

يهدف أصحاب هذا الاتجاه إطلاق العنان للدلالات الموجودة في النص، وإعطاء الضوء الأخضر للمؤول كي يفجر النص بالدلالات بعيدا عن قمع النص وكبت أصواته.

III- **مستويات التأويل:**

1- **التأويل الدلالي:** إن التأويل على المستوى الدلالي يكون باعتبار النص بنية مستقلة بنفسها، أي أن الدلالة كامنة في الإطار العام للنص و ليست خارجة عنه، "فالدلالة هي التي تجعل النص قابلا للقراءة على مر العصور واختلاف الأزمان، إنها الإكسير الذي إن امتلكه القارئ أو الناظر استحوذ على سلطة النص... إن الدلالة وجود آني في اللغة، أي أنها لصيقة بها في لحظة نشأتها و ديمومة تصورها، فتكون اللغة دلالتها بحضورها لا بصناعة خارجة عنها"[1].

والتأويل الدلالي "هو عود إلى مقررات الإسناد المنطقية، حيث تقوم الممارسة التأويلية بإخراج القيم الغامضة و المختلفة من حالة التنافر واللامعنى و الغموض إلى قيم مدركة ومعروفة"[2]، أي كشف المعاني وإجلائها استنادا على القرائن اللغوية المنطقية.

[1] هيثم سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2012، ص 141
[2] م ن، ص 89

2- التأويل البراغماتي:

يتجاوز التأويل البراغماتي التأويل على المستوى الدلالي، إذ يقتضي التأويل على هذا المستوى "أولا، بأن لا يكون لأجل التأويل و فقط. وثانيا، بأن لا يكون توقف سيرورته للتواصل توقفا عرضيا، بل توقفا غائيا وأساسيا. وثالثا، بأن تكون له حدود يقضي بها الوضع والتعاقد على التعاون من أجل إتمام التواصل، وتكون له غايات لا تنافي القصد ولا سياق التواصل"[1]، فغاية التأويل البراغماتي لا تقف عند حدود التعرف الظواهر اللغوية بل تتعداها لتعرف كيف ينتج المتكلم فعلا تواصليا من خلال فعل قولي، وكذلك تباين استخدام العلامات اللغوية حسب المستخدمين وحسب السياقات، وكذا التعرف عن الطرق المثلى كي تؤدي هذه العلامات دورها الأساسي المتمثل في إنجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي.

وإذا كان التأويل على المستوى الدلالي يتطرق إلى العلاقة بين الملفوظ ومعناه، فإن التأويل على المستوى البراغماتي يتجاوز هذه العلاقة الثنائية إلى مقاصد المتكلم من الملفوظ، كما أنه لا يقف عند حدود المعنى الحرفي بل يذهب إلى المعنى الضمني، وبتعبير آخر فإن "الفرق بين المختص في علم الدلالة والمختص في البراغماتية يكمن في أن كليهما يطرح سؤالين مختلفين حول قضية المعنى؛ فإذا كان الأول يطرح السؤال : "ماذا تعني الوحدة "س"؟ فإن الثاني يتساءل: "ماذا يعني الباث

[1] حافظ اسماعيلي علوي ، م س، ص 230

"ع" بالوحدة اللسانية "س" في هذا السياق"[1] [الترجمة لنا]، فإذا كان المعنى على المستوى الدلالي يكمن في الكلمة ذاتها فإن المعنى على المستوى البراغماتي يكمن في تداول المتحاورين لهذه الكلمة في مقام معين.

فالتأويل البراغماتي يكون إذن لأجل غاية معينة، "و كما أننا لا نتكلم لأجل لا شيء أو لأجل الكلام و فقط، بل لأجل غايات وأهداف محددة، كذلك لا نقوم بالتأويل لأجل التأويل فقط، بل لأجل غايات و أهداف محددة"[2] .

IV- التأويل و الترجمة:

يرتبط فعل الترجمة ارتباطا وثيقا بفعل التأويل ذلك لأن كل منهما يقوم أساسا على الفهم، فكما سبق ذكره أن التأويل يعني الفهم، و كذلك لا يمكن للمترجم أن يؤدي مهمته الأساسية المتمثلة في الإفهام في غياب الفهم، أو كما قال جورج ستاينر "الفهم هو الترجمة" « Comprendre, c'est traduire ».

إن التأويل كما يعرفه شلايماخر هو "فهم خطاب غريب"[3]، ومن هنا فهو يعرفه انطلاقا من الغرابة الكامنة في الشيء و التي يجب فهمها، و ليس انطلاقا من

[1] Emmanuel KAMBAJA Musampa , Approche Pragmatique et son Application au Processus de la Traduction Français – Cilubà, Cas de la Constitution de la 3ème République en R.D Congo, thèse de Doctorat présentée et soutenue à l'université de Lubumbashi, le 04 avril 2009, « La différence entre sémanticien et pragmaticien réside en ce que les deux se posent, au sujet du sens, deux questions quasi différentes. Si le sémanticien se pose la question : « Que signifie l'unité X ? » le pragmaticien se pose, lui, la question : « Qu'est-ce que l'énonciateur Y entend par l'unité linguistique X dans ce contexte ? », P91-92

[2] حافظ اسماعيلي علوي ، م س، ص 231

[3] Jean Elizabeth Wilhelm, Herméneutique et Traduction : la question de « l'appropriation » ou le rapport du « propre » à « l'étranger » Meta 49 (4), 2004, 768-776 « Compréhension d'un discours étranger », P 770

مفهوم تعدد المعاني، فحسبه يكون التأويل حيثما كانت هناك إمكانية لسوء الفهم، وكذلك، فإن دور الترجمة، بوصفها عملية تواصلية تسعى إلى حوار الثقافات، يقتضي فض سوء الفهم و إزالة الغموض عن المعاني و إجلاء المقاصد.

ثم إن هناك من يعتبر أن الترجمة تعد طريقة أو نموذجا Modèle للتأويل، لاسيما بول ريكور Paul Ricoeur الذي يعتقد أن الترجمة هي مرادفة للتأويل حينما قال: "يمكننا أن نأخذ الترجمة بمفهومها الضيق و هو نقل رسالة لغوية من لغة إلى أخرى، أو أن نأخذها بمفهومها الواسع المرادف لتأويل الكل الدال داخل نفس المجموعة اللغوية"[1] [الترجمة لنا]، و كذلك هانس غادمير Hans Gadamer الذي يرى أن كل مترجم هو مؤول، إذ يقول: "إن الترجمة هي نموذج للتأويل ذلك لأن فعل الترجمة لا يجبرنا على إيجاد الكلمات فحسب، و إنما بناء المعنى نفسه للنص داخل أفق لساني جديد تماما، فالترجمة الجيدة تتطلب دائما فهما يمكن شرحه"[2] [الترجمة لنا]، وحدها النظرية التأويلية التي تضمن لنا الفهم الجيد للنصوص، و من هنا تتعزز العلاقة بين التأويل و الترجمة.

[1] Jean Elizabeth Wilhelm, Op.Cit, « prendre le terme traduction au sens strict de transfert d'un message verbal d'une langue dans une autre, soit le prendre au sens large, comme synonyme de 'interprétation de tout ensemble signifiant à l'intérieur de la même communauté linguistique », P 771

[2] Ibid, « …la traduction est le modèle de l'interprétation, parce que traduire nous contraint non pas seulement à trouver un mot mais à reconstruire le sens authentique du texte dans un horizon linguistique tout à fait nouveau ; une traduction véritable implique toujours une compréhension qu'on peut expliquer », P 172

إن الحديث عن التأويل و حدوده يحيلنا بلا شك إلى قضية الأمانة التي أخذت حيزا هاما في الترجمة كعلم و كممارسة، حيث إن للتأويل دور لا يستهان به في تحديد مدى أمانة المترجم للنص الأصلي، لاسيما و أننا نعلم بأن الأمانة في الترجمة لا تكون للشكل بقدر ما تكون للمعنى و لتحقيق الغاية التواصلية التي أرادها المؤلف، هذين الشرطين الأساسيين اللذين لا يدركهما المترجم إلا بجهد تأويلي يحقق من خلاله نص مترجم يرقى إلى مستوى النص الأصلي.

و قد ازدادت أهمية التأويل في الترجمة بعدما تجاوزت الدراسات الترجمية النظريات اللسانية إلى النظرية التأويلية التي تعتبر أن الترجمة ليست مجرد فك رموز واستبدالها بأخرى بل هي أعقد من ذلك حيث تتطلب ثلاث مراحل متمثلة في الفهم الذي يستوجب الإحاطة الجيدة بالمعنى و التجريد اللغوي الذي يقصد به التحرر من قيود البنى والتراكيب اللغوية ومن تم إعادة صياغة المعنى في اللغة المستهدفة.

تعد كل من ماريان ليديرار Marianne Lederer و دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch أول من أسس للنظرية التأويلية في الترجمة التي أرسيا دعائمها في كتابهما المشترك « interpréter pour traduire » ، وقد حديتا كما جاء على لسان سيلسكوفيتش Seleskovitch إلى "تأسيس الترجمة ليس وفق رصف الألفاظ المكونة للمرسلة إنما وفق تأويل مضمون النصوص، أي وفق إدراك المعنى وإعادة التعبير

عنه، والذي أدى بنا إلى أن نبتعد عن النظريات الألسنية في الترجمة التي تحلل المسائل المطروحة باستبدال لغة بأخرى. يتعلق الأمر بتحرير الترجمة من حيث المبحث الإبستيمولوجي وبوصفها عملية تقوم بنقل المعنى من لغة إلى أخرى، من علوم المعجمية، والنحو، والأسلوبية من ناحية، والتعليق على النص، و التأويل، من ناحية أخرى"[1]، و من هنا جاءت هذه النظرية كثورة على النظرية اللسانية التي لا تهتم سوى بظاهر القول وباستبدال الوحدات اللغوية من لغة إلى أخرى بعيدا عن الغوص في النص لاستكشاف مكنوناته واستخراج معانيه ومضامينه.

ترتكز النظرية التأويلية في الترجمة أساسا على ترسيخ فكرة أن الترجمة ليست مجرد انتقال من لغة إلى أخرى أو بالأحرى ليست مجرد تطابق حرفي بين الكلمات في اللغتين المنقول منها و إليها، إنما هي ممارسة تأويلية تهدف إلى إيجاد المعنى في النص الأصل لتعيد صياغته بمعنى مكافئ في النص المستهدف، لذلك تعتبره –أي المعنى– هذه النظرية ذو "أهمية أساسية في الترجمة، لأنه يحدد نفسه كشيء جدير نقله من ثوب لغوي إلى آخر، والمعنى فكرة أكثر اتساعا تصوريا من الجزء الذي يتجلى في ظاهر القول"[2]، لذلك فهو بحاجة إلى تأويل لينقله من الباطن إلى الظاهر.

[1] ماريان لوديرار و دينيكا سيليسكوفيتش، التأويل سبيلا للترجمة، ترجمة فايزة القاسم ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2009، ص 245
[2] م ن، ص 253

من هنا يتبين أن المعنى هو محور اهتمام النظرية التأويلية في الترجمة، ذلك لأن "مضمون الترجمة أن تختلف اللغتان و يختلف النصان و يتفق المعنى"[1]، هذا المعنى الذي لا يمكن محاصرته إلا من خلال الفهم والتأويل، ومن هنا تغدو "الترجمة تأويلا وشكلا من الفهم و الاتسيعاب، ليكون التحليل و إدراك مقاصد النص و قصد صاحبه مرحلة أساسية في تكوين الرؤية الكاملة للعمل الترجمي فيما بعد"[2]، فالترجمة إذن هي بحث عن المعنى في ثنايا النصوص وهي أيضا نقل للمعنى عبر الوسائط اللغوية، لذلك يمكن القول أن "المعنى، بسيطا كان أم معقدا، هو الغاية التي تسعى اللغة إلى بلوغها، وهو العنصر الرئيسي للعلاقات بين بني البشر، و هو أيضا الهدف التي ترمي إليه الترجمة"[3].

و يربط جورج ستاينر Jeorges Steiner في كتابه: "ما بعد بابل: شعرية القول والترجمة"، فعل الترجمة بما يسميه بالحركة الهرمينوطيقية le mouvement herméneutique التي تشكل أربع لحظات هامة خلال المسار الترجمي، بداية بلحظة الثقة التي تنشأ بين النص و المترجم، فيعترف المترجم بأهمية النص الأصلي، باعتباره نصا يستحق منه القراءة و عناء الفهم والترجمة. تأتي بعد ذلك لحظة الاقتحام، أي اللحظة التي يغزو فيها المترجم النص بغية فهمه، فيصبح الفهم عملية هجومية و عملية سطو يمارسها المترجم على النص الأصلي. وتليها لحظة

[1] أحمد مداس، الترجمة و التأويل، نصان و لغتان و معنى واحد، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد السادس، جامعة محمد خضير بسكرة، 2010، ص 1.
[2] م ن، ص 1.
[3] م ن، ص 4.

الإدماج، حيث يتجاذب المعنى بين طرفين و تحدث مواجهة بين المترجم بوصفه ذاتا و بين المؤلف بوصفه آخر، إذ يريد المترجم قول أشياء من خلال الذات الأخرى (ذات المؤلف). و تأتي في الأخير اللحظة الرابعة، التي تسمح بتحقيق التوازن، إذ يتطلب المسار الهرمينوطيقي تبادلا بين الطرفين، مما يخلق حوارا بين الذات والآخر، مع ضرورة احترام خصوصية النص الأصلي وغرابته[1].

V- **التأويل و الإيديولوجيا:**

إن الحديث عن التأويل و الإيديولوجيا يجرنا لا محالة إلى الحديث عن التأويل الذاتي والتأويل الموضوعي، فأما التأويل الذاتي هو ذلك التأويل الذي تتحكم في المرجعية الايديولوجية والخلفيات المعرفية و الفكرية، بحيث لا يستطيع المؤول التجرد من ذاتيته التي تظهر خصوصا في الكتابات المبنية هي الأخرى على مرجعيات فكرية وإيديولوجية معينة، "فإذا كان القارئ ممن يساند إيديولوجيات الكاتب، فإنه يسير في منحاه، وستكون الذات –والحال هذه– بمثابة ناطق آخر عن هذه الإيديولوجيات، الأمر الذي يجعل الذات حبيسة لا يمكنها قول شيء إلا ما سمحت لها الإيديولوجيا بقوله. و أي مجد إن كان النص و القراءة على هذا الحال. و في مقابل ذلك، إن كانت الذات القارئة معادية لإيديولوجيا الكاتب، وبالتالي منتمية إلى إيديولوجيا أخرى، فإنها ستسارع إلى دحض حجم الخصم، و هز ثقته،

[1] ينظر عز الدين الخطابي، الهرمينوطيقا و الترجمة أو سؤال الحوار و التفاهم بين الذات و الآخر، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، 31 جويلية 2015، الهرمينوتيقا-والترجمة-أو-سؤال-الحوار-والتفاهم-بين-الذات-والآخر-2976/http://www.mominoun.com/articles ، تاريخ الزيارة 2017/12/17

والتشكيك في مسلماته، إنها أشبه بلعبة القط و الفأر، فتكون الذات –و الأمر كذلك– أسيرة هذا الصراع الإيديولوجي اللامنتهي"[1]، هذا الصراع الذي يُفقد متعة القراءة ويحد من أفق الانتظار لدى القارئ لأنه –القارئ المؤول– يصبح هنا هو المنتج للمعنى و ليس النص.

وأما التأويل الموضوعي فهو التأويل الذي يتسم بالحياد والموضوعية ويتحرى فيه المؤول البحث عن مقاصد النص ومعانيه الممررة بين السطور، دون أدنى محاولة لبسط المؤول سيطرته على النص.

لكن يعتقد البعض أنه من الصعب الحديث عن التأويل المجرد من أي اعتبارات ذاتية، على غرار غادمير الذي يعتبر أن الآراء المسبقة تؤثر بلا شك على الفهم ذلك لأن المؤول باعتباره ذاتا إنسانية تسيطر عليه الأحكام المسبقة، فيقول في هذا الصدد بأنه: "يجب الاعتراف أن الآراء المسبقة التي تكون أساسا لقراءتنا للنص، والتي تصاحبنا أثناء هذه القراءة تكون في ذاتها ما تسميه بالفهم المستبق"[2]، صحيح أن أفكارنا المسبقة تحدد طريقة فهمنا للنصوص، وأن الفهم والإدراك مسألة ذاتية تخضع لمشاعر المؤول وانفعالاته ولمرجعياته الفكرية وخلفياته أكثر من خضوعها لمعطيات خارجية أو اعتبارات نصية، والدليل على ذلك أن النص يؤول بطرق

[1] جويدة علاوة، م س، ص 137

[2] تروين مصطفى، التأويل و العلوم الانسانية عند جورج هانس غادمير، من كتاب التأويل و الترجمة، مقاربات لآليات الفهم و التفسير، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص 105

مختلفة حسب مرجعيات المؤولين وحتى أن الشخص الواحد قد يتغير تأويله من مرحلة لأخرى حسب توسع مداركه وانفتاحه على أفق فكرية جديدة.

غير أن هذه الأفكار المسبقة لا ينبغي أن تسطير بصفة كلية على عملية القراءة، بل ينبغي على المؤول أن يكونا منفتحا بما فيه الكفاية ليستمع إلى صوت النص ويستخرج مقاصده وليس العكس بمعنى أنه يستنطق النص بما أراد هو– المؤول– سماعه، لذلك يعتبر بيتي Betty من المعارضين لنظرة غادامير الذاتية للتأويل، و اعتبر أنه قد فشل في التمييز بين التأويل الصحيح و التأويل الخطأ، فيقول: "إن النص الذي يتناوله الفهم المسبق ويضفي عليه المعنى لم يوجد لمجرد أن يدعم لنا رأينا الذي نعتقده سلفا، إنما ينبغي أن نفترض أن لدى النص شيئا يريد أن يقوله لنا، شيئا لا نعرفه منذ البداية من تلقاء أنفسنا، شيئا يوجد بمعزل عن عملية الفهم التي نقوم بها. هاهنا بالتحديد يتسلط الضوء على عبثية النظرة الذاتية [...] فينتهي الأمر إلى أن تصبح موضوعية النتائج المستخلصة من عملية التأويل في الدراسات الانسانية ككل محل شك و موضع ارتياب"[1].

وعلى الرغم من محاولات العديد من المفكرين واللغويين والفلاسفة في وضع ضوابط تؤطر العملية التأويلية إلا أنه يصعب كثيرا التقيد بها ذلك أن "تأويل الرموز يستند إلى أفهام مسبقة و مرجعيات، تحدد مسار التأويل. فهل يعقل أن يكون ثمة

[1] عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، رؤية للنشر و التوزيع، مصر، 2007، ص 382-381

تأويل دون الانطلاق من خلفيات تساعد على الفهم؟ وهذه الخلفيات هي المنطقة التي تحبذ الايديولوجيا الاشتغال عليها"[1]، فتظهر من حين لآخر لتغير المسارات التأويلية للنصوص، وتضفي عليها طابع الذاتية، الذي يكون محمودا في بعض المواقف ومذموما في مواقف أخرى، فإذا أخذنا النص الأدبي على سبيل المثال فقد تزيد ذاتية القراء ثراء للنص على العكس النص السياسي مثلا أين ينبغي على المؤول التحلي بالموضوعية قدر الإمكان.

يتمتع المؤول لا محالة بمساحة من الحرية التي تخول له تأويل النص حسب فهمه ومدركاته، و لعل هذا ما يسمح للنص بالعيش أكثر لأن تعدد القراءات والتأويلات يدل على أنه نص ينبض بالحياة، لذلك نجد نصوص كتبت منذ عشرات السنين ولكنها تبقى دائما صالحة للدراسة وللتأويل من جديد ، و"لا ينكر لبيب أن هناك حريات قرائية وتأويلية يملكها القراء، لكنها مقيدة بإرغامات العلامة النصية وبمعطيات السياق الخارجي والثقافة التي ينتمي إليها ذلك النص"[2]، إذ إنه من الطبيعي أن يكون التأويل مقيدا بهذه المعطيات وأن يأخذها المؤول بعين الاعتبار حتى لا يكون هناك تجاوزات تأويلية وتعدّ على حرمة النص وتحميله بمعان بعيدة كل البعد عن مقاصد مؤلفه.

[1] جويدة علاوة، م س، ص 130
[2] مخلوف سيد احمد، م س، ص 128

يعد حامد أبو زيد أنـه من البديهي أن تتعدد مستويات القراءة والفهم، وهذا لا يشكل مشكلا على الإطلاق وإنما المشكل يكون حينما تتستر الإيديولوجيا بغطاء الدين فتتحدث باسم الدين و تكتسب طابعه، عندئذ "يحدث الصراع الايديولوجي الذي يجعل من النصوص أدوات طيعة لأغراضها وبترها عن سياقاتها وأسباب نزولها، حينها يفقد المسلك التأويلي علميته وضوابطه ومن تم مشروعيته. ولتفادي التأويلات المؤدلجة لابد من وضع قواعد وشروط تفضي بنا إلى مجموعة من العلوم تبلور من خلالها آليات القراءة والتفسير"[1].

غالبا ما يكون للإيديولوجيا دخل في توجيه التأويلات حسب رأي حامد أبو زيد الذي تطرّق إلى التحولات والتغيرات الحاصلة في تأويل الخطاب الديني الرسمي والمرتبطة أساسا بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تشهدها الدولة، فإذا عدنا–حسبه– إلى تأويل النص الديني في فترات سابقة نجد أنه كان يدعو للجهاد ورباطة الجأش لمواجهة العدو الصهيوني، ليميل إلى تفضيل الوئام والجنوح للسلم بعدما تحالفت السلطة السياسية مع النظام السياسي الأمريكي، لذلك يرى أن الخلاف يرتكز أساسا في "طبيعة الايديولوجيا –أي الأفكار والرؤى المسبقة– التي تحرك الخطاب في توجهه لتأويل النص. و في كل الأحوال يتحول النص الديني إلى "مفعول به" و تصبح الايديولوجيا هي "الفاعل" "[2].

[1] مخلوف سيد احمد، م س ، ص 143

[2] حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين المعرفة و إرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1995، ص 115

وفي السياق نفسه ، فقد اعتبر أن هناك أنواعا من النصوص تتكاثر فيها الإيحاءات "بطريقة سرطانية لدرجة أنه في كل مرحلة لاحقة تنسى وتطمس العلامة السابقة، ذلك لأن الانحراف يسمح بالانزلاق بشكل كلي من علامة أخرى، ويزج بالمؤول في رحلة متاهة بين العلامات والأشياء، لا هدف لها سوى تسويغ الآراء الذاتية للمؤول سواء كانت سياسية أو دينية أو غير ذلك"[1]، فيصبح التأويل وسيلة يستغلها المؤول للتعبير عن آرائه الخاصة به.

نستنتج في الأخير أن الإيديولوجيا حاضرة في كل تأويلاتنا و لكن بنسب متفاوتة حسب نمط النص وحسب مدى تأثر المؤول بإيديولوجيته وولائه لها، إذ إنه" من المتعذر تجاوزها، بل من المستحيل أن يكتب كاتب، أو يقرأ قارئ، أو يؤول مؤول، دون أن يكون مرتبطا بفكر إيديولوجي ما، من المتعذر التملص منه"[2]، ويكفي أن نعترف بوجودها وحضورها الدائمين في كتاباتنا و في تأويلاتنا كي نستطيع السيطرة عليها وكبح جماحها ومن تم الوصول إلى تأويلات معتدلة تجانب نية الكاتب و مقاصده.

ومن الفلاسفة الذين تناولوا موضوع التأويل و علاقته بالإيديولوجيا، نجد بول ريكور الذي تساءل عن السبل الممكن تتبعها لوضع منهج تأويلي ذي طابع موضوعي، " وجاءت الإجابة عن طريق الإيغال في تقصي الرموز، و تأويلها تأويلا

[1] كاملة مولاي، م س، ص 182
[2] جويدة علاوة، م س، ص 138

لا يتوقف عند معانيها الحرفية المباشرة، و لكنه يتعدى ذلك للكشف عن المعاني المجازية، المعاني الثواني، غير المباشرة، مؤكدا أن ما تذهب إليه البنيوية في زعمها أن اللغة نظام مغلق من علامات يحيل لذاته ولا يحيل لغيره، زعم باطل، وضرب بعيد من الظن. فالتفسير و التأويل، كلاهما ينبغي لهما أن يغوصا عميقا في النص لالتماس المستويات المختلفة المتعددة للمعنى" [1]، فنستشف من هذا القول أن المعنى الكامن في النص لا يمكن أن يكون واحدا بل هو متعدد ومختلف باختلاف مستويات الفهم لدى المؤولين، ولكن في المقابل نجد أن هذا الاختلاف نابع من عمق النص، بمعنى أن تحليل الرموز والحرص على استخراج المعاني القابعة وراءها، يتولد عنه تفجير النص بالمعاني والدلالات.

[1] إبراهيم خليل، استراتيجية التأويل وممكنات النص عند أمبرتو إيكو، صحيفة الرأي، 04-03-2016

http://alrai.com/article/772428.html ، تاريخ الزيارة 2017/05/08

المبحث الثاني: الخطاب السياسي و التأويل البراغماتي

I- آليات التأويل البراغماتي و الخطاب السياسي

1- التواصل و الخطاب السياسي

2- الفعل الكلامي و الخطاب السياسي

3- التعابير الضمنية في الخطاب السياسي

4- القصدية في الخطاب السياسي

- استنتاج

لا يخلو المشهد السياسي من صراع تأويلات الخطابات السياسية، مرده إلى أن كل جهة سياسية ترغب في الفوز في اللعبة السياسية وفي كسب الرهان السياسي لصالحها، لاسيما في ظل انتشار ما يعرف بالبروباغندا السياسية.

وقد انشغل الباحثين في الحقل اللغوي والسياسي على حد سواء بالتأويل، نظرا لأهميته البالغة في فهم النصوص وفي تفسيرها، ونظرا لفوضى التأويلات للخطابات والنصوص الحاصلة في الساحة السياسية في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن جملة التساؤلات التي نطرحها في هذا الشأن: كيف يُفهم الخطاب السياسي؟ وكيف يُؤوّل؟ ما هي آليات تأويل الخطاب السياسي؟ وهل يختلف تأويله باختلاف الجهات المؤولة؟ أم أن قصدية الخطاب السياسي لا تسمح بتعددية التأويلات؟ وهل تعدد تأويلاته نابع من اختلاف الفهم أم من اختلاف المصالح؟ بمعنى آخر، هل تتدخل المنفعة والمصلحة في توجيه تأويل الخطاب السياسي؟ وهل الخطابات السياسية تخضع للتأويل أم للاستعمال؟

كيف نستطيع تطبيق الأدوات الإجرائية للتأويل البراغماتي على الخطاب السياسي؟ وهل تتماشى هذه الأدوات البراغماتية و طبيعة الخطاب السياسي؟

I- آليات التأويل البراغماتي و الخطاب السياسي:

يعتمد التأويل البراغماتي على جملة من الأدوات الإجرائية التداولية، انطلاقا من التساؤل عن مرسل الرسالة ومتلقيها وظروف تلقيها ومقاصد مرسلها والغاية من إرسالها، وتعدّ كل هذه الأسئلة ضرورية لتأويل الخطاب السياسي بوصفه ممارسة بلاغية تشمل ظروف إنتاجه وظروف تلقيه والغاية من إنتاجه، كما أنه فعلا اجتماعيا يؤثر ويتأثر بالعوامل الخارجية، وحدثا لغويا تواصليا، علاوة على كونه خطابا قصديا يتجاوز المعنى الحرفي و بالتالي فإنه يتطلب قراءة معمقة بعيدا عن التلقي المباشر.

1- التواصل و الخطاب السياسي:

إن من جملة التساؤلات التي يحاول الدرس البراغماتي الإجابة عنها ما يأتي: " ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة هل بإمكانه أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم مع من؟ من يتكلم لأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ ماذا يعني الوعد؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن للمعنى الحرفي لقول ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني للغة" [1] ، إن كل هذه

[1] فرونسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986، ص 7.

الأسئلة تساعد لا محالة في تحليل الخطاب السياسي وتأويله، فكما نعلم أنه خطاب صادر عن جهة معينة إلى متلق بعينه، حاملا رسالة معينة لأجل غاية بعينها. إنه خطاب يحمل في باطنه ما لا يحمل في ظاهره. كما أنه خطاب يسعى الباث من خلاله إلى تحقيق تواصل ناجح بينه و بين المواطنين بالدرجة الأولى و بينه وبين نظرائه السياسيين أيضا.

إن الخطاب السياسي ينماز عن غيره من الخطابات بلغته التواصلية التي تحتاج إلى متلق فطن وقارئ نموذجي لكي يستطيع فك شيفرتها، إذ إنه على الرغم من خاصيتها التواصلية التي توحي بأنها لغة واضحة و مباشرة، تهدف إلى التأثير والإقناع، إلا أنها لغة لا تخلو من الغموض و الإيحاء و التضمين.

وكذلك تسعى البراغماتية إلى إرساء مبادئ و قواعد من شأنها إنجاح العملية التواصلية حيث إنها " تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي و التفاعل الخطابي، ودراسة المعطيات اللغوية و الخطابية المتعلقة بالتلفظ ... إنها تهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية و الاجتماعية و الايديولوجية وبدراسة العلاقة بين اللغة و السياق... وبذلك أمكننا القول أن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي، وأنها بحق علم جديد في التواصل"[1]، يتضح من خلال هذا أن إخضاع الخطاب السياسي للتأويل براغماتي يسمح بإصابة أعماقه و التغلغل داخله و كشف خباياه،

[1] حافظ اسماعيلي علوي، م س، ص 3

لاسيما و أنه خطاب ذو مرجعيات مختلفة فكرية و دينية و إيديولوجية، كما أنه ذو أبعاد سوسيولوجية و سيكولوجية.

ثم إن البراغماتية لا تقف عند حدود دراسة الظواهر اللغوية بل تذهب إلى أثر هذه الظواهر على العملية التواصلية برمتها، آخذة بعين الاعتبار كل العوامل اللغوية والخارج لغوية التي تسمح بتواصل أفضل بين المتخاطبين في إطار سياق محدد، لذلك فإن "اللسانيين استطاعوا توظيفها و حصرها في تحليل الخطاب التواصلي ووظائف اللغة داخله و خصائصه الخطابية و التبليغية الاجتماعية و بحث العلاقة بين الأدلة و مؤوليها في ضوء الانجاز التواصلي و أثر هذا في التأثير و الإقناع"[1]، لذلك لن تجد البراغماتية ميدانا أكثر خصوبة من الخطاب السياسي للتحليل وللتأويل، لأنه يعد خطابا تواصليا بالدرجة الأولى، كما أنه يعد من الخطابات الأكثر إقناعا و الأكثر تأثيرا وانتشارا في الأوساط الشعبية لأنه خطاب سلطوي.

2- **الفعل الكلامي و الخطاب السياسي:**

تعد نظرية أفعال الكلام التي جاء بها جون أوستن Jean L. Austin في كتابه How to do things with words و طورها تلميذه سيرل، نقطة ارتكاز الدراسات البراغماتية. فهو يميز في هذه النظرية بين نوعين من الأفعال: أفعال إخبارية؛ وهي

[1] محمود عكاشة، م س، ص 27

الأفعال التي نستعين بها للوصف، إنها أفعال تحتمل الصدق أو الكذب، وأفعال أدائية؛ وهي التي نستعين بها لإنجاز الأفعال.

إن الفكرة المحورية في نظريته هذه هي أن كل الأقوال إنما هي أفعال. فالأقوال عنده ليست مجرد تمثيل للعالم الخارجي فحسب إنما هي تقود لإنجاز أفعال. وهدف اللغة الأساسي –حسب أوستن– هو وصف الحقيقة، فكل الجمل يمكن تقييمها من حيث صدقها أو كذبها (باستثناء الاستفهام و الأمر و التعجب)، حيث إن الجمل التي لا تحتمل الصدق أو الكذب فتقييمها يكون على أساس نجاحها أو فشلها، فإذا كانت الجملة أمرا مثلا فإن طاعة هذا الأمر يعتبر نجاحا وعدم طاعته فشل.

يقصد بالفعل الكلامي" التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام [...] الفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، و من أمثلته: الأمر، والنهي، و الوعد، و السؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية"[1].

أي أننا لا نقول أقوالا من أجل البوح و التصريح بها فحسب، إنما نقولها لتأدية أفعال معينة، فحينما يطلب مني أحد أن أناوله كأسا و أستجيب أنا بأن أناوله الكأس، فهذا فعل إنجازي، لهذا "تذهب "نظرية أفعال الكلام" إلى التأكيد على أن

[1]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص 10

العبارات اللغوية لا تنقل مضامين مجردة و نمطية، و إنما تختلف حسب عدة عوامل منها السياق، بالإضافة إلى ظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ و قوته، وعليه تحول الاهتمام من الجملة في ذاتها (نمط) إلى البحث في مختلف تمظهراتها (موقع). و من ثم تم الانتقال من الإحالة اللسانية إلى إحالة المتكلم"[1].

يقوم مفهوم الفعل الكلامي على أساس أفعال قولية بغية تحقيق أفعال إنجازية (كالطلب و الأمر والوعد ...)، و نتيجة لذلك تكون أفعال تأثيرية، و هي ردة فعل المتلقي كأن يستجيب للطلب بالقبول أو بالرفض، ففحوى الفعل الكلامي أن "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"[2].

فقد أولت هذه النظرية عناية بالغة للأثر الذي يحدثه الفعل الكلامي في المتلقي، "فاللغة – حسب أوستن– ليست مجرد وسيلة للوصف و نقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه، و عليه فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعابير التي ينطق بها (أفعال الكلام) "[3] ، فللغة سلطة على الأفراد والجماعات، و باللغة نستطيع أن نبكي أشخاصا أو نفرحهم، أن نعلي هممهم أو نثبطها، باللغة أيضا نستطيع أن نعلن الحرب أو نخمدها.

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط و منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 1، 2011، ص 78

[2] مسعود صحراوي، م س، ص 40

[3] العياشي أدراوي ، م س، ص 77

لهذا تعد اللغة قوة تأثيرية، تأثر على نفوس وعقول مستخدميها حيث إنه بكلمة قد يتحول الحب إلى كره والكره إلى حب وبكلمة قد نخلق أعداء أو أتباعا و بكلمة قد يتحول التأييد إلى معرضة والمعارضة إلى تأييد وبكلمة قد نغير توجهات أفراد وحتى معتقداتهم، لهذا "من منظور "نظرية الفعل الكلامي" لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، و إنما هي أداة لتغيير العالم و صنع أحداثه و التأثير فيه"[1] ، فالعالم يصفق لمقطوعة أدبية، شعرية كانت أم نثرية، و يخضع لخطبة سياسية، ويخشع أمام خطبة دينية، و تتم تعبئته بمقالة صحفية... وقد يغير الفرد منا قناعاته لمجرد أن الخطيب استطاع بلغته أن يلامس وجدانه و كيانه.

ميز أوستن بين ثلاثة أضرب من أفعال الكلام:

-فعل القول (الفعل التعبيري/ اللفظي) acte locutionnaire : وهو المستوى التلفظي حيث يكمن في قول شيء له معنى، فمجرد التلفظ بشيء ما يعتبر فعل قولي، أي أنه ظاهر القول. و قد يعجز البعض عن إنشاء تعابير لغوية ذات معنى كالأطفال أو الذين يعانون من الحبسة أو بسب جهل لغة أجنبية.

-الفعل المتضمن في القول (الفعل الوظيفي/ الإنجازي) acte illocutionnaire : و هو المستوى الإنجازي، إذ أنه يكمن في فعل شيء قيل.

[1] مسعود صحراوي، م س، ص 11

فنحن لا نعبر عن الأفعال القولية لمجرد التعبير بل لتأدية غاية ووظيفة، و هذا ما تقوم به الأفعال المتضمنة في القول، و هذه الأفعال هي أساس نظرية أوستن.

-الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري) Acte perlocutionnaire : وهو المستوى التأثيري، أي ذلك الأثر الذي يحدثه الفعل في المتلقي، فهو نتيجة لقول شيء ما، وهو يكشف عما إذا وصلت الرسالة أم لا، كالإجابة عن السؤال، رفض أو قبول الدعوة...، و"قد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر" ومن أمثلة تلك الآثار: الاقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط..."[1]

ويجمل أوستن خصائص الفعل الكلامي فيما يلي: "– إنه فعل دال/ – إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات) / – إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا"[2] ، وإذا استوفى الفعل الكلام هذه الخصائص الثلاث يكون فعلا كلاميا كاملا.

ومن هنا حق لنا القول بأن الفعل السياسي هو فعل كلامي، ذلك لأن رجل السياسية غالبا ما يلجأ إلى اللغة ليؤثر في نفوس المتلقين و ليحقق غاياته التي يصبو إليها، ثم إن الإيديولوجيا التي يحملها هذا الخطاب لن تتجسد إلا من خلال أفعال الكلام، بحيث ينتقي السياسي من الكلمات ما يجعل خطابه دالا و إنجازيا

[1] مسعود صحراوي، م س، ص 42
[2] م ن ، ص 44

ومؤثرا حتى يتبنى الجمهور أفكاره ومعتقداته التي يمررها في كلامه، لذلك يعتبر الخطاب السياسي الخطاب الذي تتجلى فيه مظاهر القوة والهيمنة بامتياز، ثم إن أقوال السياسي إنما هي أفعال كلامية متجسدة في شكل وعود و أوامر و نواهي وطلبات...

3- التعابير الضمنية في الخطاب السياسي:

لقد استطاعت البراغماتية إثارة بعض الظواهر اللغوية التي تشكل صعوبات قد تؤدي إلى سوء الفهم و فشل التواصل على غرار التضمنيات والافتراضات المسبقة التي قد تعيق عملية الفهم لاسيما حينما ينتمي المتخاطبين إلى ثقافتين مختلفتين.

متضمنات القول (les implicites) : إنه مفهوم تداولي يخص كل الجوانب الضمنية غير المصرح بها في الخطاب. و نذكر منها:

1- الافتراض المسبق (la présupposition): و يُراد بالافتراض المسبق "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل، أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام. أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام وليس المتكلمون"[1]، أي يشترط توفر قاعدة فكرية مشتركة بين أطراف الحوار، فحينما أحدثك مثلا عن وقائع الحملة الانتخابية في أمريكا و مجرياتها وصراع مرشحيها، أعلم يقينا أنك على دراية بوجود

[1] جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص 51

هذه الحملة و تعرف مرشحيها، و إلا التواصل بيننا سيكون عقيما. و قد جاء هذا التعريف في مقابل الاستلزام الذي سنراه لاحقا، و اعتبر أن الافتراض المسبق يكون في ذهن المتكلمين عكس الاستلزام الذي نستشفه من خلال الجملة.

ينطلق هذا المبدأ من فكرة أساسها أن المتحاورين لديهم الافتراضات نفسها وتجمعهم خلفية تواصلية مشتركة، حيث إن "مظاهر "سوء التفاهم" المنضوية تحت اسم "التواصل السيء"، فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس "الافتراضات المسبقة" الضروري لنجاح كل تواصل كلامي"[1] ، و التواصل السيئ هذا غالبا ما نلمسه في الحوارات التي تجمع أشخاصا من ثقافات مختلفة أو ديانات ومعتقدات مختلفة أو اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة، فمن الصعب أن يتوج الحوار بالنجاح بين بوذي و مسلم وبين اشتراكي وليبرالي وبين يميني و يساري... وما صراع الأديان والمعتقدات الذي تشهده الساحة الدولية اليوم و الذي هو ضارب في عمق التاريخ إلا دليل على مدى تأثير الخلفية الفكرية على عملية التواصل.

2- الأقوال المضمرة (les sous-entendus) : نوع ثان من متضمنات القول، فإذا كان الافتراض المسبق تتحكم فيه جملة من المعطيات اللغوية، فإن الأقوال المضمرة تتحدد عن طريق سياق الكلام.

3- الاستلزام الحواري (المحادثي) (L'implication conversationnelle) : يقصد بالاستلزام الحواري مجمل التأويلات التي تمكن

[1] مسعود صحراوي، م س، ص 32

المتلقي من تجاوز المعنى الصريح إلى معنى مستلزم، ذلك لأن معنى الجمل لا يتحدد دائما من خلال صيغها الشكلية، وهذه التأويلات تكون بمساعدة عوامل أخرى على غرار مقاصد المتكلم و سياق الكلام، فالاستلزام يعني إذن "الانتقال بالكلام من القوة الانجازية الحرفية المطابقة لنمطه الجملي إلى القوة الانجازية المستلزمة مقاليا أو مقاميا"[1]، فعبارة "أقلع أحمد عن التدخين" تستلزم أن أحمد كان يتعاطى التدخين. و كما تعتبر المعارف القبلية و خبرات المتلقي أحد أهم العوامل المحددة للمعنى المستلزم، إذ "يمكن تجاوز الدلالات الوضعية إلى دلالات عقلية مستلزمة، يتم فيها التحويل استنادا إلى معطيات المقام"[2].

فلنأخذ المثال الآتي: " إنها شمس" فهنا التشبيه إلزام بالشمس التي تستلزم هي الأخرى "الجمال و البهاء و الضياء" فيدرك المتلقي بطريقة عقلية استدلالية أن هذه البنت آية في الجمال.

وقد وضع هذا المفهوم بول غرايس الذي انطلق" من فكرة أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون (...) فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله القول من معنى متضمن، مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري"[3]، هذه الفكرة التي تعد أحد آليات الخطاب يستطيع من خلالها المتلقي أن يقدم تفسيرا وتأويلا لما

[1] باديس لهويمل، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2013، ص 32

[2] م ن، ص 32

[3] م ن، ص 29

قصده المتكلم بتجاوز المعنى الظاهر، فكما أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، فكذلك المتلقي قد يسمع كلاما و يفهمه غيره.

إن من أهم خصائص الخطاب السياسي، كما رأينا في الفصل السابق، أنه خطاب ضمني ، يلجأ إلى استخدام دلالات إيحائية مضمرة و معان مسكوت عنها، ويوظفها حسب غايات معينة و أهداف مسطرة، فيفتح بذلك باب التأويلات على مصراعيه، إذ تختلف تأويلات الجمهور بين من يؤول حسب مرجعيته الفكرية والعقائدية و الإيديولوجية و بين من يستعمل الخطاب لغايات و أغراض معينة وبين من يتقصى نية الخطيب ومقاصده.

4- القصدية في الخطاب السياسي:

تختلف البراغماتية عن الميادين الأخرى التي تهتم بالمعنى على غرار علم الدلالة في كون أن كليهما "يهتم بالمعنى لكن يمكن تحديد الفرق بينهما في اختلاف استعمال الفعل "يعني": [1] ماذا يعني "س"؟ [2] ماذا نعني بـ "س"؟ فعلم الدلالة يدرس المعنى في علاقته الثنائية، كما هو الحال في [1]، أما البراغماتية فتدرس المعنى في علاقته الثلاثية، كما هو الحال في [2] "[1] [الترجمة لنا]، أي أن علم الدلالة يتطرق إلى العلاقة بين الملفوظ ومعناه، في حين أن البراغماتية تتجاوز هذه

[1] Emmanuel KAMBAJA Musampa, Op. Cit, « Both filds (semabtics an pragmatics) are concerned with meaning, but the difference between them can be traced to two different uses of the verb to mean : [1] what does X mean ? [2] what did you mean by X ? semantics traditionally deals with meaning as a dydic relation, as in [1], while pragmatics deals with meaning as a triadic relation, as in [2]" p 87

العلاقة الثنائية إلى مقاصد المتكلم من الملفوظ، فهي لا تقف عند حدود المعنى الحرفي بل تذهب إلى المعنى الضمني.

و بتعبير آخر فإن "الفرق بين المختص في علم الدلالة و المختص في البراغماتية يكمن في أن كليهما يطرح سؤالين مختلفين حول قضية المعنى؛ فإذا كان الأول يطرح السؤال : "ماذا تعني الوحدة "س"؟ فإن الثاني يتساءل: "ماذا يعني الباث "ع" بالوحدة اللسانية "س" في هذا السياق"[1] [الترجمة لنا]، فإذا كان المعنى في علم الدلالة يكمن في الكلمة ذاتها فإن المعنى في البراغماتية يكمن في تداول المتحاورين لهذه الكلمة في مقام معين.

تقول **جورجيا قرين Georgia Green :** "إن التفسير الأوسع للتداولية هو أنها دراسة الفعل الإنساني القصدي. و عليه فإنها تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين. و بناء على هذا، ينبغي على المفاهيم المركزية في التداولية أن تتضمن اعتقاد و قصد (أو هدف) و خطة و فعل، و إذا افترضنا أن الوسائل و/أو الغايات تنطوي على تواصل، فإن التداولية تستأثر لتشمتل على وسائل التواصل جميعها، بما فيها الوسائل غير التقليدية وغير الشفهية و غير

[1] Emmanuel KAMBAJA Musampa , Op.Cit, « La différence entre sémanticien et pragmaticien réside en ce que les deux se posent, au sujet du sens, deux questions quasi différentes. Si le sémanticien se pose la question : « Que signifie l'unité X ? » le pragmaticien se pose, lui, la question : « Qu'est-ce que l'énonciateur Y entend par l'unité linguistique X dans ce contexte ? », P91-92

الرمزية"[1] ، فالقصد هو محور ارتكاز النظرية البراغماتية، حتى أن البعض اقترح تسميتها "علم المقاصد"، نظرا لأهميته في نجاح العملية التواصلية، فإذا لم يتوصل المتلقي إلى مقصد الباث، بالاعتماد على كل الوسائل اللغوية وغير اللغوية، فإن العملية التواصلية تبوء بالفشل.

لقد عُرف بول غرايس Paul Grice باهتمامه بالمعنى؛ لهذا أسس النظرية القصدية في المعنى، التي جاء فيها مفهوم الافتراض المسبق أو الاقتضاء التخاطبي الذي يعني أنه لابد أن تتوافر لدى المتخاطبين خلفية ثقافية و معرفية مشتركة حتى تتم العملية التواصلية التبليغية بنجاح، كما قام أوستين Austin بإدخال "مفهوم القصدية Intentionalité في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية [...] و تتجلى مقولة "القصدية" بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية و مراعاة غرض المتكلم و المقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية"[2]، فالقصد لا يُحدد بمعزل عن السياق الذي ورد فيه الخطاب، و لهذا فإن الاستعمال هو الذي يحدد معنى الظواهر اللغوية ويحررها من معناها الحرفي، فهي تبقى رهينة الوضع إلى غاية استخدامها وتداولها.

بالإضافة إلى بول غرايسPaul Grice ، اهتم كل من أوستن Austin و فتجنشتاين Wittgenstein بالقصد اهتماما بالغا باعتباره –في نظرهم– أساس العملية التواصلية،

[1] جورج يول، م س، ص 137
[2] مسعود صحراوي، م س، ص 10

"فالقصدية عندهم هي المعيار الأساس الذي تصنف على أساسه الظواهر باعتبارها علامات أو باعتبارها معطى بيولوحيا أو طبيعيا خاليا من أية دلالة"[1]، فالقصد حسبهم هو من يحدد دلالة الجمل و يكسبها المعاني، لذلك نجد نفس الجملة تختلف معانيها من متكلم لآخر، كل حسب قصده و حسب ما رمى إليه.

وجاء اهتمامهم هذا كردة فعل عن مختلف التوجهات اللسانية التي تلغي مقاصد المؤلف ونياته، "فـإن طردنا القصدية من باب خطاب علماء دلالات الألفاظ، فهي ستعود من شباك خطاب البراغماتيين، فمن وجهة نظر شميدت، يمكننا تشبيه البنية العمقيّة لكل نص بنية قائله التواصلية، في حين يرى أنسكومبر أن معنى القول يرجع إلى "النيات التي يعرضها باعتبارها الحافز على فعل القول" وأن مآل التداولية التواصلية إلى "دراسة القيم القصدية المرتبطة بفعل القول" أما بالنسبة إلى سيرل، فكلنا يعلم أن القيم الكلامية المنطوقة تتلاءم من وجهة نظره مع النيات التداولية التواصلية التي يسبق وجودها وجود القول"[2]، فكل هؤلاء البراغماتيون يتفقون على دور مقاصد المتكلم في نجاح العملية التواصلية، بل إن نظرية التواصل ترتبط ارتباطا وثيقا بالقصدية، ومن هنا بات على السامع استحضار كفاءاته أثناء التأويل لتحديد نية القائل من القول وتوطيد علاقات التواصل و الاتصال بينه وبين الخطيب.

[1] مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2015 ، ص 106

[2] كاترين كيربرات أركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2008، ص 564

يشتغل التأويل "على إصابة أعماق الخطاب و الكشف عن طاقاته لإدراك قصدية الخطاب، لا الاكتفاء بفك شيفرته، بمعنى أن الذات المؤولة تسخّر كفاياتها المتنوعة وتتدخل لنقل الكلام عن موضعه بغية تعيين القيمة القصدية للخطاب"[1]، فغاية المؤول هي الوصول إلى مراد القول من الخطاب، لاسيما الخطاب السياسي الذي يتم إعداده لقصد ما، فلا ينطق السياسي بكلمة أو عبارة أو جملة إلا وقصد من ورائها معنى محدد.

ومن هنا تتضاعف أهمية تقصي مقاصد الخطاب السياسي الذي يعد سلطة مسؤولة، إذ أن كل الأفعال و ردود الأفعال السياسية تتوقف عليها، لذلك "بدون معرفة المقاصد لا يمكن أن يستدل بكلام المتكلم على ما يريد، لأن المواضعة و إن كانت ضرورية لجعل الكلام مفيدا، فهي غير كافية، إذ لا بد من اعتبار المتكلم، أي قصده"[2]، فالدلالة لا تتحدد بالمواضعة فحسب بل تتجاوزها إلى الاستخدام الذي يختلف من شخص لآخر حسب نياته و مقاصده التي تعتبر أساس عملية تلقي الخطاب لدى مجموع القراء كما أنها تخلق نوعا من التفاعل بين الخطاب و المتلقي و على أساسها تكون الاستجابة للخطاب والتأثر به.

ولكي يصل المؤول إلى مقاصد الخطيب السياسي لابد أن تتوافر فيه بعض الشروط على غرار إتقانه للغة السياسية ومصطلحيتها ومتابعة كل ما يستجد على

[1] مرتضى جبار كاظم، م س ، ص 137
[2] م ن ، ص 107

الساحة السياسية و معرفة توجه رجل السياسة الذي يؤول له و إيديولوجيته وكذا متابعة آرائه ومواقفه تجاه مختلف الأوضاع السياسية لأنها قد تتغير بين الفينة والأخرى حسب مصالحه، لذلك "تكون مهمة إعادة بناء نية المتكلم الدالة يسيرة تقريبا، تبعا لتقارب كفاءات المتكلم من كفاءات المحاور أو بعدها عنه، وتبعا أيضا لتكوين المحاور فكرة واضحة تقريبا عن كفاءات المتكلم. ولكن أهم ما في الأمر أن ينجح المحاور في تغذية الوهم القاضي بأن تأويله يتطابق إجمالا ومشروع المتكلم الدلالي التداولي التواصلي"[1]، وتساعده في ذلك أيضا بعض الوسائط والآليات الإجرائية، ومتى استطاع المؤول أن يتوصل إلى مقاصد الخطيب، ضمن نجاح العملية التأويلية وتمكن من تحقيق الغايات المرجوة من إعداد الخطيب لخطبته.

إن الخطاب السياسي باعتباره خطابا قصديا تأثيريا "يقصد التأثير الاجتماعي لدى المتلقي فهو خطاب موجه ذو دوافع و غايات، و يمكننا القول بأنه خطاب تداولي بالدرجة الأولى، له مقاصد يرمي المرسل تحقيقها عند الملقي ليؤثر في سلوكه"[2]، و من هنا وجب على المؤول أن يبقي على هذه الدوافع والغايات و أن يحدث نفس الأثر الاجتماعي الذي خلفه النص الأصلي في نفوس المتلقين، ولكن يجب الاعتراف بأن هذه المهمة ليست هينة ذلك أن ما يحدثه خطاب رئيس أوربي

[1] كاترين كيربرات أركيوني، م س، ص 572-573

[2] محمد اسماعيل بصل، فراس خليل سعيد، بلاغة الفعل الكلامي في الخطاب السياسي (خطاب الإعلام السياسي المقاوم بين عامي 2006 و2011 نموذجا)، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات الجامعية، سلسلة الآداب و العلوم الانسانية المجلد 38، العدد 5، 2016.

في نفوس الأوربيين غير الذي يحدثه الخطاب ذاته في نفوس العرب، و مع هذا فإن المؤول مطالب بتحقيق غاياته ومقاصده.

إن التأويل البراغماتي يسمح للمؤول التوصل إلى الغرض من الخطاب وإجلاء نية الخطيب منه ذلك لأنه "لا يكون الكلام كلاما حتى يكشف عن مقصديته لأن معيار الفائدة فيه هي مقاصده لا ظواهره"[1]، فالمقاصد هي التي تتحكم في الكلام وفي إعطائه معنى.

إلا أن هناك من الآراء ما يخالف البراغماتية في مسألة مقصدية الخطيب فنجد من يقول "إن التأويل ليس بالضرورة بحثا عن مقاصد المؤلف، ولا هو أفعال قرائية متحللة من أية معايير، وإنما ممارسة مشروطة بآليات يجب اعتمادها، و قد تحصر فيما يقدمه النص من أدلة لغوية أو نحوية أو بلاغية أو غيرها، وعندما لا تفي هذه المستويات البنائية بتقريبنا من المعنى، وعند إحساسنا بالإعتام أو الغموض يتم اللجوء إلى عناصر من السياق الخارجي للنص"[2]، فالمعنى لا يتحدد بمقاصد المؤلف فحسب، بل تضاف إليه مقاصد النص و مقاصد الخطيب، فقد يقصد المؤلف قصدا لكن النص يقول غير الذي قصده، كما قد يقصد قصدا ويقرأ القارئ قصدا آخر.

[1] ملاس مختار، البلاغة و التداولية: قراءة في تداولية الخطاب البلاغي، مجلة الخطاب، أبريل 2011، ص 141
[2] مخلوف سيد أحمد، م س، ص 127

ويقول كارول في هذا الشأن: "إن الكلمات لا تعني فقط ما نرمي إلى التعبير عنه عندما نستعملها، بحيث إن دلالة كتاب ستفوق بأشواط طبعا نيات مؤلفه"[1]، إذ أنه غالبا ما يكشف القراء عن معان خفية في النص يقول صاحبها أنه ما ألقى لها بالا و ما قصدها حين كتبها، فيرفعون بذلك من قيمة النص و يشحنونه بدلالات ومعان تزيده مقبولية وانفتاحا على مختلف القراءات.

يقول فاليري Valéry : "ما من معنى حقيقي لنص ما. ولا وجود لسلطة المؤلف، لأنه مهما شاء أن يقول، فإنه قد كتب ما كتبه، و ما إن يُنشر النص حتى يعامل معاملة جهاز ما بحيث يستطيع كل شخص أن يستخدمه على هواه وحسب طاقاته الخاصة، وليس مؤكدا أن صانعه يستعمله أفضل من سواه"[2] ، و هذا الرأي من رأي رورتي Rorty، الذي يرى أن النص لا يمتلك معان في ذاته، و لكن القارئ هو من يحمّله مختلف المعاني، فالسلطة كل السلطة إذن للقارئ حسب وجهة النظر هذه.

وكذلك الأمر بالنسبة لأركيوني Orecchioni التي تعتبر أن المعنى يتجاوز قصد الخطاب والخطيب معا، و أن القصد هو قصد المخاطب يشكله كيف يشاء، فتقول"ليس معنى القول شيئا موجودا في القول من حيث الأصل، و لا حتى إنه

[1] كاترين كيربرات أركيوني ، م س ، ص 558
[2] م ن ، ص 558

معنى أودعه المتكلم فيه فعلا، بل إنه ما يُخيّل إلى المحاور أن المتكلم رمى إليه في هذا القول أو من خلاله"[1].

ويصر إيكو Eco على أن نجاح العملية التأويلية يتوقف على المرجعية الثقافية والمعرفة الموسوعية للقارئ، و يرفض فكرة انغلاق النص و حصر معانيه في مقاصد الخطيب، وتذهب أركيوني Orecchioni إلى أبعد من هذا، فتعتبر أنه "لا تشكل نية المتكلم الدالة معنى القول، وحتى إنها لا تندرج أصلا في عداد مقومات هذا المعنى، بل إن المعنى هو كل ما يستخرجه المحاور من القول انطلاقا من الدال و بفضل مجموعة كفاءاته الخاصة، وذلك على قاعدة ما يَفترض أنه يشكل كفاءات المتكلم ونيته الدالة"[2]، ويتفق إيكو Eco مع هذا القول في مسألة كفاءات المتكلم و أثرها في تحديد معاني النص، غير أنه يعترف بوجود آليات تتحكم في التأويل، و معها يصعب قبول كل التأويلات.

لا ينكر أحدا أنه للقارئ حق في تأويل النص والنفاذ إلى معانيه وأنه فاعل في إكساب النص دلالات، لكن هذا الحق لا يلغي حق المؤلف وحق النص، التي تحدث عنهما أمبيرتو إيكو ووضع حدودا فاصلة بين التأويل الصحيح والتأويل الخطأ، لاسيما في الخطاب السياسي حيث لا مجال للإبداع ولا لتضمين الخطاب معان لم يقصدها صاحبها، لاسيما في ظل الظروف الراهنة و التوترات التي تشهدها

[1] كاترين كيربرات أركيوني ، م س ، ص 575-576
[2] م ن ، ص 576

الساحة السياسية في شتى أقطار العالم؛ فأصبح الساسة يحبذون اللغة المشفرة للتنصل من المسؤوليات وتجنب المحاكمة الشعبية، لذلك فإن أي سوء فهم قد يؤدي إلى زيادة الطين بلة وحتى إلى تصعيد دولي.

اسـتنتـــاج:

إذن أولت البراغماتية الكلاسيكية اهتمامها بقصدية المخاطب و المخاطب على حد سواء من أجل ضمان نجاح العملية التواصلية، و قد ساهمت بآرائها وأدواتها الإجرائية في تحليل الخطاب السياسي و تأويله، بدءا بنظرية أفعال الكلام التي تعتبر الفعل اللغوي حدثا، و بينت كيف ننجز الأشياء بالكلمات، وهذا يعد من صميم اهتمامات الخطيب السياسي ذلك أنه يبحث دائما كيف يخلق أتباعا ويلقى تأييدا ويمرر أفكارا من خلال لغته التأثيرية الإقناعية، ليصبح بذلك الخطاب إنجازا للأفعال وليس مجرد كلام.

ثم إن تناولها لأغراض الكلام و قواعد التخاطب والتعابير الضمنية واعتبار السياق الخارجي وصولا إلى قصدية الخطيب، كلها مسائل جوهرية في تأويل الخطاب السياسي حيث إن فهم غرض الكلام و مقاصد المتكلم تغني المؤول عن الكثير من المشاكل لأن العكس قد يؤدي إلى أزمات بين الدول والشعوب و خلق بؤر توتر وقد يفضي حتى إلى شن الحروب و فتح جبهات القتال.

الفصل الثالث

ترجمة الخطاب السياسي بين الإيديولوجيا و التأويل

المبحث الأول: تأثير المرجعية الإيديولوجية على ترجمة الخطاب السياسي

I- الترجمة و الخطاب السياسي و الإيديولوجيا

1- الترجمة و الإيديولوجيا

2- ترجمة الخطاب السياسي و الإيديولوجيا

- استنتاج

لقد تجاوز مجال البحث في الترجمة النظريات اللسانية التي كانت تنظر إليها على أنها مجرد إبدال وحدات لسانية بوحدات لسانية أخرى في اللغة المستهدفة، ليُدق بابا أوسع يرى الترجمة على أنها نقل ثقافة مجتمع و أمة بأكملها، وجسرا تعبر من خلاله الأفكار والمعتقدات، لهذا ظهرت النظرية السوسيوثقافية التي تدعو إلى اعتبار المرجعية الثقافية أثناء عملية الترجمة و تلتها بعد ذلك النظرية التأويلية التي تهتم بالمعنى و بالفهم، فالمعنى في نظرها يشكل جوهر الترجمة.

كما أن الدراسات الترجمية تجاوزت مفهوم الأمانة و الخيانة لتأتي النظريات الوظيفية فتقول أننا لا نترجم لأجل فعل الترجمة ، و إنما نترجم لهدف ما و لغاية معينة، كما انصب الاهتمام على الترجمة بوصفها ممارسة اجتماعية و ثقافية ذات أبعاد تواصلية.

و لهذا سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على الأسئلة التالية: هل يحق للمترجم أن يتدخل في ترجمته إذا ما رأى حاجة في ذلك لاسيما من أجل تحقيق غاية تواصلية؟ وبصيغة أخرى هل من حق المترجم أن يعيد صياغة إيديولوجيا النص الأصلي لجعلها تتوافق مع إيديولوجيا الجهة المستقبلة؟ هل إعادة الصياغة هذه تعد تجاوزا على النص الأصلي أم أنها ضرورة لتحقيق التواصل؟ وهل من حق المترجم أن يتدخل في تأويل النص لغاية ما أو لهدف معين؟ وما مدى تأثير خلفية المؤول على المسار التأويلي؟ وبمعنى آخر هل يخضع التأويل لإيديولوجيا المؤول

باعتبار أن الكتابة أيضا لا تخلو من المؤثرات الايديولوجية؟ وإلى أي مدى يُسمح للمترجم التدخل في النص لاسيما وأننا لا نتحدث عن أي نص وإنما تحديدا عن النص السياسي؟ هل يحق له اتخاذ موقف من النص أم أن مهمته لا تتجاوز نقل الأفكار الواردة فيه دون زيادة أو تحريف؟ هل يحق له إظهار المضمر أو إضمار الظاهر من القول؟ كيف يمكن للمترجم أن يكون أمينا في ترجمته لنص سياسي يحمل إيديولوجية غير إيديولوجيته؟ وهل يمكن للمترجم أن يتجرد من إيديولوجيته؟

I- الترجمة والخطاب السياسي والإيديولوجيا:

يعتقد الكثيرون أن الترجمة بحد ذاتها ما هي إلا موقف إيديولوجي، و ما هي إلا تعبير عن إرادة سياسية معينة، إذ تتحكم الضوابط السياسية والمرجعية الإيديولوجية في فعل الترجمة. كما أن الترجمة تسهم إما في نشر إيديولوجيا النص الأصلي أو تستغل لتمرير إيديولوجيا المترجم أو الجهات التي تعنى بالترجمة. حتى أن البعض يذهب إلى اعتبار " كل استعمال لغوي إيديولوجيا، بما في ذلك الترجمة، وهذا يعني أن الترجمة هي دائما موقعا للصراعات الإيديولوجية"[1] [الترجمة لنا].

وتاريخ الترجمة يحفظ لنا في ذاكرته حلم الخليفة المأمون بخصوص زيارة أرسطو له في منامه وطلبه المتعلق بترجمة آثاره، وقد رأى بعض المفكرين أن هذا

[1] Bahrouz Karoubi, Ideology and Translator, Translation Directory.com, consulté le 03/11/2017, « all language use, including translation is ideological and this means that translation is always a site for ideological encounters ».

الحلم ما هو إلا مجرد رغبة لقائد سياسي في تنفيذ مشروع سياسي، على غرار الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري الذي يقول " كان حلم المأمون حلما سياسيا، وهل يكون حلم رئيس الدولة شيئا آخر؟ لقد عبر هذا الحلم عن اتجاه هذا الخليفة "المستنير" بسياسته الثقافية إلى الحوار. لقد استنجد بالعقل الكوني "اليوناني"، ليعزز به "المعقول" الديني، العربي، البياني الذي يؤسس دولته إيديولوجيا، ضدا على الغنوص المانوي، و العرفان الشيعي"[1]، فاختار أن تكون الترجمة هي سلاحه لتعزيز سياسته و فرض إيديولوجيته و دحض إيديولوجية معارضيه و منتقديه.

1- الترجمة و الإيديولوجيا:

يطول الحديث عن الترجمة في علاقتها بالإيديولوجيا، إذ إنها علاقة تأثير وتأثر بحيث اسهمت الترجمة بمختلف الأشكال في نشر الإيديولوجيا، وفي المقابل أثرت الإيديولوجيا على حركة الترجمة و سيرورتها، إذ "تعتبر الترجمة عملية "موجهة" لأنه يوجد دائما مفاهيم و رؤى و نوايا تختلف باختلاف النصوص والمترجمين"[2] [الترجمة لنا].

لذلك سنعرض فيما يلي آراء و مواقف بعض المفكرين و المنظرين في الحقل الترجمي إزاء علاقة الترجمة بالإيديولوجيا:

[1] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، د.ت، ص 247.

[2]Mathieu Guidère, Introduction à la théorie analytique de la traduction et de l'interprétation, Babel, 2010, 56 (4), « la traduction est « orienté » parce qu'il existera toujours des conceptions, des perceptions et des intentions différentes selon les textes et selon les traducteurs », P12

أندري لوفيفر Andre Lefevre و سوزان باسنت Suzan Basnett: يطرح أندري لوفر و سوزان باسنت في مقدمة كتابهما Translation, History, Culture جملة من الأسئلة التي يبغيان من ورائها الوصول إلى علاقة الترجمة بالثقافة والدور الذي أدته الأولى في التعريف بالثانية عبر مختلف الأزمنة والحضارات، ومن بين الأسئلة المطروحة ما يلي: من يترجم؟ لماذا؟ و لأي غرض؟ من يختار ترجمة نص معين ليمثل الثقافة الأصل عند الثقافة الهدف؟ أهو اختيار المترجم أم أنه تتدخل عوامل أخرى في هذا الاختيار؟ هل يثق المتلقي في الثقافة الهدف في المترجم؟ و هل يمثل النص المترجم النص الأصلي أحسن تمثيل؟ و في الحقيقة كل هذه الأسئلة تعكس وجود إيديولوجيا ما تتخلل الفعل الترجمي و تتحكم في ممارسيه بطريقة أو بأخرى.

و يتبعان هذه الأسئلة بالتأكيد على أن الترجمة لها علاقة بالسلطة والشرعية، إنها على حد تعبيرهما ليست مجرد نافذة مفتوحة على العالم الآخر، بل إنها قناة تمر من خلالها الثقافة الأجنبية التي من شأنها أن تلقي بظلالها على الثقافة المحلية فتحدث فيها تعديلات و تغييرات، لذلك كانت أمانة المترجم تعد أهم من أي شيء آخر، حتى من النوعية فنجد مثلا الكنيسة الأرتودوكسية اليونانية استعانت بمترجمين

تثق بهم على الرغم من رداءة ترجماتهم إلا أنها تتخذها ترجمة رسمية لها لحد أيامنا هذه[1].

ويوضحان كيف اتخذ الغرب من الترجمة وسيلة لفرض سلطة الكنيسة وإعلاء صوتها، لهذا فإنه "من الممكن أن يكون الغرب قد وجه اهتماما بالغا للترجمة لأن نصه الأساسي، الإنجيل، كان مكتوبا بلغة يصعب فهمها، لهذا كان مجبرا على الاعتماد على المترجمين لإثبات شرعية السلطة"[2] [الترجمة لنا]، هؤلاء المترجمين الذين تنتقيهم الكنيسة بعناية ليمتثلوا لأوامرها و يعملوا لصالحها.

وقد تحدثا عن الدور الذي تؤديه ثقافة المترجم في تبني استراتيجية معينة خلال أدائه لفعل الترجمة، إذ إن الترجمات حسبهما "لا تأتي من العدم، فالمترجمين يشتغلون وفق ثقافة معينة في ظرف معين حيث إن الطريقة التي يفهمون بها أنفسهم وثقافتهم هي إحدى العوامل المؤثرة على الطريقة التي يترجمون بها"[3] [الترجمة لنا]، فقد تختلف الترجمات لنص واحد باختلاف المترجمين وبيئاتهم الثقافية ، وباختلاف الحقب الزمنية التي تمت فيها الترجمات، وتاريخ الترجمة خير شاهد على هذا.

[1] Voir Susan Basnett And André Lefevre, Translation, History, Culture, Routledge, London and New York, 1992, PP1-2

[2] Ibid, « It may just be possible that the West has paid so much attention to translation because its central text, the Bible, was written in a language it could not readily understand, so that it was forced to rely on translators to legitimize power »P3

[3] Ibid, "Translation are not made in vacuum. Translators function a given culture at a given time. The way they understand themselves and their culture is one of the factors that may influence the way they translate"P14.

إنه لمن الصعب اليوم الحديث عن الترجمة دون الحديث عن علاقتها بالإيديولوجيا، و هي–أي الإيديولوجيا– التي أصبح لها تأثير قوي على الممارسة الترجمية، لهذا يرى كل من لوفافر وباسنت أنه "يجب دراسة الترجمة في علاقتها بالسلطة والأنظمة و الإيديولوجيا والشعرية بالتركيز على المحاولات المتكررة لدعم أو إضعاف الإيديولوجيا أو الشعرية القائمة"[1] [الترجمة لنا]، لاسيما في وقتنا الراهن أين تشهد مختلف الميادين بما فيها الميادين العلمية انتشارا واسعا للإيديولوجيا، وحتى البحوث العلمية اليوم يتم تمويلها لأهداف إيديولوجية تخدم جهات معينة.

لورانس فينوتي Lawrence Venuti: يعد لورانس فينوتي من المدافعين بشدة عن وجوب ظهور لمسة المترجم في النص، فقد عارض في كتابه Translator's invisibility الفكرة القائلة بضرورة اختفاء المترجم أو تكييف النص حسب الثقافة المستقبلة، مما يمنع التغيير الثقافي والتعرف على الآخر، لهذا فهو يعد من دعاة استراتيجية التغريب في الترجمة والأمانة للنص الأصلى أو ما اصطلح عليه بالأمانة المفرطة abusif fidelity ، والشفافية transparency التي تسمح بظهور خصائص النص الأصلي في اللغة المستهدفة و ترك الآثار الثقافية على المتلقي.

وقد تحدث **حاتم وميسون Hatim and Mason :** في كتابهما Translator as communicator عن الترجمة في علاقتها بالإيديولوجيا، فأما العلاقة الأولى، **فهي**

[1] Susan Basnett And André Lefevre, Op. Cit, "Translation needs to be studied in connection with power and patronage, ideology and poetics, with emphasis on the various attempts to shore up or undermine en existing ideology or an existing poetics» P 10.

إيديوولوجيا الترجمة **Ideology of translating** أي مدى تدخل المترجم في النص الأصل بالإضافة أو بالحذف أو بوجهة نظره الخاصة التي يفرضها على النص عن طريق الاستراتيجيات التي يتتبعها خلال الفعل الترجمي لتوجيه النص لوجهة معينة، فيقولان إنه "من المرجح أن استخدام استراتيجية معينة في وضعية سوسيوثقافية معينة ما هو إلا لدوافع إيديولوجية، فالمترجم يتصرف ضمن سياق اجتماعي وهو جزء من هذا السياق، وبهذا المعنى، فإن الترجمة في حد ذاتها هي عملية إيديولوجية"[1] [الترجمة لنا].

ففعل انتقاء المترجم كتبا لترجمتها وما يتوافق مع توجهه الفكري يعد فعلا إيديولوجيا، كما أنه حين يرفض ترجمة فكر يعارض فكره يكون هذا الرفض على أساس إيديولوجي، فالمترجم بوصفه الوسيط بين الأمم، والناقل للفكر والثقافات لا يسعه إلا أن يتقبل برحابة صدر جميع وجهات النظر والتوجهات الفكرية، وأن يفسح المجال للتنوع الثقافي والفكري، وأن يكرس للانفتاح على الآخر والاضطلاع على ما يجود به الفكر الإنساني.

وأما العلاقة الثانية، فهي ترجمة الإيديولوجيا **Translation of ideology** ، وهنا ناقشا مسألة مآل الإيديولوجيا خلال العملية الترجمية، أي التحولات و التغيرات التي

[1] Basil Hatim and Ian Mason, Translator as communicator, Routledge, London and New York, 1997, «[…] it's the effect of a particular strategy employed in a particular socio-cultural situation which is likely to have ideological implications. The translator acts in a social context and is a part of that context. It is in this sense that translating is, in itself, an ideological activity", p121

تطرأ على الأفكار الإيديولوجية المتبناة في النص الأصلي حين نقلها إلى النص المستهدف، حيث يعتقدان بأن المترجم بصفته معالجا للنص، فإنه يُخضع النص لعالمه الخاص ويجعل إيديولوجيا النص تتماشى وتتوافق مع الإيديولوجيا التي يتبناها هو، وهذا الإخضاع تتفاوت مستوياته ودرجاته بدءا من أدناها إلى أعلى درجة. فقد تكون التغيرات، أحيانا، طفيفة لدرجة أننا لا نستشعر وجودها، وأحيانا أخرى تبلغ ذروتها فتكون واضحة و جليّة[1].

و يكون فعل الترجمة، أحيانا، موجها منذ البداية لغاية إيديولوجية ولصالح عقيدة معينة، فينحرف المترجم، برغبة منه، بالنص لما يوافق غايته المسطّرة منذ الوهلة الأولى، لهذا "يمكن اعتبار أن الترجمة تجعل النص يقطع حدودا خارجية ملموسة، سواء كانت جيوسياسية أو لسانية أو عقائدية، و هذا بإحداث تغيير داخلي في "حدود" النص الملازمة له، ...(إضافة أو حذف الإهداء، أو المقدمة أو العناوين الرئيسية...). فالترجمات لا تبقى آليا وفية للبيئة الإيديولوجية أو العقائدية للنصوص الأصلية. لهذا قد يحدث أن تترجم نصوصا بروتستانية لقراء كاثوليكيين لأغراض دعائية كاثوليكية أو العكس"[2] [الترجمة لنا]، و هذا بالتحديد ما يفعله الإعلام الغربي في العصر الراهن، حيث إنه يروّج للفكر المتطرف الذي تتبناه الجماعات الإرهابية

[1] Voir, Basil Hatim and Ian Mason, Op. Cit, PP 121-123

[2] Grégory Ems et Nathalies Hancisse, Traduction et ambiguité du langage dans le discours politique à l'époque de la première modernité : enjeux idéologiques, GEMCA, Tom 2, Numéro 1, 2013 , « On peut considérer que la traduction fait traverser au texte des frontières externes bien réelles - qu'elles soient géopolitiques, linguistiques ou confessionnelle- tout en modifiant en interne les « frontières » inhérentes au texte par jeu sur le paratexte (ajout ou suppression de dédicace, de préface, de frontispices… », P 145.

في العالم العربي والإسلامي، وتنسبه للإسلام لتقول للرأي العام الغربي: نعم إنه الإسلام، و هذا لتشويه صورة هذا الدين لصالح الديانات الأخرى وإعلاء رايتها ضمنيا.

يقول **روبنسون Robinson** : "إن المترجمين هم أولئك الناس الذين يدعون معرفتهم تتحكم في سلوكياتهم، ومعرفتهم هذه هي إيديولوجية، أي تتحكم فيها معايير ايديولوجية. وإذا كنت ترغب في أن تصبح مترجما، وجب عليك الامتثال لدور المترجم الخاضع، والخضوع لما تمليه عليك المعايير الإيديولوجية"[1] [الترجمة لنا]، صحيح أن المعايير الإيديولوجية تؤثر على الترجمة بشكل أو بآخر، وصحيح أن المترجم لا يستطيع أحيانا التغلب والسيطرة على ذاتيته، لاسيما بالنسبة للمترجم الفوري، ولكن في اعتقادي أن كلام روبنسون مبالغ فيه، فربط الترجمة بوجوب الخضوع للمعايير الإيديولوجية يتنافى وأخلاقيات الترجمة التي تملي على المترجم تحري الموضوعية قدر الإمكان والاستطاعة.

يرى كل من **ألفراز و فيدال Alvarez and Vidal** أن "إيديولوجية المترجمين، واعتقادهم حول اللغة المستهدفة، وتوقعاتهم حول الهيئات المهيمنة والإيديولوجيا وحول من يُوجه إليهم النص المترجم، كلّها عوامل تؤثر في العملية الترجمية"[2]

[1] Bahrouz Karoubi, Op. Cit , "translators […] are those people who let their knowledge govern their behavior and that knowledge is ideological. It is controlled by ideological norms. If you want to become a translator you must submit to being possessed by what ideological norms inform you".

[2] Khosravi H. and Pourmohammadi M., Influence of translator's Religious ideology on translation : A case study of English Translations of the Nobel Quran, International Journal of English Language and Translation Studies,

[الترجمة لنا]، فكذلك رأي ألفراز وفيدال من آراء سابقيهم حيث تعتبر إيديولوجية المترجم المحرك الأساسي لخياراته وأساليبه في الترجمة.

ويضيفان في السياق نفسه أنه "وراء كل خيار من خيارات المترجم، على غرار ماذا يضيف، وماذا يترك، وأي الكلمات يختار وكيف يوظفها، فعل عفوي يوحي بتاريخه والوسط السوسيوسياسي الذي يحيط به، أو بعبارة أخرى، ثقافته وإيديولوجيته الخاصة"[1] [الترجمة لنا]، فتأثير الإيديولوجيا لا يكون دائما مقصودا وعن وعي، فأحيانا ينساق المترجم من دون وعي منه إلى بعض الخيارات التي توافق مرجعيته الثقافية والإيديولوجية.

لذلك فإنه لمن الصعب "إثبات ما إذا كانت الاختلافات الايديولوجية الموجودة بين النص الأصل والنص المستهدف، نتيجة التأويل الإيديولوجي اللاّواعي للمترجم أو نتيجة تدخله الايديولوجي المقصود"[2] [الترجمة لنا].

يتضح من خلال ما سبق أنه من الصعب الحديث عن حيادية المترجم لاسيما مترجم الخطابات السياسية، أو كما يقول نيومارك "تعد حيادية المترجم خرافة"

=Volume 04, Issue 04, 2016, "Translation ideology, their feeling about the target language, the expectation of dominant institutions and ideology, the addressees for whom the text is translated are the factors that affect the process of translation", P 152.

[1] Bahrouz Karoubi, Op. Cit, "They argue that behind every one of translator's selections, as what to add, what to leave out, which words to choose and how to place them, there is a voluntary act that reveals his history and the socio-political milieu that surround him, in other words, his own culture and ideology".

[2] Forough Rahimi and Mohammad Javad Riasati, Translation and Manipulation: A critical Discourse analysis case study, Exilir International Journal, 41 (2011), "[…] to justify whether ideological differences observed between the ST (source text) and the TT (target text) are results of the translator's subconscious ideological interpretation or his/her intentional ideological intervention", P 5786.

« Translator's neutrality is a myth »، ويزداد انحياز المترجم في ترجماته بازدياد الشحنات الثقافية والإيديولوجية والعقائدية المتضمنة في النص الأصلي، ذلك أن المترجم يترجم وفق مرجعيته العقائدية ومهاراته اللّغوية التي لا تخلو من شحنات إيديولوجية وتعكس توجه حاملها الفكري، وخير دليل على ذلك هو اختلاف الترجمات لنص واحد باختلاف توجهات المترجمين وعقائدهم، لهذا نكاد نجزم بأن "الترجمة ليست حيادية، وأن المترجم ليس مستقلا"[1] [الترجمة لنا]، لأن للترجمة سوق يتحكم فيها أربابها، ويوجهونها وفق استراتيجية معينة خدمة لتيار فكري إيديولوجي معين.

2- ترجمة الخطاب السياسي و الإيديولوجيا:

إن ما تشهده اليوم الساحة الدولية والعربية على وجه الخصوص من انتشار الفرق والجماعات التي تنشر الأفكار الإيديولوجية المصبوغة بصبغة دينية زاد من حجم مسؤولية المترجم الذي يعد الوسيط في نقل هذه الأفكار سواء من العالم العربي إلى العالم الغربي أو العكس، لاسيما حينما يتعلق الأمر بالفكر المتطرف والراديكالي، حيث إن المتتبع للشأن السياسي يدرك حجم التلاعبات التي يمارسها المترجمين على تصريحات وخطابات الساسة لأغراض إيديولوجية محضة.

[1] Morgane Baodec, Idéologie et traductologie, Traduire, 234 /2016, URL : http://traduire.revues.org/821, « la traduction n'est pas neutre, et le traducteur n'est pas indépendant », P 93.

ولعل ما حصل لمحمد مرسي في إيران خير دليل على ذلك؛ إذ تم تحريف خطابه من قبل مترجمين إيرانيين وحوّلوا موقفه تجاه حكم بشار الأسد ومساندته للثوار السوريين إلى معارضته لنظام البحرين ومساندته للمعارضة الشيعية بها، كما جاء في تقرير على شبكة الجزيرة الإعلامية، وكما تناولته معظم المحطات التلفزيونية الإخبارية، حيث استبدل المترجم سوريا بالبحرين، الأمر الذي كاد أن يخلق أزمة ديبلوماسية بين إيران والبحرين التي استدعت ممثل إيران لطلب توضيحات بخصوص ما جاء في الترجمة. كما أضاف المترجم بعض الإضافات التي تدعم موقفه هو وموقف دولته، على غرار تشبيهه للثورات العربية بالصحوة الإسلامية، إلى درجة أنه غيّر مواقفه تجاه الأزمة السورية، فحينما قال مرسي: "إن وحدة المعارضة ضرورة" ترجمها المترجم: "نأمل ببقاء النظام السوري المتمتع بقاعدة شعبية"، وقد أثارت هذه الترجمة ضجة إعلامية واسعة إلى حد طالبت فيه بعض الجهات بتقديم اعتذار رسمي للرئيس المصري.

إن هذا المترجم لا يعد استثناء؛ حيث إن المتتبع لترجمات الخطباء السياسيين التي تبث في القنوات التلفزيونية، العربية منها أو الأجنبية، يدرك حجم التجاوزات التي يمارسها البعض في حق النصوص الأصلية، فمثلا " دراسة الترجمة التزامنية للخطابات السياسية على القناة التلفزيونية الجزيرة توحي بأن المترجمين يغيرون ويحرفون ويمحون ويقللون من الحمولة الإيديولوجية للمتكلمين الأجانب، وفي

المقابل، يصنعون بأنفسهم خطابات مشحونة إيديولوجيا ترقى إلى تطلعات الشعب والقناة في الوقت نفسه "[1] [الترجمة لنا]، وهذا لكسب جماهيرية ومضاعفة عدد المتابعين عبر مختلف ربوع الوطن العربي.

ثم أن هناك من يذهب إلى تعريف الترجمة "على أنها شكل من أشكال التحول المنظم، وعلى أنها ممارسة سوسيوسياسية (فينوتي 1995). بهذا تصبح الترجمة شكلا من أشكال الفعل السياسي، والتزاما بتجاوز الفوارق في التبادلات الثقافية"[2] [الترجمة لنا]، من حيث أنها تستخدم في التأثير على الجماهير وفي توجيه فكرهم نحو اتباع فكر معيّن.

فقد يذهب المترجم أحيانا إلى تحريف النص الأصلي إذا كان يتعارض مع سياسة بلده ليرسم صورة مغايرة عنها، وهذا ما فعله المترجم الإيراني نيما شيتساز Nima Chitsaz حينما حرف خطاب ترامب حين قال عن إيران إنها: "دولة مارقة تتمثل صادراتها الأساسية في العنف وإراقة الدماء والفوضى" ترجمها بـ: "إيران تتحدث عن تدمير إسرائيل"، وكذلك ترجم عبارة "بغض النظر عن القوة العسكرية الهائلة للولايات المتحدة، ما يخشاه القادة الإيرانيون أكثر هو شعبهم" بـ: "جيش

[1] Morgane Baodec, Op. Cit, « l'étude de la traduction simultanée de discours politique sur la chaine de télévision Al-Jazeera révèle que les traducteurs modulent, divergent, effacent et atténuent la charge idéologique des locuteurs étrangers, créant dès lors eux-mêmes un discours, fortement idéologique, répondant aux attentes à la fois du public et de la chaîne » , P93.

[2] Chrisitna Schäffner And Susan Basnett, Political Discourse, Media and Translation, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2010, « Translation is defined as a form of regulated transformation, as a sociopolitical practice (Venuti 1995). Translation can thus become a form of political action and engagement to overcome asymmetrical cultural exchanges", P 11

الولايات المتحدة قوي جدا والأمة الإيرانية أمة قوية جدا"، وقوله: "ما يدفع النظام الإيراني إلى التضييق على الانترنت لكي لا يرى الإيرانيون لحظات إطلاق النار على المتظاهرين العزل ولحظات سجن من يريدون إصلاح النظام السياسي"؛ فترجمه المترجم بـ" تشهد إيران الكثير من الحوادث غير المقبولة من وجهة نظرنا"، وحينما سئل المترجم عن سبب تحريفه للنص الأصلي قال "أعتقد أنه من غير اللائق أن أذكر بلدي بالسوء في القناة الوطنية... صوت الخطاب بالانجليزية كان واضحا بما فيه الكفاية في التلفزيون لكي يترجموا بأنفسهم"[1].

تستعرض شيه شانغلين *Shih Chunglin في مقالها Ideological Interference in Translation: Strategies of Translating Cultural References كيف ساهمت الترجمة في نشر إيديولوجيا النظام في أواسط المجتمع الفيتنامي، وقامت بدراسة مقارنة للترجمات التي أنجزت بين فترتين مختلفتين، فوجدت أن الترجمات تختلف باختلاف الأنظمة السائدة، وأن استراتيجية الترجمة تغيرت بتغير سدة الحكم، فتقول: " تستخدم الترجمة وسيطا لتمرير المعايير الايديولوجية بطريقة مضمرة، كما أنها تساعد الحكومة على تعزيز منهج سياسي ثقافي معين [...] لقد وقع المترجمون، بغير وعي منهم في غالب الأحيان، فريسة تحالفات ومآمرات مع الأحزاب الحاكمة من خلال اختيار

[1]Voir www.alhurra.com/a/trump-persian-translator/393012.html

* أستاذة لغة إنجليزية و باحثة في الدراسات الترجمية بجامعة العلوم و التكنولوجيا بتيوان.

واستخدام استراتيجيات معينة لنشر وترسيخ بعض المعايير الإيديولوجية عن طريق الترجمة"[1] [الترجمة لنا].

وتضيف أن حركة الترجمة تقودها أيادي خفية تعمل لصالح نشر إيديولوجيا الأنظمة السائدة، إذ "تؤدي الإيديولوجيا دورا هاما في ممارسة الترجمة، لأن الإيديولوجيا التي تستخدم لأغراض سياسية تتحكم في اختيار النصوص للترجمة، وفي استراتيجية الترجمة وفي نشر بعض النصوص المترجمة"[2] [الترجمة لنا]، لذلك نجد بعض الدول تشجع ترجمة كتب تتوافق وسياسيتها العامة وتقدم لها كل الدعم، كما أننا نجدها في المقابل تمارس حظرا على ترجمة بعض الكتب التي تروج لفكر مخالف لها، حتى أنها تمنع دخولها حتى لا تتضاعف نسبة مقروئيتها*.

[1] Shih Chunglin, Ideological interference in translation: strategies of translating cultural references, translation Journal, Volume 14, N° 3, July 2010, « translation serves as a medium of transmitting ideological norms in a subtle, invisible way. Translation helps the government successfully enforce a specific political-cultural policy […] translators, unconsciously most of time, have fallen prey to the alliance or conspiracy with the ruling parties, through the selection and use of one specific strategy to spread and implement some ideological norms in translation».

[2] Op. Cit , "Ideology plays an important role in translation practice because ideology that serves to fulfill political purpose controls selection of texts to be translated, translation strategies, and the spreading of certain translated texts".

* وعلى مر التاريخ، استخدمت الدول العظمى الترجمة وسيلة لتكريس سياستها الاستيطانية على غرار ما حصل في نيوزيلندا أين وقّع زعماء الماوري على معاهدة "الواتيجاني" المكتوبة بلغتين الماورية والانجليزية، فجاءت النسخة الانجليزية بلغة واضحة يتخلى فيها الماوريون على بلادهم لصالح إنجلترا، في حين جاءت النسخة الماورية بلغة غامضة ومفتوحة على التأويلات، لاسيما الجزء المتعلق بسيادة بريطانيا، فأثارت المعاهدة جدلا بعد ذلك، وطالب الماوريون بحقوقهم نتيجة الانتهاكات التي طالتهم بسبب تلك المعاهدة المغرضة، للمزيد ينظر، روان بدر، المترجم في خدمة السلطة، مجلة أنا مترجم، 20 جوان 2017 https://www.iamatranslator.org/single-post/2017/06/20/المترجم-في-خدمة-السلطة

وفي السياق نفسه ، اعتبرت كرستينا شافنر Christina Schäffner في كتابها Political Discourse, Media and Translation ، أن الترجمة اليوم أصبحت نشاطا سياسيا، لا بل إن ترجمة خطاب أو نص دون غيره إلى لغة معينة دون غيرها هو قرار سياسي، فأوضحت بأن هناك حكومات لا تكتفي بنشر منشوراتها باللغة المحلية بل تدعمها بتوفير ترجمات إلى لغات أجنبية مثلما تفعل الحكومة الألمانية التي يتوفر موقعها الالكتروني على ترجمات إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية، غير أن الترجمات إلى اللغة الإنجليزية أوفر حظا منها إلى اللغة الفرنسية[1].

لهذا تساءلت في متن كتابها المذكور عمن جاء بقرار اعتماد ترجمات أجنبية على المواقع لالكترونية للحكومات والأحزاب السياسية، بل ولماذا تم اعتماد لغات دون غيرها؟ لماذا يتقرر ترجمة نص ما دون سواه؟ و من يقوم بهذه الترجمات؟ هل هم مترجمون تابعون للحكومة أم وكالات خارجية؟ و على أي أساس يتم اختيار هذه الوكالات؟ وهل هناك ترجمات يقوم بها الساسة أنفسهم أو مستشاريهم؟ فإذا كان كذلك فلأي غرض؟ ومن يراجع الترجمات قبل نشرها على الموقع؟[2] وغيرها من الأسئلة التي طرحتها في إشارة منها إلى أن أي عمل ترجمي في الميدان السياسي هو عمل مدروس ومخطط له من قبل هيئات سياسية وحكومية.

[1] Voir Christina Schäffner, Op. Cit, P 14
[2] Voir ibid, P 14

نرى بأن المترجم ليس له الحق في التدخل في النص لا بالزيادة ولا بالنقصان، فهو إما أن يقبل بالترجمة أو يتنازل عنها إذا رأى في النص ما يخالف عقيدته وإيديولوجيته، وقدّر أنه من الصعب عليه أن يكون أمينا للنص الأصلي. والواقع أن المترجم ما هو إلا ناقل للنص الأصلي وهذا النص لا يمثله هو بل يمثل صاحبه، أما إذا أراد أن يعلّق فله حرية التعليق في الهامش لا في المتن.

غير أن هناك من لا يرى مانعا في تعديل النص من قبل المترجم، فيقول حسن عبد الغني: " إن المترجم قد يلجأ إلى البتر والحذف وإهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤذي شعور قومه مطاعن ومثالب وجهها المؤلف الأجنبي، سواء أكانت مطاعن في الدين، أم في رسول هذا الدين، أم في الكتاب الذي نزل عليه وأوحي إليه به، أم في عادات القوم وتقاليدهم وأخلاقهم"[1].

ربما يكون أحيانا من الضروري التعديل أو التخفيف من الحمولة الإيديولوجية للنص الأصلي لأغراض إنسانية محضة لأن هناك من الترجمات ما قد يؤدي إلى خلق صراعات وأخرى قد تخمد نار الفتنة، لهذا ينبغي أن يكون تدخل المترجم تدخلا ذكيا بحيث إنه لا يحرف الكلام وإنما يخفف من وطأته على المستمع أو المتلقي في اللغة المستهدفة إذا ما كان يمس بمعتقداته ومقدساته.

[1] قطاف تمام عبد الكريم، أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق، آراء و مفاهيم، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد السابع، جوان 201، ص 13.

يقول بيرو دابلونكور Perrot d'Ablancourt : "لا ألتصق دائما بكلمات الكاتب ولا حتى بأفكاره، ولكني أحافظ على الأثر الذي أراد أن يخلفه، فأعيد ترتيب المواد حسب نمط العصر، فالأزمنة المختلفة لا تتطلب كلمات مختلفة فحسب، وإنما أفكارا مختلفة أيضا. فالسفراء عادة يلبسون حسب الزي المعتمد في البلد الذي أُرسلوا إليه خوفا من الظهور بشكل سخيف في أعين الناس الذين يسعون لإرضائهم"[1] [الترجمة لنا]، صحيح أن المترجم ملزم بمراعاة الأثر الذي تخلفه الترجمة في نفوس المتلقين في الثقافة المستهدفة، لكن ليس إلى حد تغيير أفكار المؤلف لجعلها تتوافق وأفكار المتلقي في اللغة الهدف، فإذا كان المترجم يعيد صياغة النص بكلماته هو وبأفكاره هو فأين الكاتب من هذا؟ إن وجهة النظر هذه تكرس للتقوقع على الذات وتمنع الانفتاح على الآخر، كما أنها تمنعه من معرفة الآخر في فكره وتحرمه من السفر والترحال من فكر إلى فكر ومن ثقافة إلى ثقافة.

وقد ذكر في هذا الصدد محمد الرطيان، وهو كاتب وأديب سعودي أنه "بإمكانك أن تدور العالم كله دون أن تخرج من بيتك، بإمكانك أن تتعرف على الكثير من الشخصيات الفريدة دون أن تراهم، بإمكانك أن تملك "آلة الزمن" وتسافر إلى كل الأزمنة... رغم أنه لا وجود لهذه الآلة الخرافية، بإمكانك أن تشعر بصقيع

[1] Susan Basnett and Andreé Lefevre, Op. Cit, "I don't always stick to the author's word, nor even to his thoughts. I keep the effect he wanted to produce in mind, and then I arrange the material after the fashion of our time. Different times do not require different words, but also different thoughts, and ambassadors usually address in the fashion of the country they are sent to, for fear of appearing ridiculous in the eyes of the people they try to please", P6

موسكو، وتشم رائحة زهور أمستردام، وروائح التوابل الهندية في بومباي، وتتجاذب أطراف الحديث مع حكيم صيني عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، بإمكانك أن تفعل كل هذه الأشياء وأكثر، عبر شيء واحد: القراءة"[1]، فالقراءة لها تأثير كبير على النفوس والعقول بحيث تتقدم الأمم أو تتأخر نظرا لنسبة مقروئيتها ولنوعية الكتب التي تقرأها.

وكذلك فعل رفاعة الطهطاوي عندما ترجم قصيدة فرنسية وأصبغها بصبغة دينية إسلامية، حيث " يعلن الشيخ أنه بهذه الترجمة قد أخرج تلك القصيدة "من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام"، ونلحظ أن المترجم هنا لم ينس أنه شيخ واعظ ومرشد فأصبغ على قصيدته هذه السمة محاولا أسلمة القصيدة الفرنسية التي كانت تنزلق إلى شعر النواسي"[2]، فكانت لمسة المترجم واضحة؛ لمسة ناتجة عن خلفية المترجم الدينية التي لم تفارقه على الرغم من أنه كان بصدد الترجمة عن الآخر وليس بصدد التحرير والكتابة الشخصية أي أن ما جاء في القصيدة يعبر عن فكر صاحبها ويخصه هو وحده إلا أن المترجم ارتأى أقلمتها وجعلها تتناسب والطبع العربي الإسلامي.

وكذلك فعل المترجم الانجليزي إدوارد فيتسجراد Edward Fitzgerald حينما ترجم رباعيات الخيام، فاستبدل الطابع الديني الصوفي للقصيدة بطابع مادي ماجن يتوافق

[1] محمد الرطيان، وصايا، دار مدارك للنشر، ط 1، 2012، ص 11.
[2] حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، د.ت، ص 293-294.

وطبيعة الأدب الغربي ويرقى إلى تطلعات القارئ في اللغة المستهدف دون مراعاة نقل الصبغة الثقافية للغة الأصل[1].

إن التراكمات المعرفية للمترجم، وبيئته الاجتماعية، ومايحيط بها من عادات وتقاليد ومعتقدات قد تؤثر على مسار ترجمته، حتى أنه أحيانا قد تكون له أعذارا مقبولة، فالمترجم المسلم مثلا حين يترجم للطفل لا يمكنه أن يكون وفيا في ترجمة ما يخالف القيم والمبادئ التي نغرسها في أطفالنا منذ نشأتهم الأولى، كما أنه حين يترجم للعائلة المسلمة فينبغي أن يتوخى الحذر وأن يكيّف كل ما من شأنه خدش حيائها، "فالمترجم، شأنه شأن الكاتب، ليس مجرد شخص بل هو فرد ذو منشأ اجتماعي وتاريخي، وكما أشرنا سابقا، فإن المترجمين يؤولون النصوص حسب خلفياتهم المعرفية للكلمات والجمل، والتعابير الحالية، والتقاليد المتعارف عليها، والنصوص السابقة، أو بتعبير آخر، معرفتهم العامة التي تعد إيديولوجية"[2] [الترجمة لنا]، فيظهر المترجم عوضا عن الكاتب بين الفينة والأخرى في ثنايا النص، ويحل محله.

لذلك ذهب البعض إلى اعتبار أن "الترجمة ليست ممارسة حيادية، و هذا يعني أن الذات المترجمة تحمل رغما عنها مجموعة ألفاظ وعبارات ذات حمولة

[1] ينظر، محمد فرغل، التصرف الإيديولوجي في الترجمة مصطلحا و مفهوما، نقد و تنوير، العدد الثالث (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 2015)، ص 158

[2] Bahrouz Karoubi, Op. Cit, « a translator, just like an author, is not simply a « person » but a socially and historically constituted subject. As mentioned earlier, translators interpret texts by setting them against their backdrop of known words and phrases, existing statement, familiar conventions, anterior texts, or, in other words, their general knowledge which is ideological".

إيديولوجية، انفعالية أو سياسية محضة، يستحيل تخفيفها"[1] [الترجمة لنا]، لاسيما في النصوص المشحونة بالحمولة الإيديولوجية و الملأى بالمواقف السياسية، فينحاز المترجم إلى إيديولوجيا معينة على حساب أخرى ويؤيد موقفا سياسيا على حساب الآخر، وهذا الانحياز تختلف درجته وشدته باختلاف المترجم وباختلاف النصوص.

وعلاوة على هذا، فإن الترجمة ممارسة تتحكم فيها الإكراهات اللغوية التي تجبر المترجم على اتباع استراتيجية معينة قد يبرز فيها أكثر من الكاتب الأصلي، "لهذا فإن الترجمة، بحكم ارتباطها باللغة لا يمكن أن تكون حيادية أو شفافة لأنها محكومة بالدلالات الماقبلية، وهو ما يجعل منها ممارسة تاريخية وإيديولوجية، وحتى إذا أراد المترجم أن يكون حياديا فإنه لن يستطيع"[2]، ذلك لأن اللغة هي الوعاء الحامل للتراث التاريخي وللمرجعيات الإيديولوجية التي تظهر في مختلف الاستعمالات اللغوية.

كما أن هناك من الآراء ما يذهب إلى حد اعتبار أن الترجمة فعل خيانة مع سبق الإصرار، على غرار ما جاء على لسان تيموزكو و جنزلر Tymoczko and Gentzler: "فالترجمة هي إذن لسيت مجرد إعادة إنتاج أمينة، لكنها بالأحرى، فعل اختيار ودمج وتشكيل وإنتاج ناتج عن قصد وعن وعي، بل إنها في بعض الحالات

[1] Mathieu Guidère, Op.Cit, « la traduction n'est pas une activité « neutre » signifie que le sujet traduisant véhicule, malgré lui, un ensemble de vocables et d'expression dont il n'est pas possible de réduire la charge idéologique, émotionnelle ou proprement politique » P 3

[2] حسين خمري، م س، ص 296.

تحريف وإنكار للمعلومة وتزييف وخلق لشيفرات سرية"[1] [الترجمة لنا]، أي أن المترجم حر في خياراته، و هو يوجهها كيفما يشاء إلى درجة أنه قد ينحرف بالنص ويزيفه و يمرر من خلاله ما يريد.

ولربما يأتي هذا التحريف والتزييف بحكم أنه كائن اجتماعي يتأثر بما هو سائد في بيئته وبما تمليه عليه مرجعيته الثقافية والمعرفية، ومن هنا فإن " كل ظاهرة اجتماعية يمكن قراءتها في علاقتها بالإيديولوجيا والسلطة. وهذا ما يفيد حضور الإيديولوجيا في كل ممارسة اجتماعية، كما أنها منبثقة في كل خطاب، والترجمة كخطاب فإنها معنية بصورة أساسية بهذه الظاهرة، وإن حاولت التخفي وراء الموضوعية و الأمانة، أو مراوغة اللغة"[2].

فالترجمة من هذا المنظور تمتلك " سلطة قطعية، لا بل هذا يعني أبعد من ذلك، إذ إن المعنى في مجتمع ما أو ثقافة ما يشكله المترجمون أو الإيديولوجيون الذين يمتلكون سلطة تعبئة أعضاء هذا المجتمع تحت راية ترجماتهم" [3] [الترجمة لنا]، وهذا ما يبين الدور الذي يؤديه المترجم والمكانة الهامة التي تحتلها الترجمة داخل المجتمعات، إنها تمثل سلطة حقيقية في التأثير والتغيير والخلق و الإبداع.

---

[1] Christina Schäffner, Op.Cit, « Translation thus is not simply an act of faithful reproduction but, rather , a deliberate and conscious act of selection, assemblage, structuration and fabrication and even, in some cases of falsification , refusal of information, counterfeiting, and the creation of secret codes", P12

[2] حسين خمري، م س، ص 293.

[3] Alfred Dumas, L'herméneutique et l'idéologie, L'idéologie et les stratégies de la raison. Approches théoriques, épistémologiques et anthropologiques, Edition Hurtubise HMH ltée, Montréal, 1984, « l'interprète détient ainsi un pourvoir incontestable. Cela va aussi jusqu'à signifier que le sens d'une société ou d'une culture est =articulé par des interprètes ou des idéologues qui détiennent le pouvoir de mobilise les membres de cette société sous la bannière de leurs interprétations », P 10

استنتـــاج:

لطالما علمنا بأن المترجم مطالب بأمانته للنص الأصل، وبتحرره من كل ذاتية تجعله يضيف أو يقصي أفكارا تخالف أفكاره جاء بها النص الأصلي، غير أنه يصعب تحقيق هذا على أرض الواقع، فالمترجم يتعامل مع لغة واللغة مشحونة بحمولة ثقافية وفكرية وإيديولوجية تختلف قراءتها وتأويلها من مترجم إلى آخر، وبالتالي تتباين ترجماتها من مترجم إلى آخر سواء كان عن وعي منهم أو عن غير وعي.

ويقول Abbé Dellile في هذا السياق:" أأكد دائما أن الأمانة القصوى في الترجمة تؤدي إلى الخيانة القصوى. فقد تكون كلمة راقية في اللغة اللاتينية تقابلها كلمة دنيئة في اللغة الفرنسية"[1] [الترجمة لنا]، و لكن على الرغم من كل ما قيل عن صعوبة تجرد المترجم من ذاتيته واستحالة حياديته إلا أنه مطالب بحرصه على أمانة ترجمته واستحضار ضميره المهني قدر الإمكان، و ألا يسمح لمرجعيته أن توجه ترجمته.

[1] Suzan basnett and André Lefevre, Op. Cit, « I have always maintained that the extreme faithfulness in translation results in extreme unfaithfulness. A word may be noble in Latin, and its French equivalent may be base», P 9

المبحث الثاني: براغماتية التأويل خلال المسار الترجمي للخطاب السياسي

I- ترجمة الخطاب السياسي و براغماتية التأويل وفق المنظور الكلاسيكي

1- التأويل البراغماتي عند سبيربر و ويلسن

أ- المرجعية

ب- السياق

ت- الإدراك (المعرفة)

II- تأويل الخطاب السياسي من منظور البراغماتية الجديدة

III- المنهج التأويلي عند هابرماس (نقد الإيديولوجيا)

- استنتاج

يعد الخطاب السياسي من أعقد الخطابات نظرا لما يتميز به عن غيره من الخطابات، إذ أنه خطاب يهدف إلى إقناع المتلقي و التأثير عليه من خلال استخدام كل الوسائل اللغوية وغير اللغوية المتاحة لديه، كما أنه خطاب قصدي ويميل إلى استخدام الضمني واللغة المشفرة. كل هذه الخصائص أثقلت كاهل دارسيه ومترجميه، لذلك حظي باهتمام مختلف التوجهات والمدارس، فدلى كل بدلوه، وراح الدارسون يتدارسونه ويحللونه ويؤولونه حسب ما توصلت إليه هذه التوجهات، لذلك سنحاول في هذا المبحث الوقوف على تأويله وفق المنظور البراغماتي.

تأخذ البراغماتية منحيين اثنين مختلفين من حيث الأسس والمبادئ، براغماتية كلاسيكية وبراغماتية جديدة، فالأولى تقع في مفترق الدراسات الفلسفية واللسانية، إذ إن جذورها وأصولها فلسفية؛ حيث إن آراء الفلاسفة الرواد انحصرت في نطاق فلسفة اللّغة، ثم إن الأفكار الفلسفية التي صاغت بدايته حادت عن مسارها إلى الدراسات اللسانية وأصبحت تعالج مواضيع ذات صلة باللّغة، فأسهمت بذلك في إثراء البحوث اللغوية، وأما الثانية فهي فلسفية محضة ذات منحى نفعي.

لذلك من جملة التساؤلات التي نطرحها في هذا الفصل ما يلي: إلى أي مدى تخدم البراغماتية –بوجهيها الكلاسيكي و الجديد– ترجمة الخطاب السياسي؟ و هل يتوافق الطرح القائل بتأويل النص حسب غاياتنا – وفق منظور البراغماتية الجديدة– مع نظريات الترجمة وأخلاقياتها؟ وما مدى تأثير ذلك على المترجم لاسيما وأنه يجد

نفسه مجبرا على ترجمة فكر مختلف عن فكره وإيديولوجيا غير إيديولوجيته؟ هل يأخذ منحى البراغماتيين ويؤول حسب ما يخدم مصالحه، أم أنه يؤول حسب مرجعيته الإيديولوجية، أم أنه يحكّم عقله ويستحضر ضميره المهني ويؤول تأويلا موضوعيا يتجرد فيه من كل تأويل بداعي المصلحة أو المرجعية الإيديولوجية؟

I- ترجمة الخطاب السياسي وبراغماتية التأويل وفق المنظور الكلاسيكي:

يميز فرونسوا ريكاناتي* François Récanati بين معنيين اثنين للملفوظ: معنى دلالي ومعنى براغماتي، المعنى الأول هو المعنى الحقيقي لأنه يمثل الواقع أما المعنى الثاني فهو معنى إضافي يكسبه المتكلم للملفوظ ضمن سياق محدد،[1] و من هنا يمكن أن نميز بين التأويل الدلالي والتأويل البراغماتي الذي يعد تأويلا إضافيا يكسبه المؤول للخطاب، فتصبح له دلالات جديدة غير التي وُضعت له، وهذا نظرا لبعض المعطيات الخارجية غير اللّغوية على غرار السياق ومقصدية الخطيب.

* كاتب و عالم لغوي وفيلسوف فرنسي مختص في فلسفة اللغة و الدراسات البراغماتية، و مدير مشاريع بحث بالمركز الوطني للبحوث الاجتماعية.

[1] Voir Francois Récanati, le développement de la pragmatique, Langue Française, N° 42, 1979, P 6.

1- التأويل البراغماتي عند سبيربر و ويلسون:

وقد جاء في نظرية الملاءمة* لسبيربر وويلسون Sperber and Wilson أن التأويل البراغماتي يتميز بكونه مرجعي و سياقي و معرفي:

أ- **المرجعية:** أي أن التأويل البراغماتي لا يتم بنجاح إذا لم تتوفر لدى المؤول مرجعية عن الخطيب وعن الخطاب، "فالتأويل البراغماتي للملفوظ هو نتيجة عملية استنباطية ذات طبيعة مرجعية تتم على المستوى البراغماتي وليس على المستوى الدلالي (تشفيري بحث)"[1] [الترجمة لنا]، كما أن مرجعية المؤول في حد ذاته تؤثر على المسار التأويلي البراغماتي بحيث يختلف التأويل للخطاب نفسه إذا ما تم تناوله من قبل أشخاص ذوي مرجعية مختلفة.

وتتضاعف أهمية هذه المرجعية في الخطاب السياسي وترجمته حيث لا مجال لسوء الفهم الناتج عن الجهل بالمرجعية الفكرية و السياسية و الإيديولوجية للخطيب، إذ لا يمكن أن نتصور أن مترجما يترجم لمارين لوبان Marine Le Pen زعيمة الحزب المتطرف في فرنسا دون أن تكون لديه خلفية عن كرهها للإسلام ومعاداتها له

* هي نظرية تداولية ومعرفية تبناها كل من ويلسون وسبيربر اللذان يؤكدان على أهميتها، فهي تجمع في نظرهم كل القواعد التي جاء بها التعاون. إن التواصل من وجهة نظر ويلسن و سبيربر ينبغي أن يكون تواصلا مناسبا و استدلاليا أي أن المتكلم يلجأ إلى كل ما هو مناسب و ملائم لإبلاغ فكرته من جهة، و من جهة أخرى فإن المخاطَب يستدل على المقاصد من خلال المؤشرات التي تصله من عند المتكلم.

[1] Jacques Moeschler, Marques linguistiques, interprétation pragmatique et conversation, www.academia.edu/614334/Marques_linguiqtique, consulté le 11/10/2017,
« (i) elle est inférentielle : l'interprétation pragmatique d'un énoncé est le résultat d'un processus déductif de nature inférentielle intervenant au niveau pragmatique et non au niveau sémantique (proprement codique) » P 45.

وللجالية المسلمة، ودون أن يكون على علم بأن والدها جون ماري لوبان Jean-Marie Le Pen هو من ورّثها هذا الحقد ضد المسلمين، فالمترجم بتكوينه هذه الخلفية يعلم سلفا وقبل بدأ الترجمة أن أي خطاب ستذكر فيه المسلمين سيكون خطابا معاديا لهم حتى وإن لم تفصح بذلك.

و على الرغم من أن مراعاة مرجعية الخطيب تسهم في نجاح العملية التأويلية إلا أن المترجم لا يستطيع أن يتخلى نهائيا عن مرجعيته مهما حاول ومهما ادعى ذلك، لاسيما في ترجمة ذلك النوع من الخطابات الذي تطغى عليه الإيديولوجيات، فنلمس اختلافا من مترجم إلى آخر باختلاف توجهاتهم ومرجعياتهم، فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة "داعش" التي انتشرت أخبارها في وسائل الإعلام المحلية والدولية وذاع صيتها في كل حدب وصوب، فإننا نلحظ اختلافا في تسميتها وفي ترجمتها، وهذا الاختلاف ليس عبثيا وإنما يحدد توجه وانتماء وموقف القناة ومسؤوليها من هذه المجموعة، فنجد قناة العربية تسميهم "بالجهاديين"، وقناة الجزيرة "بتنظيم الدولة"، وCNN "بداعش ISIS " و BBC NEWS "بالدولة الإسلامية Islamic State " وغيرها من التسميات.

وتحظى الذات المؤولة بمكانة هامة في الدراسات البراغماتية لأنها هي من تجلي الستار عن المعاني المتضمنة في الخطاب، و يقول مونتاين Montaigne في

هذا الشأن: "للمتكلم نصف الكلام الفردي الذي يدلي به، وللمستمع نصفه الآخر"[1]، فالخطيب حينما يلقي خطابه تتلقاه الجماهير وتؤوله كل حسب فكره ومرجعيته؛ إذ إنه غالبا ما يكون الخطاب واحدا ولكن تختلف تأويلاته باختلاف الأفراد والجماعات المستقبلة له، حيث "يعكس التأويل: الأوليات والمبادئ والأعراف والعادات ومشاغل الأمم والأفراد لتنوعه بتنوع الثقافات والميولات والأقاليم والإحساسات والإيديولوجيات ليختلف من أمة إلى أمة، و من فرد إلى فرد داخل الأمة، وقد يختلف أحيانا حتى لدى الفرد الواحد بتطور ثقافته وسمو معرفته و سير عمره"[2]، لاسيما بالنسبة للخطاب السياسي الذي تختلف تأويلاته من المواطن العادي إلى المحلل السياسي إلى المتمرس السياسي إلى النظراء السياسيين الأجانب ، فكل منهم ينظر إليه من زاويته الخاصة .

فالخطاب الذي ألقاه دونالد ترامب Donald Trump بعد تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية صفق له الشعب الأمريكي، وتلقته باقي الشعوب على أنه خطاب تنصيبي لا أكثر ولا أقل، في حين امتعض منه العالم الإسلامي، وتساءل حول أهداف ترامب الذي ما يفتأ يتحدث عن الإرهاب الاسلامي، فماذا قصد حين قال في خطابه هذا: "سنعمل على محو الإسلام المتطرف من على وجه الأرض"، هل هو يقصد الإرهاب أم الإسلام؟ هل هو يسعى من خلال هذه التصريحات لاختلاق

[1] كاترين كيربرات أركيوني، م س، ص 558
[2] مخلوف سيد أحمد، م س، ص 114

عداوة وشن الحرب على العالم الإسلامي؟ أم أنه ليست لديه نية ضرب المسلمين في عقيدتهم وإنما يقصد التنظيمات الإرهابية أو ربما يقصد إيران، العدو اللذوذ لأمريكا؟ أم أن لديه مقاصد أخرى؟

لهذا فإن التأويل لا يتم بمنأى عن توجهات المؤول و خلفياته الفكرية والدينية والايديولوجية حيث "تختلف التأويلات قطعا باختلاف الأديان والأجناس والأمم والأفراد والبيئات والثقافات وأصل نشأته: غرابة المعنى عن القيم السائدة من ثقافية وفكرية وأيديولوجية"[1]، فمثلا ما يسميه العالم الغربي "دولة إسرائيل" لا وجود له عند العرب و المسلمين، وما يطلقون عليهم مسمى "القتلى الفلسطينيين" نسميهم نحن "شهداء"، وهذا ناتج عن الخلفية الدينية الإسلامية.

وعلى الرغم من أن المرجعية الفكرية و السياسية والايديولوجية للمؤول تتدخل بقدر كبير أثناء المسار التأويلي للخطاب إلا أنها تحتكم إلى جملة من المعطيات التداولية على غرار مقاصد الخطيب و السياق الذي ألقي فيه هذا الخطاب، لاسيما بالنسبة للمترجم السياسي الذي هو مطالب بأخذ تلك المعطيات في حسبانه.

ب –**السيـــاق**: يؤدي السياق دورا حاسما في تحديد معنى الملفوظ أو الخطاب بشكل عام بحيث لا يمكن للتأويل البراغماتي للخطاب أن يتم في منأى عن السياق الذي ورد فيه، "فالتأويل البراغماتي لملفوظ ما هو نتيجة توفر معلومات متضمنة في

[1] مخلوف سيد أحمد ، م س، ص 114

الملفوظ و سياقه، فالمرجعية البراغماتية هي إذن مرجعية سياقية"[1] [الترجمة لنا]، فالسياق يؤطر العملية التأويلية ويرسم حدودا للمؤول يسير عليها ولا يتجاوزها وإلا أصبح تأويله تأويلا مفرطا.

يعرف جون دوبوا Jean Dubois السياق على أنه: " مجموع الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل و المرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات القائمة بينهما"[2]، و من هنا وجب على المترجم دراسة كل ما يتعلق بالخطيب من جوانب نفسية وأفكار إيديولوجية ومواقف سياسية وغيرها حتى يتسنى له فهم الخطاب فهما جيدا.

تدرس البراغماتية جملة من العلاقات التي تنشأ بين اللغة ومستعمليها من جهة، وبين طرفي الحوار من جهة أخرى وبين اللغة والسياق من جهة ثالثة، هذه العلاقات التي من شأنها أن تقود العملية التواصلية إلى الغاية المرجوة منها، فالبراغماتية إذن "تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وأساليب استخدام العلامات اللغوية في "الخطاب"، و السياقات و الأنماط المقامية المختلفة التي تنجز ضمنها، و بحث عوامل نجاح التواصل فيه، و يدرس استعمال اللغة في الخطاب وتوظيفها في

[1] Jacques Moeschler, Op. Cit, « (ii) elle est contextuelle: l'interprétation pragmatique d'un énoncé est le résultat du produit des informations contenues dans l'énoncé et dans son contexte ; l'inférence pragmatique et donc une inférence contextuelle » P 45,

[2] إيدير إبراهيم، القصدية في "الأدب الكبير" لابن المقفع، دراسة تداولية، مذكرة مأجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، د.ت، ص 110

الأنماط التفاعلية، و كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، و كيفية تأويلها والعلاقة بين مستخدمي اللغة (المتكلم والمتلقي) وعلاقتهما بالسياق التواصلي، والعلاقات التأثيرية بينهما في ضوء ما ينتجانه من حوار"[1]، إنها تتناول كل ما من شأنه إنجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين.

يقتضي السياق عناصر مختلفة منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي، فأما الذاتي فهو كل ما يشمل معتقدات المتكلم و مقاصده التي تدخل في تحديد السياق، وأما الموضوعي، فيشمل مجمع الوقائع الخارجية غير اللسانية التي وقع فيها الكلام.[2]

وفي الخطاب السياسي لا تكفي المرجعية لتحديد معنى الخطاب ذلك أن السياسي قد تتغير مرجعيته في سياقات معينة تخدم مصالحه و مصالح بلده، على غرار الحملات الانتخابية التي يغير فيها السياسي لهجته و حتى قناعاته لكسب الرهان السياسي أو حينما يزور بلدا تكون له فيها مصلحة مثل التصريحات الجريئة الذي قام بها المرشح إمانويل ماكرون Emmanuel Macron قبل الحملة الانتخابية للرئاسيات الفرنسية خلال زيارته للجزائر باعترافه بجرائم فرنسا بالجزائر وهذا لكسب أصوات الجالية الجزائرية في فرنسا و دعمها له، لأنه يعلم علم اليقين أنه إذا ظفر

[1] محمود عكاشة، م س، ص 20
[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، م س، ص 45

بأصوات الجزائريين، فستكون له فرصة سانحة لاعتلاء كرسي الرئاسة ودخول قصر الإليزي.

يعد السياق مهما أثناء المسار التأويلي لأن النص قد يكون مفتوحا على عدة تأويلات، وهذه خاصية من خصوصيات النص السياسي، فيلجأ المؤول إلى السياق لتحديد أفضل التأويلات ، لذلك يعد التأويل البراغماتي "عملية انتخابية، يقوم المؤول بمقتضاها باختيار معنى من بين المعاني المرشحة التي يتحملها الملفوظ (أو النص عموما)، و يكون انتخاب هذا المعنى أو ذاك بحسب درجة قدرته على جعل الملفوظ أكثر ملاءمة لسياقه المقالي و المقامي"[1]، و كثيرا ما يسأل السياسي عن تصريحات أدلى بها فيقول أنها جاءت في سياق كذا وكذا، فلما يتضح السياق يُفك الغموض ويرفع اللبس.

إذن، فالتأويل البراغماتي"هو عملية ذات طابع استدلالي، قوامها عنصرا القول والسياق، إذ تسعى إلى أن تبني من الملفوظ تمثيلا تداوليا منسجما من خلال المواءمة بين المعطيات المستخرجة من الملفوظ والمعطيات السياقية"[2] ، هذه المعطيات هي التي تحدد المراد من القول وعلى أساسها يطور المؤول فهمه، لذلك فإن " معرفة السياق المقامي تمثل دعامة أساسية و ضرورية لإقامة التأويل. لماذا؟

[1] حافظ اسماعيلي علوي، م س، ص 132
[2] مرتضى جبار كاظم، م س، ص 133

لأن السياق المقامي يمثل أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، و من أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[1].

و يعد السياق عنصرا فاعلا في الكشف عن مقاصد الخطيب حيث إن "مفهوم السياق هو الوضعية الملموسة التي توضع و تنطق من خلالها مقاصد تخص المكان و الزمان و المتكلمين... فكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم دلالة ما يقال، و من هنا تظهر أهمية السياق و عدم حضوره في عملية نقل المقاصد إلى عدم وضوحها و ظهور إبهامات فيها"[2].

ج- **المعرفة (الإدراك):** تشكل التراكمات الفكرية و الحمولة المعرفية للمؤول مفتاحا لفهم الخطاب و تأويله، حيث إنه من العسير أن تتم العملية التأويلية البراغماتية إذا لم يُحط المؤول إحاطة جيدة بالموضوع الذي يتناوله الخطاب، "فالتأويل البراغماتي لملفوظ ما هو نتيجة عملية معرفية أو ذهنية حاصلة على مستوى النظام المركزي للفكر ومرتكزة أساسا على تكوين و تأكيد الفرضيات، فيُسيّر النظام المركزي المعلومات التي تبثها الأنظمة المتخصصة [....] والتي لا يشكل منها النظام اللساني سوى مثالا"[3] [الترجمة لنا]، فالكفاءة اللسانية وحدها لا تكفي

[1] حافظ اسماعيلي علوي ، م س ، ص 217

[2] إيدير إبراهيم، م س ، ص 110

[3] Jacques Moeschler, Op. Cit, « (iii) elle est cognitive : l'interprétation pragmatique d'un énoncé est le résultat d'un processus cognitif ou mental intervenant au niveau du système central de la pensée basé principalement sur la formation et la confirmation des hypothèses […] le système central gère les informations transmises par des systèmes spécialisés et modulaires (input systems), dont le système linguistique ne constitue qu'un exemple » P 45

لضمان نجاح العملية التأويلية بل تبقى مرهونة بكفاءات خارج لسانية من بينها الكفاءة المعرفية.

فهذه الكفاءة تعد شرطا أساسيا في المترجم السياسي الذي هو مطالب بترجمة خطابات سياسية، و المعروف عن هذه الخطابات أنها غير محددة بتناول موضوعات معينة، فهي قد تتناول موضوعا عن الدبلوماسية أو عن المجتمع وقضاياه أو عن السوق و الاقتصاد أو عن التكنولوجيا و مختلف مجالاتها و غيرها من المواضيع، و لهذا لابد أن تتوافر فيه بالإضافة إلى كفاءات لسانية، كفاءات تداولية، و "يتعلق الأمر هنا بما يتزود به المخاطب من معارف خارج لسانية تكون حاسمة بتضافرها مع المعرفة اللسانية، فيما إذا كانت الحاجة إلى التأويل تقوم أم لا. وهي أيضا المعرفة التي تستنير بها العملية التأويلية. إننا لا نستطيع الجزم بأن خطابا ما يمثل دخلا للتأويل، إلا في ضوء معرفتنا بواقع ورود هذا الخطاب ومعرفتنا بواقع معارف المتكلم الذي عرض هذا الخطاب، كما أننا لا نستطيع القيام بالتأويل إلا في ضوء تلك المعارف"[1].

إذن يرتكز التأويل البراغماتي عند سبيربر و ويلسون على ثلاث مرتكزات، أولها المرتكز المرجعي الذي يسمح للمؤول بتكوين فكرة عن مرجعية الخطيب الفكرية والسياسية و الدينية و الايديولوجية، و ثانيها المرتكز السياقي الذي الذي يسمح

[1] حافظ اسماعيلي علوي ، م س، ص 217

بانتقاء تأويلا مناسبا من بين التأويلات المرشحة، و آخرها الخلفية المعرفية التي تعتبر مفتاحا هاما لفهم الخطاب و تأويله.

و تسعى البراغماتية عموما إلى إرساء مبادئ و قواعد من شأنها إنجاح العملية التواصلية حيث إنها حيث إنها استطاعت إثارة بعض الظواهر اللغوية التي تشكل صعوبات قد تؤدي إلى سوء الفهم و فشل التواصل على غرار التضمنيات والافتراضات المسبقة التي قد تعيق عملية الفهم لاسيما حينما ينتمي المتخاطبين إلى ثقافتين مختلفتين.

و لكننا نجد وجهة نظر براغماتية أخرى لا تعترف بهذه المرتكزات و ترى بأن العملية التأويلية يحكمها عنصر واحد لا غيره و هو المؤول، فكيف ذلك؟

II-**تأويل الخطاب السياسي من منظور البراغماتية الجديدة New pragmatism** :

ظهرت هذه الفلسفة مع بداية الستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بين روادها ريتشارد رورتي Richard Rorty ، كواين Quine ، غودمان Goodman، بوتننام Putnam ، دافيدسون Davidson . ويعد ريتشارد رورتي أبرزهم حيث إنه اشتهر بوضع ثنائية تأويل/ استعمال، ففي نظره تأويلنا لنص ما يكون تبعا للغايات والمنافع التي نرجوها من هذا النص. و هو يعتبر أن فلسفته هذه، أي البراغماتية الجديدة، تختلف عن البراغماتية الكلاسيكية، فيقول : "مواضيع الاهتمام والصدارة في نوعي

البراغماتية الكلاسيكية و الجديدة ليست واحدة فقد حصل فيها تحول، و لم تعد الأفكار و الخبرة هي ما يحوز اهتمام براغماتي نهاية القرن العشرين و إنما مواضيع أخرى أكثر التصاقا باللغة في منطوقاتها وقضاياها"[1].

إن تأويلنا لنص ما حسب رورتي ما هو إلا مرآة تعكس استعمالاتنا المختلفة لهذا النص، و هذا الاستعمال يكون إما متفقا عليه ضمن مجموعة معينة أو أنه يكون استعمالا شخصيا، "فما يكون موضع تأويل يتوقف على معاييرنا المستعملة بكيفية متذاوتة للحقيقة في إطار جماعة معينة من البشر تماما كما تتوقف معاييرنا نفسها على مدى الفهم الذي يكون متداولا و متواصلا بين أعضاء تلك الجماعة"[2] ، حيث إن المؤول يوجه النص حسب مصلحة معينة يبتغيها هو، و على أساسها يأتي تأويله.

إن التأويل بهذا المفهوم يكون دائما في صالح المؤول و خدمة لأغراضه، و"ضمن هذا السياق، الذي يدفعنا إلى اختزال التأويل إلى نوع من الاستعمال وفق تصور براغماتي يدعونا معه رورتي إلى تجاوز "التمييز بين المظهر و الحقيقة لصالح تمييز آخر يكون بين طرق التعبير الأقل والأكثر نفعا" يقوم هذا التمييز الذي يحبذه رورتي على أساس من الاستعمال لأن "الشيء الوحيد الذي يمكن لأي كان أن يفعله بالنص هو استعماله، و إذا كان الاستعمال هو المسموح به في النص

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 35
[2] م ن ، ص 244

فذلك معناه أيضا تأويله الذي سيكون مختلفا تبعا للغاية من الاستعمال"[1]، فاستعمالنا للنص إذن هو الذي يحدد تأويلنا له، أي إن التأويل يساوي الاستعمال عند رورتي .

إن النص في المفهوم البراغماتي لا يملك أي معنى، فالمؤول هو من يكسبه معنى وبهذا تتعدد معانيه بتعدد قراءاته و تأويلاته، و من هنا "لا يوافق رورتي أن تعطى للنصوص قيمة [...] و كأن هذه القيمة المعطاة للنصوص تأتيها من الاستعمال، فكيفية استخدامها أو بعبارة أصح التحكم في استخدام هذه النصوص وتوجيه المستخدم منها لأهداف معروفة أو قد تحصل في طريق الاستخدام إنما هو المقصود بالتأويل"[2]، فكم من نص قيم بقي حبيس الأدراج لأنه لم يتم تداوله و كم من نص بسيط بلغ من الشهرة ما بلغ بسبب تعدد قراءاته و انفتاحه على عدة تأويلات، وكم من نص اكتسب من التأويلات، ما يقول صاحبه أنها لم تكن مقصده، فزادته قيمة على قيمته.

ثم إنه على الكاتب أن يعلم مسبقا أن نصه سيلقى مصيرا غير الذي أراده له، وسيعرضه جمهور القراء للتأويلات الجيدة و الرديئة، الصائبة و الخاطئة، لأنه "عندما يتم إنتاج نص ما لا لكي يقرأه قارئ بعينه، بل لكي يتداوله مجموعة كبيرة من القراء، فإن المؤلف يدرك أن هذا النص لن يؤول حسب رغباته هو، بل وفق استراتيجية معقدة من التفاعلات التي تستوعب داخلها القراء بمؤهلاتهم اللسانية

[1] محمد جديدي ، م س ، ص 244
[2] م ن ، ص 247-248

باعتبارها موروثا اجتماعيا"[1]، فتأويل الناقد غير تأويل الأديب ، و تأويل الأديب غير تأويل القارئ العادي وهكذا دواليك.

إن القارئ في البراغماتية الجديدة هو السيد، فتختفي مقاصد الخطاب ومقاصد الخطيب أمامه، و هو من يشكلهما كيف يشاء، إذ "ليس للنص أي رأي فيما يخص مصيره الذي سيؤول إليه مع هذا القارئ أو غيره، بل هو، و القول لرورتي، لا يملك إلا أن يمنح قارئه ما يريد هذا الأخير الحصول عليه منه، فلا قصد إلا قصد القارئ، و لا وجود لانسجام داخلي مسبق لهذا النص إلا بعد أن يتم فعل التأويل، وهذا لا يمنع في المحصلة، من أن نستعمل النص و نخضعه لأغراضنا"[2]، فالتأويل هو من يعطي للنص قيمته الحقيقية، وكلما زادت تأويلات النص وتباينت كلما زادت قيمة النص.

ومن هنا، فإن "رورتي، لا يلتفت في تأويله لا إلى المؤلف أو النص ليستنطق مقاصدهما، ولكن يأتي إلى النص بغرض استعماله، أو جعله يتطابق مع أغراضه الخاصة frappent le texte afin de l'adapter à leurs propos وكأنه عجينة بيتزا la pâte à

[1] أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات و التفكيكية، ترجمة و تقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2004، ص 85

[2] عبد الغني بارة، استعمال النصوص و حدود التأويل، في نقد الممارسة التأويلية عند أمبرتو إيكو، مجلة مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها، العدد الأول، جامعة بسكرة، 2009، ص 176

pizza في يده يفعل بها ما يشاء" [1]، فقد خول للقارئ الحرية المطلقة في التصرف في النص و في تأويله.

وقد لاقى اتجاه رورتي وموقفه هذا الكثير من النقد باعتبار أن تركيزه "على الطابع الغائي النفعي الشمولي للثقافة يعد نوعا من الحيف و التعميم لأن تاريخ الثقافة والفلسفة لا يعكس دائما استعمال الأفكار لأغراض خاصة مرهونة بالمنفعة عموما "[2]، ثم إن تغليب الجانب البراغماتي يفوّت على القارئ متعة اكتشاف النصوص والترحال بين مختلف الآراء والأفكار، فتتساوى عنده القراءات ويصبح شغله الشاغل كيف يوجه النص لخدمته.

ومن بين الانتقادات التي طالت رورتي، انتقادات أمبيرتو إيكو الذي يفرق بين استعمال نص و تأويله، فيقول "لقد ألححت [...] على الفرق بين تأويل النص وبين استعماله [...] لكي أبين كيف أن يقرأ نص ما في علاقته بسياقات ثقافية متعددة، أو أستعمله من أجل غايات شخصية (قد أقرأ أيضا لأستلهم تأملا ذاتيا). أما إذا أردت تأويل هذا النص، فعلي أن أحترم خلفيته الثقافية و اللسانية"[3]، حيث يعد إيكو أن للنص سلطته التي يفرضها على القارئ، حتى و إن كان هذا النص مفتوحا على

[1] عبد الغني بارة ، م س، ص 169
[2] وحيد بوعزيز ، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 120
[3] إمبيرتو إيكو، م س، ص 87

مختلف التأويلات، فهذا لا يعنى أن كلها تتساوى، و هذا لا يعني أيضا أن يستخدمها القارئ خدمة لأغراضه، لأن هذا يعدّ تعدّ على حرمة النص.

و يرد رورتي على إيكو فيقول: "يصر إيكو على التمييز بين تأويل النصوص واستخدام النصوص. هذا نوع من التمييز لا نرغب، بالتأكيد نحن البراغماتيين في القيام به. فمن وجهة نظرنا، فإن أي شخص أيا كان ما يفعله بأي شيء فإنه يستخدمه. تأويل شيء ما، معرفته، النفاذ إلى جوهره، و غيرها هي مجرد وسائل متنوعة لوصف العمل. لذا شعرت بالحرج لإدراكي أن إيكو سوف ينظر على الأرجح إلى قراءتي روايته كاستخدام لا كتأويل"[1]، فهو يبرر وجهة نظره بقوله أن قراءاتنا للنصوص دائما تكون لغاية ما، فحسبه، لا وجود لقراءة دون هدف مسطر من البداية حيث إن القارئ يعرف جيدا أين يريد أن يصل بالنص وكيف يوجهه لخدمته.

ومن تم فهو يرى أنه لا فرق بين التأويل و الاستعمال حيث إن التأويل خاضع للاستعمال، "لذلك فما يبدو لي، يضيف رورتي، أكثر بساطة أن نضع جانبا التمييز بين الاستعمال والتأويل، ويكفي أن نميز فقط الاستعمالات التي يكرسها عديد

[1] أمبيرتو إيكو، التأويل و التأويل المفرط، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 2009، ص 119

الأشخاص لأغراض مختلفة"[1]، و من هنا لا يصبح للنص أي معنى، بل نستشف معانيه من خلال استعمالاته المختلفة.

كما أن رورتي يرى عدم جدوى دراسة النصوص و الخوض في أعماقها لكشف مقاصدها و الاكتفاء بتسخيرها لخدمة مقاصدنا نحن القراء، لهذا فإن "القضية المركزية في رد رورتي على الأستاذ إيكو [...] تكمن في التخلي عن البحث عن الأسنن، أو الكشف عن الميكانيزمات البنيوية، لنكتفي فقط بالتلذذ بـ "الدينصورات وبالصيد و الرضع و الاستعارات" دون فحصها و محاولة دراستها، ويعود رورتي في نهاية رده أننا لسنا بحاجة لكي نتعب أنفسنا في البحث عن كيفية اشتغال النصوص [...] فهو يشبه اللغة بالحاسوب حيث أننا نستطيع استعمال الحاسوب دون أن نعرف كيفية اشتغاله"[2]. إن وجهة النظر هذه تلغي دور كل الجهود والبحوث التي تنجز حول اللغة لمعرفة آلياتها و طرق اشتغالها، وما هي إلا إجحاف في حق هذه الجهود.

ثم إن دعوة كهذه تعيق تقدم اللغة وتطورها وتقف حاجزا أمام دارسيها والشغوفين بتعلمها، "فأن تدعو الناس إلى التخلي عن أيه محاولة للكشف عن البنيات والأنساق التي تسندها، و الاكتفاء باستعمال النصوص للغايات الخاصة، معناه حرمان

[1] عبد الغني بارة ، م س، ص 171
[2] إمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات و التفكيكية، م س، ص 181

الآخرين من القيام بدورهم بما يسمح لهم باكتساب المعرفة" [1]، كما أن ترجيح الطابع النفعي على قراءاتنا يضيع علينا متعة القراءة و لذة الغوص في أعماق النص للكشف عن مضامينه و مقاصده، لأننا نحن من سيوجه النص نحو هدف معلوم، وهذا بالتحديد ما يعيق تطور مهارتنا اللغوية و المعرفية لأن غايتنا من كل قراءة واضحة منذ البداية وهي تسخير النص لخدمة مصالحنا.

و في السياق نفسه، ينتقد جوناتان كولر Jonathan Culler رورتي بقوله: "أن تخبر الناس أن عليهم التوقف عن محاولة تحديد البنيات الضمنية والمنظومات، وأن يقوموا فقط باستخدام النصوص لأجل غاياتهم الخاصة هو محاولة لإعاقة الآخرين من القيام بعمل شبيه بالذي حازوا هم التقدير عليه"[2]، فهاهو كولر أيضا يعد هذا التأويل متطرفا و يقف أمام تقدم القراء و يعيقهم من اكتساب مهارات جديدة.

يضيف : "هكذا يبدو لي أن المسألة الحاسمة في رد رورتي ليست قضية التمييز (أو افتقار التمييز) بين التأويل و الاستخدام، و لكن ادعاء أنه ينبغي لنا أن ننشغل بفهم طريقة عمل النصوص بأكثر من سعينا إلى فهم طريقة عمل الكمبيوتر لأنه بمقدورنا استخدامها بشكل جيد دونما الحاجة إلى معرفة كبيرة"[3].

[1] إمبيرتو إيكو، م س، ص 185
[2] أمبيرتو إيكو، التأويل و التأويل المفرط، م س، ص 149
[3] أمبيرتو إيكو، م ن ، ص 149

و مع هذا، فإن جوناتان كولر يرفض التأويل المعتدل، ويرى بأن متعة التأويل تكون في الإفراط، و يعتبر أن : "التأويل بما هو كذلك ليس في حاجة إلى من يدافع عنه، إنه دوما معنا، و لكن كغيره من الفعاليات العقلية، فالتأويل لا يكون مثيرا إلا عندما يبلغ درجة من الإفراط، أما التأويل المعتدل l'interprétation modérée ، والذي يعبر عن إجماع، و ما يمكن أن يحوزه من قيمة في بعض الحالات فإنه قليل الفائدة"[1].

فهو يرفض فكرة تقييد التأويل بضوابط و حدود مما يفقده لذته، فما هي إذن متعة النص و ما قيمته إذا ما أجمع قراؤه على تأويلات مشابهة، "غير أن وجه الاعتراض على هذا الموقف يكمن في فتح إمكانية التأويل، لا لكي يكشف قدرة اللغة على عوالم جديدة يرتادها المؤول ويكتشف من خلالها كينونته، بل لتكون وسيلة لتحقيق أغراض و مقاصد القارئ التي تكون في معظمها هواجس وتصورات يريد فرضها على النص و هو يأبى"[2].

هكذا إذن سيّدت البراغماتية الجديدة القارئ و خولت له كامل الحقوق ليفرض سلطته على النص و يستنطقه حسب هواه و مبتغاه، متعدية بذلك على حقوق النص والمؤلف على حد سواء، لذلك يرفض إيكو "بعض آراء البراغماتية ذات المنحى التفكيكي، و التي تمنح بدورها الحرية المطلقة للمؤول في أن يدخل النص

[1] عبد الغني بارة ، م س، ص 172
[2] م ن ، ص 174

من أي زاوية يشاء خدمة لأغراضه ومقاصده، و عليه، فلا وجود للتفاضل بين تأويل وآخر، فكل التأويلات تتساوى المناسب منها و الخاطئ"[1]، و يصبح بهذا اجتهاد المؤلف دون معنى و كذلك اجتهاد القارئ، فتتساوى قيمة النصوص و قيمة التأويلات، لأن وجهة النظر هذه لا تعطي أي قيمة للنص و بالمقابل تقبل كل التأويلات التي تعطى للنص.

و يعتبر إيكو أن النص مهما كان مفتوحا على التأويلات إلا أنه يبقى مقيدا بحدود، فانفتاحه لا يعنى أبدا أن نخترق حدوده و لا يعني أيضا أننا نؤول كيفما شئنا، فيقول أن: "النص بوصفه كمكون بلا نهاية لا يعني البتة أن كل فعل تأويل يمكن أن يحقق نهاية سعيدة، حتى إن التفكيكي الأكثر راديكالية يتقبل فكرة وجود تأويلات مثيرة للصخب غير مقبولة. و هذا يعني أن النص المؤول يفرض قيودا على مؤوليه. إن حدود التأويل تتناغم مع حقوق النص"[2]، فمتى ضمن المؤول حقوق النص، جانب تأويله الصواب. لهذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقبل كل التأويلات، وإلا أصبح النص بدون حرمة و لا سلطة و أصبحنا نشهد فوضى تأويلات.

من هذا الباب لا يمكن للبيب أن يتقبل فكرة توجيه تأويل النص حسب غاياتنا المنشودة، وأن نحصر التأويل في استعمالات المؤولين، و" يبقى أن منح القارئ

[1] عبد الغني بارة ، م س ، ص 169
[2] م ن ، ص 176

سلطة إخضاع النص لمقاصده المختلفة ليس أكثر من مجرد أغلوطة تهدف بأوهامها هذه إلى تحقيق أغراض شخصية و أفكار متطرفة تبرز فيها الذات تعاليها على الموضوع وقدرتها على إعادة تشكيله بما تراه يتلاءم و طبيعتها النرجسية. إنها الذات الأمريكية التي تعتقد أنها مركز الذوات و أنها من القوة بحيث تستطيع أن تعيد صياغة العالم من حولها بالكيفية التي تناسب أحلامها و طموحاتها، لذا فالنص بالنسبة للبراغماتية الأمريكية لا يعدو أن يكون مجرد عجينة تشكلها، قهرا وتسلطا، كما تشاء، و كأن النص لا حول له ولا قوة"[1].

إن هذا التوجه الفكري الذي يقول بتأويل النص حسب غايات المؤول وأهدافه، إنما يرتبط ارتباطا وثيقا بموقف سياسي و جاء خدمة لأغراض سياسية بحتة، فمن المستفيد الأكبر من تأويل نص تبعا لغاياته؟ أليس هو ذلك السياسي الذي يسعى جاهدا وبكل الوسائل إلى قراءة خطابات نظرائه قراءة تستصغر أفكارهم وتوجهاتهم ومشاريعهم ليظهر هو بالمقابل على أنه البطل، فيمارس تأثيره على الشعب ويمرر إيديولوجيته و أفكاره، لذلك يبدو واضحا أن هذا التوجه ما جاء إلا خدمة لمصالح سياسية.

وأحيانا أيضا في إطار خدمة المصالح السياسية يلجأ المترجم إلى التأويل البراغماتي، على غرار ما قام به المترجم الذي تولى ترجمة المؤتمر الصحفي الذي

[1] عبد الغني بارة ، م س ، ص 171

جمع بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان و الرئيس الأمريكي، حيث جاءت الترجمة باللغة الانجليزية مخالفة للرسالة التي أراد الرئيس التركي إيصالها للرئيس الأمريكي، فجاء نصه باللغة التركية هجوميا و منتقدا للسياسة الأمريكية[1]: وهذه الترجمة للنص التركي باللغة العربية: " أمل أن تتواصل الخطوات الأمريكية التي تعوّض عن الأخطاء المرتكبة سابقًا في مسألة المكافحة المبدئية الصارمة ضد كل التنظيمات الإرهابية"، و القارئ لهذا النص يفهم أن أردوغان يوجه توبيخا للإدارة الأمريكية عن أخطائها السابقة و التي شرعت في تصحيحها، غير أن النص باللغة الانجليزية جاء على النحو التالي:

"And we know that, in terms of keeping up with the principled and committed fight against the terrorists organizations all around the world, we will not repeat the mistakes of the past, and we will continue down this path together".

"ونحن نعلم أننا لن نكرّر أخطاء الماضي، وسنواصل العمل سويًّا مع أمريكا والمضي قدمًا في هذا الطريق، في إطار الحرب المبدئية الصارمة ضد الجماعات الإرهابية في كل أنحاء العالم"، فنلاحظ أن الاختلاف واضح بين النصين، حيث كانت الترجمة إلى الانجليزية بلغة انهزامية و كأنما أردوغان يعترف بأخطائه في التعاون مع الجماعات الإرهابية.

[1] ينظر، فضيحة-كبرى-تركيا-تتلاعب-في-ترجمة-خطاب-أردوغان-لترامب http://www.dotmsr.com/details/794959 /

وفي نفس السياق، فإنه حسب تقرير نشرته شبكة bbc الاخبارية[1]، فإن مترجم التلفزيون الإيراني قام بتحريف خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، فجاء التحريف كالآتي:

قال الرئيس:

"it has turned a wealthy country, with a rich history and culture, into an economically depleted rogue state "

"حولت (إيران) بلدا غنيا بالتاريخ و الثقافة إلى بلد معزول و محطم اقتصاديا " [الترجمة لنا]

و تمت الترجمة بـ: " In our opinion, the life of Iranians could be better"

"في رأيي، من الممكن أن تكون حياة الإيرانيين أفضل" [الترجمة لنا]

و على الرغم من الأمثلة الحية الكثيرة التي تؤكد استخدام المؤول للنص حسب غاية معينة إلا أنه لا يمكننا أن نصفق للفاعل كما تفعل البراغماتية الجديدة وروادها، لأن هذا النوع من التأويل يخدم جهة واحدة فحسب و يكرس لتعمية الحقائق وتضليل الرأي العام لاسيما حينما يتعلق الأمر بالخطاب السياسي وبترجمته، فالمترجم مطالب بالاجتهاد في التأويل للوصول لمراد القول، فإن أصاب أتم مهمته بنجاح وإن أخفق فله أجر الاجتهاد، أما أن يؤول النص تأويلا براغماتيا و

[1] Voir http://www.bbc.com/news/world-middle-east-41347217

يوجهه نحو غاية معينة منذ البداية، فهذا مناف لأخلاقيات مهنة الترجمة التي تتطلب الأمانة.

لذلك نقول في الأخير بأن البراغماتية الجديدة بالغت في إعطاء السلطة للقارئ، و هي التي جاءت كردة فعل على البنيوية التي أعطت السلطة كاملة للنص، فالتأويل إذن من وجهة نظر البراغماتية يخدم المؤول –المتلقي– فحسب، وهي تختلف في هذا الجانب عن البراغماتية الكلاسيكية التي كانت أكثر شمولا في اهتمامها بالباث و المتلقي على حد سواء و لهذا أعطت أهمية بالغة للعملية التواصلية برمتها و كذا تركيزها على قصدية المتكلم، فقد كانت القصدية محور اهتمام البراغماتيين الكلاسكيين على غرار جون أوستن وسيرل....

III- **المنهج التأويلي عند هابرماس (نقد الإيديولوجيا):**

يعد يورغن هابرماس Jurgen Habermas من أبرز الفلاسفة الألمان المعاصرين، وقد عرف بنظرية الفعل التواصلي ذات الطابع النقدي للعملية التواصلية بين الأفراد فيما بينهم اجتماعيا وأخلاقيا و سياسيا. و قد عرفت مسيرته الفكرية تحولات ونقلات من المعرفة الابستيمولوجية إلى السوسيولوجية إلى اللغوية التأويلية، و تعتبر اللغة المنعطف الفلسفي لفكر هبرماس[1]، و قد تناولها من وجهة نظر تداولية نظرا " لوظيفتها التداولية و عمقها التواصلي، و دورها في معالجة الفرد و المجتمع من

[1]ينظر، علي عبود المحمداوي، م س، ص 32-33

الأمراض الاجتماعية التي تم كبتها في دائرة اللاشعور بشكليه الفردي أو الاجتماعي، والتخفيف من وسائل الضغط و الإكراه"[1]، هذا بغية تقديم تصور واضح عن الطرق المثلى التي يتجلى من خلالها الاندماج الاجتماعي للفرد بعيدا عن تأثير الايديولوجيا و ما ينجر عنها من ضغوطات و إكراهات.

وإذا كان البعض يؤكد على ضرورة الفهم المسبق الذي ييسّر العملية التأويلية ويعتبرون هذا جزءا من الإيديولوجيا التي لا يمكن تجاوزها، فإن هابرماس لا يوافقهم في ذلك، و يرى أن الإيديولوجيا تشكل عائقا أمام التواصل الناجح، لذلك ارتبط المنهج التأويلي عنده ارتباطا وثيقا بالبراغماتية، حيث إنه حاول تكييف مبادئها لتتلاءم مع مشروعه النقدي للإيديولوجيا.

لقد استفاد هبرماس كثيرا من أعمال أوستن و سيرل لاسيما نظرية الفعل الكلامي التي ارتكز عليها لإقامة نظريته التواصلية التي تهتم بالخطاب و تأويله، وقد طمح هبرماس إلى "صياغة نظرية نقدية (العقلانية التواصلية، القائمة على أساس التداول اللغوي و التأويل–الفهمي، و الخالية من الهيمنة)"[2]، و ذلك من خلال كل ما جادت به التداولية و استثمار أبحاثها للكشف عن مواطن الايديولوجيا في الخطاب و نقدها بغية التحرر منها.

[1] علي عبود المحمداوي، م س ، ص 215
[2] م ن، ص 83

لقد وجد هابرماس أن "بحث القدرات العامة المطلوبة لأداء ناجح لأفعال الكلام يزودنا بأساس لنقد الإيديولوجيا من حيث أن الإيديولوجيا يمكن أن تُتصور على أنها اتصال مشوه عن طريق ممارسة القوة"[1]، لذلك تستطيع نظرية أفعال الكلام الكشف عن مواطن التشوه الناتج عن الإيديولوجيا، لأن حسب هذه النظرية، فإن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير أو للتواصل إنما هي أداة للتغيير و للتأثير، إنها قوة تأثيرية، تأثر على نفوس وعقول مستخدميها.

يقول هابرماس: "إن المشاركة الفعلية لكل فرد معني هي وحدها الكفيلة باستشراف التشوهات الناتجة عن التأويل الناطق باسم المصالح الشخصية، وعليه وانطلاقا من هذه المقاربة التداولية، فإن كل واحد منا يصير هو ذاته المرجعية الأخيرة التي يمكن استحضارها لتحديد ما ينضوي تحت لواء المصلحة الشخصية من غيره"[2] ، لذلك نجده يقسم الأفعال إلى قسمين:

أ- الفعل الاستراتيجي: و هو فعل تنافسي يهدف إلى قمع أفعال الأطراف الأخرى، و هو نوعان:

- فعل استراتيجي صريح: بمعنى أن جميع الأطراف على دراية أنها داخل عملية تنافسية.

[1] مخلوف سيد أحمد، م س، ص 300
[2] علي عبود المحمداوي، م س، ص 208

- فعل استراتيجي مضمر: و هو الفعل الذي يمرر من خلاله أحد الأطراف مصلحة دون علم الأطراف الأخرى.

ب- الفعل التواصلي: و هو فعل يهدف إلى التفاعل و التواصل الجيد بين الأفراد، و فهم الحقيقة دون وجود نية التنافس و المصلحة الفردية.[1]

يرى هابرماس أنه من الضروري أن تولي الهرمينوطيقا عنايتها باللغة، لأن كل من الفعلين المذكورين أعلاه، الفعل الاستراتيجي و الفعل التواصلي يتجسدان في اللغة، كما أنه يتفق مع " جادمير في أن ممارسة لعبة التأويل تعني ممارسة لعبة اللغة. غير أن ممارسة لعبة اللغة عند هابرماس تعني ممارسة السيطرة و العنف والتحريف؛ و إذا شاءت الهرمينوطيقا أن تتجه إلى الحقيقة و تقصدها فلابد لها من أن تقف خارج اللعبة كمشاهد موضوعي. لابد للمؤول أن يتخذ موقف ملاحظ خارجي غير مشارك حتى يستطيع أن يشخص بدقة تلك العمليات المشؤومة والأفاعيل الشريرة التي ترتكبها الايديولوجيا و اللغة"[2]، و من هنا اتخذ هابرماس اللغويات سبيلا للكشف عن الممارسات الإيديويوجية التي تفرض على الأفراد قمعا وهيمنة و بالتالي فهي تعيق التواصل الجيد بينهم، و قد اعتبر اللغة منظومة تداولية نستطيع من خلالها تحقيق المهمة التأويلية التي تمكننا من فهم الآخر و التحرر من كل أشكال الأدلجة و المصلحة الشخصية.

[1] ينظر، مخلوف سيد أحمد، م س، ص 294
[2] عادل مصطفى، م س، ص 413-414

استنتـاج:

إن البراغماتية باهتمامها بكل المواضيع التي أثارتها و المفاهيم التي تناولتها وكذا اهتمامها بالباث و المتلقي و بالعملية التواصلية برمتها في كل أبعادها النفسية والاجتماعية و الايديولوجية ، ساهمت في إثراء البحوث المنجزة حول الخطاب السياسي وتأويله و ترجمته، لاسيما البراغماتية الكلاسيكية التي ركزت على ضوابط التأويل في إطار عملية التواصل والتي تبدو أكثر موضوعية من البراغماتية الجديدة التي تميل إلى التأويل الذاتي و تخول السلطة كاملة للمؤول، وقد استطاعت بفضل مناهجها التحليلية تحليل الظواهر اللغوية و استعمالاتها.

من تم نقول أن إن اتباع منهج تأويلي باعتماد ما جاءت به البراغماتية الكلاسيكية أي اعتبار السياق و المقاصد و المرجعية، علاوة على اعتبار القيمة التواصلية للخطاب السياسي و محاصرة المعاني المضمرة التي تبطن الإيديولوجيا، و تحليل الأفعال الكلامية التي تمرر من خلالها هي الأخرى الحمولة الإيديولوجية، و تقصي مقاصد الخطيب و نواياه، يؤدي بنا لا محالة إلى تأويل موضوعي و إلى كشف مواطن الإيديولوجيا، ذلك لأنه يمكننا من تفكيك الخطاب والغوص في أعماقه.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع

خطابات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ميزان الترجمة و التأويل

I- التعريف بالمدونة

1- مصادر المدونة

2- أسباب اختيار المدونة

II- منهجية التحليل

III- دونالد ترامب بعيون الإعلام و المترجمين

1- المقاصد في ترجمة خطابات ترامب

2- الإيديولوجيا في ترجمة خطابات ترامب

IV- السياق في ترجمة خطابات ترامب

V- تحليل المدونة

1- المثال الأول

2- المثال الثاني

3- المثال الثالث

VI- استنتاجات

I- التعريف بالمدونة:

نعتمد في هذا الفصل التطبيقي على مدونة مشكلة في مجملها من مجموعة خطابات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump التي ألقاها في مناسبات مختلفة، أبرزها الخطاب الذي اتهم فيه قطر بتمويلها للإرهاب وخطاب الاعتراف بالقدس، و كذا خطاب القمة العربية الاسلامية بالسعودية، مصحوبة بترجماتها التحريرية إلى العربية أو الفرنسية، إضافة إلى الترجمة الشفهية التي تم بثها على قناة الجزيرة الناطقة باللغة العربية، الأمر الذي سيمكننا من عقد مقارنة بين مختلف الترجمات التحريرية و الشفهية، وكذلك رصد الخصوصيات المميزة لكل نوع، و كذا الاختلاف الحاصل بينها لاسيما فيما يتعلق بتأويلها وبتأثير المرجعية الإيديولوجية عليها.

1-مصـــادر المـدونة:

وقد استخرجنا المدونة من المواقع الآتية:

أما عن النصوص الأصلية باللغة الانجليزية فقد حصلنا عليها من الموقع الإلكتروني الرسمي للبيت الأبيض، و هي نص الخطاب الذي جمع بين الرئيس الأمريكي و نظيره الروماني، أين اتهم قطر بتمويلها للإرهاب[1]. و نص الاعتراف

[1] https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/remarks-president-trump-president-iohannis-romania-joint-press-conference/

بالقدس عاصمة لإسرائيل[1]. و نص القمة العربية الإسلامية الأمريكية المنعقدة بالرياض بالمملكة العربية السعودية[2].

و أما عن النص المترجم باللغة الفرنسية – نص الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل–، فهو مأخوذ من شبكة JSS NEWS [3].

و أما عن النصوص المترجمة باللغة العربية، فقد تنوع انتقاؤها ما بين الموقع الإلكتروني لسفارة الجمهورية العربية السورية ببوخاريست نقلا عن الموقع الإلكتروني الرسمي للبيت الأبيض فيما يخص نص الخطاب المتعلق باتهام قطر بتمويل الإرهاب[4] و كذلك الترجمة الفورية لقناة الجزيرة للخطاب ذاته[5]. وشبكة الأناضول الإخبارية فيما يخص نص اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل[6]. وشبكة CNN بالعربية بخصوص خطاب القمة العربية الأمريكية الإسلامية[7]، و كذا الترجمة الفورية لقناة الجزيرة[8].

[1] https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/statement-president-trump-jerusalem/
[2] https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/president-trumps-speech-arab-islamic-american-summit/
[3] https://jssnews.com/2017/12/07/le-discours-integral-et-en-francais-de-donald-trump-reconnaissant-jerusalem-comme-capitale-disrael/

[4] https://www.syrianembassy.ro/ar/2017/06/12/2-إ-يوهانيس-كلاوس-الروماني-الرئيس-زيارة
[5] https://www.youtube.com/watch?v=jSgHL3sS8UI
[6] http://aa.com.tr/ar/99454/وثيقة-لإسرائيل-عاصمة-بالقدس-ترامب-اعتراف-نص-العربية-الدول
[7] https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/22/trump-arab-islamic-american-summit-riyadh-full-speech
[8] https://www.youtube.com/watch?v=217QrNeA-bo

2-أسبـــاب اختيـــار المـدونـــة:

وقد جاء انتقاؤنا لهذه المدونة انطلاقا من بعض الأسباب الموضوعية التي نذكر منها:

- شخصية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، التي أثارت الكثير من الجدل، بسبب تصريحاته التي كانت عرضة للتأويل البراغماتي وللتحريف والتصرف الايديولوجي.
- انشغال الساحة السياسية الدولية والرأي العام بخطابات هذا الرئيس وبمواقفه لاسيما تجاه العرب والمسلمين.
- اختلاف القراءات وتعدد التأويلات والترجمات لهذه الخطابات.
- حداثة هذه الخطابات مما يجعلها مجالا خصبا للدراسة، على عكس خطابات سابقيه من نظرائه السياسيين التي نالت حظها من الدراسة.
- طبيعة خطاباته المشحونة بالشحنات الإيديولوجية مما يتيح لنا فرصة أكبر للدراسة والتحليل.

II- منهجية التحليل:

إن غرضنا من هذه الدراسة هو تطبيق ما جاء في الجانب النظري، أي تحليل خطابات سياسية مترجمة كانت عرضة لتأويل براغماتي يخدم مصلحة معينة أو لتصرف إيديولوجي يجعل الخطاب يتوافق مع فكر المترجم أو المؤسسات التي تعنى

بالترجمة، لتحيد بالنص أو الخطاب عن فكر صاحبه ونياته ومقاصده. من أجل تحقيق ذلك سنتناول مجموعة من الخطابات المتنوعة التي من شأنها أن تتيح لنا إمكانية تطبيق جل العناصر التي تناولناها في دراستنا في شقها النظري.

وسنتبع في دراستنا هذه المنهج التحليلي النقدي المقارن الذي نراه يتوافق وطبيعة البحث، أي تحليل الخطاب السياسي ومقارنة الاستراتيجيات التي اتبعها المترجمون خلال مسارهم الترجمي، لنقوم بعد ذلك بنقدها و اقتراح البديل إن استدعت الضرورة.

III- دونالد ترامب بعيون الإعلام و المترجمين:

نقدم في هذا الفصل خطابات متنوعة لدونالد ترامب لنرصد التغيرات والتحولات الطارئة على خطاباته حسب الظروف والحاجة. تغيرات واضحة وملموسة طرأت على خطابات ترامب المرشح و ترامب الرئيس، الذي تتأرجح مواقفه بين البراغماتية والإيديولوجية، وهذا ما نستشفه من خلال تصريحاته، فهو القائل "أمريكا أولا" « America first » وهو القائل أيضا "الإسلام يكرهنا" « Islam hates us »، ففي التصريح الأول يتجلى لنا موقف ترامب البراغماتي الذي يجعل مصلحة بلده فوق كل اعتبار وفي التصريح الثاني يتجلى لنا موقفه الإيديولوجي الذي يضرب بالبروتوكولات والأعراف السياسية عرض الحائط، فتصريح كهذا من شأنه أن ينمي الأحقاد ويخلق العداوات داخليا وخارجيا.

1- المقاصد في ترجمة خطابات ترامب:

إن التناقضات في خطاب ترامب ومواقفه المتباينة تشكل حرجا حقيقيا بالنسبة للمترجم في تعرية **مقاصد** خطاباته، فهو تارة يؤيد وتارة يعارض، حتى وصفته الصحافة بأنه "ليست لديه خبرة سياسية ولا سجل قائم على الفكر الجاد في السياسة الخارجية؛ كان يؤيد غزو العراق قبل أن يعارضه، وتعهد بالقضاء على داعش في الوقت الذي يلوح بسياسة الانعزالية. وهذا يشير إلى أنه أكثر قليلا من كونه رجلا نرجسيا يكذب في كثير من الأحيان أكثر مما يقول الحقيقة، وأكاذيبه عادة تخدم غرضا واحدا هو أن يظهر في وضع جيد"[1] .

كما أنه أيضا تارة يقصد أشياء وتارة يقصد أشياء أخرى، مما جعل الصحافة الأمريكية تتساءل عما إذا كانت تأخذ خطاباته حرفيا أم ضمنيا، وقد نشرت العديد من المقالات في هذا الشأن على غرار ما جاء في The Atlantic التي عنونت: « Taking trump seriously, not Literally » جاء فيه أن: "الصحافة تأخذه حرفيا وليس جديا، في حين أن مؤيديه يأخذونه جديا وليس حرفيا" « The press take him literally, but not seriously ; his supporters take him seriously, not literally »[2] .

[1] محمد الشرقاوي، حصيلة مئة يوم: براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية و خارجية، مركز الجزيرة للدراسات، ص 8

[2] https://www.theatlantic.com/politics/archive/2016/09/trump-makes-his-case-in-pittsburgh/501335/

2 - **الإيديولوجيا في خطابات ترامب:**

لقد شكلت خطابات ترامب مشكلا حقيقيا للمترجمين حول العالم، لما يتضمنه من غرابة و سب وشتم وعنصرية وشحنات إيديولوجية معادية للإسلام والمسلمين وللأقليات العرقية[1]، فأحيانا يقولها بصريح العبارة وأحيانا أخرى تأتي ضمنيا، فهو دائما يتحدث في خطاباته عن "نحن" و"هم"، "نحن" التي يقصد بها أتباعه ومؤيديه و"هم" التي يقصد بها الأمريكيين المسلمين والأقليات العرقية الأخرى، فمثلا حينما يقول « **we're** going to make America great again »، « **we're** going to win more than you imagine »، في المقابل نجد: « **the Hispanics** have been so incredible to me , **they** want jobs, **the africain americans** want jobs» في إشارة منه للأقلية المكسيكية والأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية.

وقد رصد بعض المترجمين الصعوبات التي واجهوها في ترجمة خطابات ترامب سواء خلال حملته الانتخابية أو خلال اعتلائه كرسي الرئاسة، وقد اعتبروه رئيسا متفردا لغرابة تصريحاته وغموضها واتصافها بالعنصرية والكراهية، وقد عنونت المترجمة الفرنسية Bérengère Viennot على موقع Slate Fr : « Pour les traducteurs,

[1] وصفه لبشار الأسد "بالحيوان"، و لرئيس كوريا "بالرجل المجنون"، و عن الأفارقة "ما حاجتنا لهؤلاء القادمين من حثالة الدول" ، و عن القارة الإفريقية بأنها "حفرة قاذورات"، و قوله "لدي بلد أديره بالطبع ... يا حمار"، و "بروكسل باتت وكرا للجرذان"، للمزيد ينظر https://arabic.sputniknews.com/world/201804081031431978-ترامب-لبشار-الأسد-أنت-لفظ-خارج، و https://www.almasryalyoum.com/news/details/1290266 و http://samanews.ps/ar/post/325982/ترامب-يوزع-الشتائم-ويعمم-الإهانات-بقلم-د-مصطفى-اللداوي

« Trump est un casse-tête inédit et désolant »[1] تقول في المقال أنها تعمل في مجال ترجمة الخطابات السياسية على مدى سنوات ولم تتلق أي صعوبات في صياغتها إلى اللغة الفرنسية، على عكس خطابات ترامب التي ترى أن صعوبتها لا تتأتى من صعوبة فهمها بل على العكس من ذلك، فهي خطابات في غاية السطحية، ارتجالية، فقيرة من ناحية التراكيب والمفردات، يطغى عليها التكرار، ويغيب فيها المعنى والمقصود، مما يضع المترجم في موقف محرج نظرا لركاكة الترجمة التي تنتج عن النص الأصلي[2].

كما جاء أيضا في البرنامج التلفزيوني الأمريكي The Daily show حيث اعتبر مقدم البرنامج Trevor Noah أن "ترجمة دونالد ترامب تعتبر تحدّيا حقيقيا"، وقد عرض البرنامج تجارب بعض المترجمين حول العالم الذين ترجموا عن ترامب، وقد وصفته المترجمة اليابانية بأنه الأسوأ من بين الأشخاص الذين ترجمت عنهم، في حين وصفه المترجم المكسيكي بأنه شخص غير منطقي، وقال عنه المترجم السوري بأنه غير ثابت على رأيه حتى في الخطاب الواحد، في حين اعتبر المترجم الروسي أنه ليس من الصعب ترجمة ترامب، وقد تحدث جميعهم عن الصعوبات والعراقيل اللغوية التي يواجهونها خلال ترجمتهم عنه[3].

[1] http://www.slate.fr/story/131087/traduire-trump-mourir-un-peu
[2] Voir Ibid
[3] https://www.youtube.com/watch?v=7qL1un6NPZA

وقد نشرت مجلة The Conversation الإلكترونية مقالا بعنوان: Trumpslation: why Donald Trump's words give translators so much trouble تناول فيه صاحبه صعوبة ترجمة ترامب، وما تسببه خطاباته وتصريحاته من إحراج للمترجمين بسبب ادعاءاته واعتقاداته مما يؤثر على الترجمات التي ينتجونها.

وورد في المقال رأي الترجمان الياباني Kumiko Torikai الذي اعتبر أن مهنة المترجم تصبح مشكلا حقيقيا حينما نترجم عن شخص يدلي بتصريحات عنصرية وعدائية، إذ قال: "أن تكون مترجما، يتحدد عملك بترجمة كلمات الخطيب كما هي تماما، بغض النظر عن كونك تجد الخطيب كذابا و مهينا وشنيعا ... دع جانبا كل أحاسيسك الشخصية وتقمص دور الخطيب نفسه. إنه حقا فعل صعب، ألا يسمح لك بإظهار حكمك الشخصي على ما هو صائب وما هو خاطئ، لهذا أنا تركت العمل" [الترجمة لنا][1]

IV- السياق في ترجمة خطابات ترامب:

تناولنا في فصولنا النظرية أهمية **السياق** بالنسبة للترجمة، ووجدنا في خطاب ترامب بقمة الرياض بالسعودية ما يؤكد ذلك و يعززه، فالمترجم، السياسي خاصة، الذي ذكرنا أنه مطالب بدراسة الشخصية التي يترجم لها وأن يكون على علم

[1] https://theconversation.com/trumpslation-why-donald-trumps-words-give-translators-so-much-trouble-81968, « *As an interpreter, your job is to translate the words of a speaker exactly as they are, no matter how heinous and what an outrageous liar you find the speaker to be ... You set aside all your personal emotions and become the speaker yourself. It's a really tough thing, not being allowed to demonstrate your own judgement about what is right and what is wrong. And that's why I quit"*

بمواقفها وآرائها، قد لا يتعرف على خطاب ترامب في قمة الرياض، هذا الخطاب الذي أصبغه ترامب بصبغة عربية إسلامية و هي صبغة دبلوماسية، وما فتئ يتحدث فيه عن القيم الإسلامية والحضارة العربية، كما غير فيه من مواقفه واستبدل عباراته ومصطلحاته المشحونة بالكراهية والعداء ضد المسلمين وغيرها بلهجة أقل حدة لاسيما في حديثه عن الإرهاب، وهو الذي اصطلح عليه في مناسبات عدة الإرهاب الإسلامي المتطرف، وهو المعروف أيضا قبل هذا التاريخ بربطه الإرهاب بالإسلام ولعل قراره منع المسلمين من دخول التراب الأمريكي أكبر دليل على اعتقاده هذا.

غير أن خطابه ذاك جاء مشحونا بالمصطلحات الدينية على غرار "قلب العالم الإسلامي" the heart of the muslim word ، "أقدس موقعين في دين الإسلام" the two holiest sites in the Islamic faith، "مستقبل متفائل يحترم الله" hopeful future that does honor to God، "بمساعدة الله" with God's help، وغيرها من العبارات التي ورد فيها ذكر اسم "الله". كما أنه استبدل ما اصطلح عليه الاسلام الراديكالي بمصطلح "الإرهاب" terrorism أو "التطرف" extremism أو كما جاء في نصه أيضا "الإيديولوجية المتطرفة" Extremist ideology، ثم إنه اعتبر العالم الإسلامي ضحية هو الآخر للإرهاب حينما قال أن "أكثر من 95 في المائة من ضحايا الإرهاب من المسلمين" « 95% of the victims of terrorism are themselves Muslim »، و كذلك

قوله: " لقد حلت بالشعوب العربية والإسلامية والشرق أوسطية البريئة خسائر فتاكة و بأعداد هائلة. لقد تحملوا، بهذه الموجة من العنف المتعصب، العبء الأكبر من أعمال القتل و من أسوأ أشكال الدمار "[الترجمة لنا] « In sheer numbers, the deadliest toll has been exacted on the innocent people of Arab, Muslim and Middle Eastern nations. They have borne the brunt of the killings and the worst of the destruction in this wave of fanatical violence»

فهاهو إذن يعتبر الشعوب العربية والإسلامية بريئة وضحية شأنها شأن كل الشعوب التي عانت من الإرهاب، بعدما كان قبل ذلك يوجه أصابع الاتهام لها ويعتبرها المصدّر الأول للإرهاب، لذلك يعد السياق مهما في الترجمة السياسية لأن السياسي لا يثبت على موقف واحد بل يغيره بتغير المواقف وحسب الغايات والأهداف و المنافع، و من هنا يأخذ السياق منحى تداوليا و يمثل نزعة نفعية تهدف إلى إقناع المتلقي و التأثير عليه.

V- تحليل المدونـــة:

نقدم فيما يلي مجموعة من تصريحات ترامب مرفقة بترجماتها:

قبل البدء في الدراسة، لابد لنا التنويه أنه خلال بحثنا عن المدونة التي تلائم الفرضيات التي انطلقنا منها، حلّلنا عشرات الخطابات أو ما يربو عن ذلك

وترجماتهم، ووجدنا أن جلّها أمين إلى حد بعيد للأصل، لذلك نرصد فيما يلي فقط الخطابات التي طالها التصرف الإيديولوجي والتأويل البراغماتي.

المثـــال الأول:

المؤتمر الصحفي الذي جمع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الروماني كلاوس لوهانيس KLAUS LOHANNIS بالبيت الأبيض بتاريخ التاسع من جوان سنة 2017 ، أين خصص ترامب جزءا منه للحديث عن دعم قطر للإرهاب، وقد كان البث مباشرا على قناة الجزيرة التي لم تتوقع منه تصريحات مثل هذه. تصريحات أربكت المترجم وأخلطت أوراقه مما جعله يتلعثم في مواقف، ويصمت عن الترجمة في مواقف أخرى، في محاولة منه للمراوغة و التلاعب بالكلمات، ذلك أن ما قاله ترامب يتعارض مع إيديولوجيته وسياسة القناة. وسنكتفي فيما يلي بتحليل الجزء المخصص باتهام قطر بتمويلها للإرهاب.

كيف تمت الترجمة؟

لقد جاء خطاب ترامب واضحا ومباشرا بخصوص اتهامه قطر بدعمها للإرهاب، ولقد كان خطابا صادما بالنسبة للمترجم الفوري الذي لم يتحلّ بالموضوعية لاسيما حينما افتتح ترامب خطابه عن قطر، مما جعل الترجمان يرتبك ويصمت عن ترجمة أول جملة لا بل حتى أنه غيّر معناها، وراح يتمادى في

تحريفه للخطاب كلّما تعلق الأمر باتهام قطر بتمويلها للإرهاب، ولقد انتقص بترجمته هذه من احترافيته بوصفه مترجما ومن احترافية القناة الإعلامية التي أراد من خلالها تضليل الرأي العام.

في حين جاءت ترجمة البيت الأبيض قريبة من النص الأصلي، ويبدو أن المترجم لم يلق أي صعوبة في نقل ما جاء على لسان ترامب، وهذا راجع إلى المرجعية المشتركة بين ترامب ومترجمه باللغة العربية، علاوة على أن هدف البيت الأبيض هو إيصال صوت الرئيس ورسائله كما وردت على لسانه، حيث إنه من الواضح أن مترجم البيت الأبيض يسعى إلى إيصال مقاصد الرئيس ذاتها دون تحريف أو تصرف ولا زيادة أو نقصان.

إن أبرز استراتيجية لجأ إليها مترجم الجزيرة لتحقيق غايته كانت:

1- استراتيجية الـتـصـــــرف:

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
The nation of Qatar, unfortunately, has historically been a funder of terrorism at a very high level.	*إن دولة قطر وللأسف هي تاريخياً ممول للإرهاب على مستوى عال جداً.*	إن دولة قطر كانت لديها علاقات جيدة بهذا الأمر.

إن الجملة الأولى التي جاءت على لسان ترامب، يقول فيها:

"The nation of Qatar, unfortunately, has historically been a funder of terrorism at a very high level"

يوجه فيها أصابع الاتهام لقطر بصيغة مباشرة لا تقبل التأويل: "تاريخيا، تعتبر دولة قطر، للأسف، ممولا للإرهاب على مستوى عال جدا"، غير أن مترجم الجزيرة تلاعب بالجملة وترجمها بـ: "إن دولة قطر كانت لديها علاقات جيدة بهذا الأمر..."

نلاحظ بأن المترجم حرّف التصريح تحريفا واضحا وأوله تأويلا يخدم مصالحه ومصالح القناة التي يعمل لصالحها، وهي التي تريد، على ما يبدو، أن ترجح الكفة لصالح بلدها، وتعكس صورة جيدة عنه للرأي العام، إذ حوّر المترجم كلام الخطيب من اتهام بتمويل الإرهاب إلى علاقات جيدة، حتى أنه لم يوضح للمستمع ماذا يقصد بالعلاقات الجيدة ومع من نشأت هذه العلاقات.

الخطاب الأصلي	**الترجمة الرسمية للبيت الأبيض**	**الترجمة الفورية لقناة الجزيرة**
and in the wake of that conference, nations came together and spoke to me about confronting Qatar over its behavior.	*وفي أعقاب ذلك المؤتمر، جاءت إلى العديد من الدول وتحدثت معي بشأن مواجهة قطر بسبب سلوكها.*	في هذه القمة جمعت الدول جميعا وقد تحدثوا لي وقالوا (تلعثم) بخصوص مواقفها،

يقول ترامب في هذه الجملة:

"Nations came together and spoke to me about confronting Qatar over its behavior".

يترجمها مترجم الجزيرة بـ: "جمعت الدول جميعا وقد تحدثوا لي وقالوا بخصوص موقفها..."، هنا كذلك تدخل المترجم في النص تدخلا يخدم مصلحة معينة، وقدم للمشاهد ترجمة غير مفهومة لا تؤدي أي معنى، حيث إنه تصرف في الجزء الأخير من الجملة و اكتفى بقوله "بخصوص موقفها"، فبدت الترجمة غامضة لأنه لم يرد فيها أي توضيح عن موقف قطر.

و جاءت ترجمة هذه الجملة حسب البيت الأبيض كالآتي: "جاءت إليّ العديد من الدول وتحدثت معي بشأن مواجهة قطر بسبب سلوكها"، وهي ترجمة حرفية قريبة من الأصل.

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
I decided, along with Secretary of State Rex Tillerson, our great generals and military people, the time had come to call on Qatar to end its funding — they have to end that funding — and its	*فقررنا، أنا ووزير الخارجية ريكس تيلرسون وكبار الجنرالات والعسكريين بأن قد حان دعوة قطر لإنهاء التمويل* — عليهم قطع ذلك التمويل –	ولهذا قررت بتنسيق مع وزير الخارجية ريكس تيلرسون وعدد من قادة القوات الأمريكية أنه حان الوقت لدعوة قطر لوقف هذه العمليات وضرورة التعاطي

extremist ideology in terms of funding.	وأيديولوجيتها المتطرفة.	مع سياسة أخرى.

يقول الخطيب في هذه الجملة :

"the time had come to call on Qatar to end its funding — they have to end that funding — and its extremist ideology in terms of funding".

ونقلها المترجم بـ: "حان الوقت لدعوة قطر لوقف هذه العمليات وضرورة التعاطي مع سياسة أخرى ..."، إن المستمع لترجمة الجزيرة سيتساءل حتما عن أي عمليات يتحدث المترجم وعن أي سياسة أخرى، فقد كان ترامب واضحا، وقالها بصريح العبارة "يجب على قطر أن تنهي التمويل وإيديولوجيتها المتطرفة بخصوص التمويل" فحاول المترجم التضليل وإغفال الحقيقة باستبدال كلمة "التمويل" بـ"العمليات" و"إيديولوجيتها المتطرفة" بـ"سياسة أخرى"، وهذا كله لأجل إسقاط تهمة تمويل الإرهاب عن قطر.

الخطاب الأصلي	**الترجمة الرسمية للبيت الأبيض**	**الترجمة الفورية لقناة الجزيرة**
I want to call on all other nations to stop immediately supporting terrorism. **Stop teaching people to kill other people. Stop filling their minds**	*كما أريد أن أدعو جميع الدول الأخرى أن توقف فوراً دعم الإرهاب.* ***توقفوا عن تعليم الناس قتل الآخرين. توقفوا***	*كما أدعو جميع الدول الأخرى وبصورة سريعة إلى وقف أو تصدي الإرهاب وأيضا* ***وقف تعليم الأطفال معايير متطرفة،***

with hate and intolerance. I won't name other countries, but we are not done solving the problem, but we will solve that problem. Have no choice.	***عن ملء عقولهم بالكراهية والتعصب***. *لن أسمي تلك الدول ولكن نحن لم ننته من إجراءات حل المشكلة بل سوف نحل هذه القضية. ليس لدينا أي خيار آخر.*	*لا أريد أن أسمي دولا بعينها، لكن لا يمكننا أن نحل القضايا دون العودة إلى هذه القضية.*

ورد في الفقرة أعلاه عبارة:

"Stop teaching people to kill other people. Stop filling their minds with hate and intolerance"

جاءت ترجمتها حسب قناة الجزيرة كالآتي: " *وقف تعليم الأطفال معايير متطرفة"*، فيواصل الترجمان إذن تصرفه في النص، حين راح يترجم الجملة التي يدعو فيها ترامب إلى وقف قتل الآخرين، وتعبئة عقولهم بالكراهية والتعصب، بـ: "وقف تعليم الأطفال معايير متطرفة"، فجمع بذلك القتل والكراهية والتعصب تحت مسمى واحد هو المعايير المتطرفة، علاوة على هذا، فإنه لم يرد في النص الأصلي أي ذكر للأطفال.

2- استراتيجية الإضـــــافـــــة:

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
So we had a decision to make: Do we take the easy road, or do we finally take a hard but necessary action? We have to stop the funding of terrorism.	*ولذلك كان علينا اتخاذ قرار عاجل: هل سنسلك الطريق السهل أم نتخذ الإجراءات الصعبة الضرورية؟ علينا وقف تمويل الإرهاب.*	ولهذا لدينا قرار يجب أن نتخذه، هو قرار صعب ولكن يجب أن نتخذه، وهذا يجب أن نتوقف جميعا على دعم الإرهاب وعلى تمويل الإرهاب.

يقول ترامب: "We have to stop the funding of terrorism"

يترجمها مترجم الجزيرة بـ: "وهذا يجب أن نتوقف **جميعا** على دعم الإرهاب وعلى تمويل الإرهاب" ، لقد أقحم المترجم كلمة "جميعا" التي لم تأت في النص الأصلي، مما يُفهم ضمنيا أن المترجم يحاول أن يوصل فكرة أن الجميع مشترك في تمويل الإرهاب أو حتى أنه يحاول إلصاق التهمة بأطراف أخرى.

ثم إن تأويله للجملة كان تأويليا براغماتيا يخدم وجهة نظره، فحينما قال ترامب we have to stop the funding كان يقصد أن يتدخل الجميع لإيقاف تمويل الإرهاب، لا أن يتوقفوا عن التمويل، فالأولى يفهم منها أن المتحدث ليس طرفا في التمويل بل هو

فقط يتدخل لإيقاف التمويل، في حين يفهم من الثانية، أن المتحدث طرف في القضية وشريك فيها وإنه سيتوقف عنها.

3-استراتيجية الـحـــذف:

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
This is my great priority because it is my first duty as President to keep our people safe. **Defeating ISIS and other terror organizations is something I have emphasized all during my campaign and right up until the present.** To do that, stop funding, stop teaching hate, and stop the killing.	*هذه هي أولويتي الكبرى لأن أول واجباتي كرئيس هو الحفاظ على سلامة شعبنا.* ***إن مكافحة داعش ISIS والمنظمات الإرهابية الأخرى هو شيء لقد أكدت عليه دائماً خلال حملتي الانتخابية وحتى الوقت الحاضر.*** *وللقيام بذلك توقفوا عن التمويل وتدريس الكراهية، وتوقفوا عن القتل.*	*هذه أولوياتي لأنها مهماتي كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية و أن نجعل المواطنين الأمريكيين أكثر أمنا و أكثر سلامة، و أن نجعل المجتمعات أكثر أمنا، و لهذا قررت خلال حملتي الانتخابية، و حتى و أنا رئيس للبلاد، وللقيام بهذا يجب أن نتوقف عن تمويل الإرهاب و يجب أن نتوقف عن تعليم الكراهية، ويجب أن نتوقف عن قتل الآخرين.*

جاء في الفقرة الأصلية أعلاه ما يلي:

"Defeating ISIS and other terror organizations is something I have emphasized all during my campaign and right up until the present".

فجاءت الترجمة حسب البيت الأبيض: *"إن مكافحة داعش ISIS والمنظمات الإرهابية الأخرى هو شيء لقد أكدت عليه دائماً خلال حملتي الانتخابية وحتى الوقت الحاضر"*

غير أننا لا نجد هذه العبارة في ترجمة الجزيرة، حيث قام المترجم الفوري بحذف الجملة التي أكد فيها الخطيب على محاربة داعش وباقي المنظمات الإرهابية. هذا الحذف الذي لا نعلم إن كان سقط سهوا خلال العملية الترجمية أم أنه جاء عن قصد وعن وعي لحاجة في نفس المترجم.

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
For Qatar, we want you back among the unity of responsible nations. We ask Qatar, and other nations in the region to do more and do it faster.	***أما بالنسبة لدولة قطر نحن نريد وجودكم من جديد بين الدول المسؤولة.*** *نطلب من قطر ودول أخرى في المنطقة بذل المزيد من الجهود والقيام بذلك بأسرع وقت ممكن.*	*و لهذا نقول سنعمل على دعم أولويات البلاد، ونسأل قطر ودولا أخرى في المنطقة للعمل أكثر وبصورة سريعة.*

يواصل المترجم الفوري **حذف** بعض الجمل والعبارات التي لا تخدم الجهة التي يعمل لصالحها، إذ حذف كما هو مبين في الجدول أعلاه الجملة التي يدعو فيها ترامب قطر أن تكون من بين الدول المسؤولة: « For Qatar, we want you back among the unity of responsible nations" ، هذا التصريح الذي تجاهله وتغاضى عن ترجمته.

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
I want to thank Saudi Arabia, and **my friend, King Salman**, and all of the countries who participated in that very historic summit. It was truly historic. There has never been anything like it before and perhaps there never will be again.	*أود أن أشكر المملكة العربية السعودية* ***وصديقي الملك سلمان*** *وجميع الدول التي شاركت في هذه القمة التاريخية. كانت هذه القمة تاريخية بالفعل. لم يكن هناك أي شيء مثلها سابقاً ومن المتحمل ألا يكون هناك مرة أخرى في المستقبل*	*أريد أن أشكر المملكة العربية السعودية* ***والملك سلمان*** *وكل الدول التي شاركت في تلك القمة التاريخية، إنها كانت تاريخية بالفعل، لم يكن هناك أي شيء أهم مما تحقق في السابق ولربما لم يكن شيء مهم مثلما الذي تحقق.*

جاء هذا المقطع قريبا من مقاصد النص الأصلي، ماعدا حذف مترجم الجزيرة لكلمة "صديقي my friend " الذي نعت بها ترامب الملك سلمان، وكأنه بهذا

الحذف لا يريد أن يظهر الود بين ترامب والملك سلمان، مما يُقرأ أيضا رضا أمريكا على سياسة السعودية، لاسيما وأن السعودية على خلاف مع قطر وتفرض عليها حصارا بمعية بعض الدول الخليجية، فبدا للمترجم أن ينعت ترامب سلمان بالصديق معناها ضمنيا أنه يوافقه و يؤيده في هذا الحصار.

الخطاب الأصلي	الترجمة الرسمية للبيت الأبيض	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة
I also want to thank the Romanian people for everything they contribute to our common defense and to the fight against the evil menace of terrorism. They have their own difficulties with it, and they've come a long way and they're doing a lot. **Romania** has been a valuable member of the coalition to defeat ISIS, and it's the fourth-largest contributor of troops	*أريد أيضا أن* ***أشكر الشعب الروماني*** *على كل مساهمته في دفاعنا المشترك ومكافحة خطر الإرهاب.* ***الرومان*** *لديهم صعوباتهم الخاصة بالإرهاب ولكن عملوا الكثير ولا يزالون يفعلون الكثير.* ***رومانيا*** *عضو قيم في تحالف مكافحة داعش وإنها رابع أكبر مساهم في عدد القوات بأفغانستان من حيث دفعت* ***23 من المواطنين الرومان*** *ثمناً هناك*	*أود أن أشكر أيضا* ***جميع الأشخاص*** *الذين قاموا بدعم قيمنا و محاربة الإرهاب والإرهابيين، لقد مروا بظروف صعبة و قد قضوا طريقا (مسيرة) طويلة في هذا الباب و لهذا نقول إن التحالف من أجل ضرب تنظيم الدولة يمثل لنا الإطار أو الفرقة الرابعة لضرب الإرهاب في أفغانستان، و أن أيضا الدول الإثني و العشرين التي تعمل*

in Afghanistan. There, **23 of your citizens** have paid the ultimate price. And America honors their sacrifice.	*وأمريكا تقدر تضحيتهم.*	*على (لعثمة) بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية هي الإطار المعتمد*

تتواصل سلسلة **الحذف** في هذا المقطع، حيث أسقط المترجم الفوري اسم "رومانيا" والشعب الروماني" من ترجمته، فألغى بذلك معاناة رومانيا وتضحياتها في مكافحة الإرهاب حسب ما جاء في النص الأصلي، و لكن هذه المرة لا نعلم غاية المترجم من هذا التحريف، ولا نعلم ما إذا كان التحريف مقصودا أم غير مقصود. كما أن الترجمة الفورية لهذه الفقرة جاءت بعيدة كل البعد عن مقاصد الخطيب وعما أراد قوله من خلال هذا المقطع.

4-استراتيجية الإيضاح:

الخطاب الأصلي	**الترجمة الرسمية للبيت الأبيض**	**الترجمة الفورية لقناة الجزيرة**
This is my great priority because it is my first duty **as President to keep our people safe**.	*هذه هي أولويتي الكبرى لأن أول واجباتي* ***كرئيس هو الحفاظ على سلامة شعبنا*** *(...) وللقيام*	*هذه أولوياتي لأنها مهماتي* ***كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية*** *هو أن* ***نجعل***

(…) To do that, **stop funding**, stop teaching hate, and stop the killing.	*بذلك* ***توقفوا عن التمويل*** *وتدريس الكراهية، وتوقفوا عن القتل.*	***المواطنين الأمريكيين أكثر أمنا و أكثر سلامة،*** *و أن نجعل المجتمعات أكثر أمنا (…)، وللقيام بهذا يجب أن* ***نتوقف عن تمويل الإرهاب*** *و يجب أن نتوقف عن تعليم الكراهية، ويجب أن نتوقف عن قتل الآخرين.*

في الفقرة أعلاه يقول الخطيب: « as President » ، فيوضح مترجم الجزيرة "كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية" ثم يردف الخطيب قائلا: «to keep our people safe »، فتأتي الترجمة على الشكل الآتي: " *هو أن نجعل المواطنين الأمريكيين أكثر أمنا وأكثر سلامة*"، على عكس مترجم البيت الأبيض الذي إلتزم بترجمة الجملة كما وردت على لسان قائلها: "*أول واجباتي كرئيس هو الحفاظ على سلامة شعبنا*" .

و كذلك يميل مترجم الجزيرة إلى التوضيح في عبارة « stop funding » حينما يترجمها " *بوقف تمويل الإرهاب*"، إلا أن مترجم الجزيرة اكتفى بقوله: " *وقف التمويل*".

نؤكد، في الأخير، ما جاء في بداية التحليل، عن أن الترجمة التي أصدرها البيت الأبيض جاءت وفية لما ورد في النص الأصلي، سعى من خلالها المترجم إلى نقل مقاصد ترامب دون زيادة أو نقصان، ذلك لأن البيت الأبيض من مصلحته إيصال الرسالة لقطر ولجميع المتلقين العرب كما وردت على لسان قائلها. ويمكن القول أيضا إن أمانة المترجم للنص الأصلي جاءت نتيجة حتمية لتوافق إيديولوجية المترجم أو على الأقل الجهة التي أوكلت له الترجمة وإيديولوجية الخطيب، لذلك لا نلمس تدخلا في النص من قبل المترجم ولا تحريفا ولا تصرفا.

على عكس ترجمة قناة الجزيرة التي نلحظ في ثناياها نوعا من الصراع بين إيديولوجيتين مختلفتين، إيديولوجية الخطيب وإيديولوجية المترجم، ففشلت الترجمة فشلا ذريعا وراح المترجم يزيف النص الأصلي ويحرفه ليجعله يتوافق مع أفكاره هو ولمصالحه الخاصة. إن المترجم هنا خان الأمانة وحاد عن السبيل الصحيح لأخلاقيات الترجمة لأن النص كان واضحا ومباشرا، ولو تعلق الأمر بنص غامض أو مضمر لكان من الممكن إيعاز الأمر إلى سوء الفهم، ومهما يكن فليس من حق المترجم التدخل في النص لا بزيادة ولا بنقصان أو تحريف للمعاني وتأويلها بما يخدم إيديولوجيته هو.

إن المترجم قام هاهنا باختراق قواعد الترجمة وأخلاقياتها، هذا التدخل الواضح والمتعمد في ترجمة الخطاب السياسي يؤدي إلى تغيير الحقائق وتزييفها، وإلى خلط

في تحديد الموافق، فحينما يقرأ القارئ النص المترجم كأنه يقرأ موقف المترجم وليس موقف الخطيب، إذ عكس المترجم رؤيته ورؤية القناة التي يعمل لصالحها في الترجمة. و التاريخ يحمل في طياته العديد من النصوص التي طالها التحريف من قبل المترجمين، مثلما فعل المترجم هاهنا، إذ إن مسؤوليته جسيمة لاسيما وأن النص هنا يصدر عن خطيب سياسي ورئيس دولة، ونحن نعلم أن الخطأ في الترجمة السياسية عواقبه وخيمة.

إن مسؤولية المترجم ها هنا كانت جسيمة لاسيما وأنه كان يترجم لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي تتناقل جميع وسائل الإعلام تصريحاته وبالتالي تصل إلى أكبر عدد من المشاهدين حول العالم، لهذا لم يكن هناك داع لتزييف الحقائق والحياد عن مهمة المترجم النبيلة التي تتمثل في إيصال الرسالة كما جاءت على لسان صاحبها.

و نسوق هنا مثالا آخرا في السياق نفسه، إذ ورد تقرير لقناة الجزيرة على صفحتها الإلكترونية بعنوان "**الثابت والمتحول في مفهوم الإرهاب لدى ترامب**" بقلم **محمد الشرقاوي** بتاريخ 11 جويلية 2017، جاء فيه ترجمة لتصريح عضو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي ستيفن كوك Steven Cook، مفاده بالنص الإنجليزي:

النص الأصلي	ترجمة الجزيرة
Such is the nature of the Middle East that while it is entirely true that the Qataris are difficult partners and pursue unsavory policies, that does not make them all that different from any of Washington's other Middle Eastern allies," wrote Steven Cook of the Council on Foreign Relations. "**All of these countries have questionable records on human rights, and some have distinguished themselves as incubators of extremism**. People who live in glass houses should not throw stones, except that's exactly what happens in the Middle East.[1]	هذه هي طبيعة الشرق الأوسط، إذ إن من الصواب القول: إن القطريين هم شركاء صعبو المراس ويتبعون سياسات غير مواتية . غير أن هذا لا يجعلهم مختلفين عن أي من حلفاء واشنطن الآخرين في الشرق الأوسط . فعلى الذين يعيشون في بيوت زجاجية ألا يرموا غيرهم بالحجارة، إلا أن هذا ما يحدث في الشرق الأوسط [2]

1- استراتيجية الحذف:

كذلك حُرّف هنا قول ستيفن كوك بحيث ترجم صاحب المقال ما يخدم مقاله ويدعم فكرته في كون أن القطريين لا يختلفون عن باقي حلفاء أمريكا في الشرق الأوسط، علاوة على التوبيخ الذي وجهه لباقي حلفاء أمريكا وألا ينتقدوا قطر ماداموا يتبعون السياسة نفسها، وتخلى عن ترجمة العبارة الانجليزية كاملة « **All of these countries have questionable records on human rights, and some have distinguished themselves as incubators of extremism**" التي يقابلها باللغة

[1] https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/06/15/the-crisis-over-qatar-highlights-trumps-foreign-policy-confusion/?utm_term=.c0b38e03a62f
[2] http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/07/170711091310073.html

العربية: "كل هذه الدول لديها سجلات مشكوك فيها بخصوص حقوق الإنسان وإن بعضها معروف عنها أنها تحتضن التطرف" ، لأن هذه العبارة تدين قطر وتؤيد موقف ترامب وموقف حلفائه في أن قطر تمول الإرهاب، لذلك تعد هذه الترجمة ذات بعد إيديولوجي لأن صاحبها حرّف القول وفقا لما يخدم فكره وتوجهه الإيديولوجي.

من خلال ما سبق، يتضح لنا كيف أن الإعلام يسهم بشكل فعال في نشر إيديولوجيا معينة على حساب أخرى، بالاستعانة بمترجمين يوجهون ترجماتهم حسب سياسة الوسيلة الإعلامية التي يشتغلون لحسابها، وهي التي تلقنهم كيف يترجمون وما يترجمون وما لا ينبغي أن يترجموه.

المثـــال الثـــاني:

خطاب اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل الذي ألقاه من البيت الأبيض، بتاريخ السادس من ديسمبر لسنة 2017، وقد لاقى هذا الخطاب ردود فعل دولية قوية وأثار جدلا واسعا وزاد من حدة التوتر بمنطقة الشرق الأوسط، وقد تناقلته شتى القنوات العربية والغربية.

كيف تمت الترجمة؟

لم يتم، عموما، التدخل في خطاب ترامب الذي اعترف فيه بالقدس عاصمة لإسرائيل بشكل كبير، فجاءت جل الترجمات التي حلّلناها باللغة العربية أمينة إلى حد ما للنص الأصلي، على غرار تلك الترجمة المنشورة على الموقع الصحفي "المنصة" وكذلك الأمر بالنسبة للترجمات الفورية على غرار ترجمة قناة فرانس 24 بالعربية، وغيرها من القنوات، و قد وقع اختيارنا على ترجمة وكالة الأناضول التي أخذناها مثالا في تحليلنا الوارد أدناه، نظرا لاختلافها عن الترجمات الأخرى في بعض تفاصيلها بحيث أنها تتيح لنا إمكانية التحليل.

وفي اعتقادنا أن هذه الأمانة والوفاء للنص الأصل جاء نظرا لأهمية الموقف الأمريكي بالنسبة لجميع الأطراف سواء المؤيدة للجانب الإسرائيلي أو للجانب الفلسطيني، ونظرا لخطورته أيضا بالنسبة للعرب وللأمة الإسلامية جمعاء لذلك جاءت ترجمته دون تدخل واضح من قبل المترجم إلا في بعض المواقف حتى يتسنى للجميع معرفة الموقف الرسمي الأمريكي تجاه قضية المسلمين الأولى هذه.

ولكن بعيدا عن الترجمات التي تمت باللّغة العربية، نجد في المقابل بعض الترجمات باللغة الفرنسية التي نلمس فيها تحيّز المترجم وتصرفه في النص وفقا لإيديولوجيته، على غرار الترجمة التي سنشتغل عليها والمنشورة على شبكة JSS NEWS والتي تعد موقعا إخباريا صهيونيا لصاحبه سلام جونتان سيمون

Jonathan-Simon Sellem الصحفي الفرنكوإسرائيلي ، وقد تمت على يد فاليريان دو شاردوناي Valériane de Chardonnay .

1- استراتيجية الحذف:

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
Yet, for over 20 years, every previous American president has exercised the law's waiver, refusing to move the U.S. Embassy to Jerusalem or to recognize Jerusalem as Israel's capital city. Presidents issued these waivers under the belief that delaying the recognition of Jerusalem would advance the cause of peace. Some say they lacked courage but they made their best judgments based on facts as they understood them at the time. **Nevertheless, the record is in.**	لكن، ومنذ أكثر من 20 عاما، جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين أخّروا ذلك القانون، ورفضوا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. تأخروا عن إعلان ذلك القانون بسبب اعتقادهم بأن تأخير الاعتراف بالقدس (عاصمة لإسرائيل) من شأنه أن يعزز قضية السلام. البعض قال إنه كان ينقصهم الشجاعة، وحكمهم ذلك كان مستندا إلى حقائق كما فهموها في ذلك الوقت.	Ainsi, depuis plus de 20 ans, chaque Président américain a exercé son droit de report, refusant de déplacer l'Ambassade américaine à Jérusalem et refusant de reconnaître Jérusalem en tant que capitale de l'Etat d'Israël. Ces présidents ont reporté cet act pensant que la non-reconnaissance de Jérusalem ferait avancer la cause de la paix**.** Certains disent qu'ils ont manqué de courage, mais ils ont fait leur meilleur jugement, basé sur des réalités telles qu'ils les comprenaient en leur temps. . **Néanmoins, le dossier n'a pas été classé.**

جاء في النص الأصلي عبارة « Nevertheless, the record is in » غير أننا نجدها محذوفة في الترجمة العربية، هذه العبارة التي تحمل معان متعددة والتي يمكن قراءتها بأشكال مختلفة، كأن تقرأ بأن الأمر محسوم أو كأن ترامب توصل إلى نتيجة نهائية لا رجعة فيها، ويمكن أن تكون مرادفة للعبارة الانجليزية the verdict is in أو the decision has been taken ، وترجمها المترجم الفرنسي بـ : **le dossier n'a pas été classé** أي الملف لم يطو بعد– ملف الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل– إلا أن تخلي المترجم باللغة العربية عن ترجمة هذه العبارة ينمّ على أن المسألة بالنسبة له محسومة، ولا مجال للاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
. We are not taking a position of any final status issues including the specific boundaries of the Israeli sovereignty in Jerusalem or the resolution of contested borders. Those questions are up to the parties involved.	/	Nous voulons un accord qui soit un très bon accord pour les israéliens et un très bon accord pour les palestiniens. Nous ne prenons aucune décision sur une quelconque question finale, incluant la question des frontières souveraines d'Israël, de Jérusalem, ou des résolutions sur les frontières contestées. Ces questions regardent les parties impliquées

كذلك حذف المترجم العربي الفقرة أعلاه الواردة في النص الأصلي، إذ يبدو من خلال هذا الحذف أن المترجم لا يعترف بسيادة إسرائيل ولا بحدودها، ويرفض سيادة إسرائيل على القدس. ويمكن ترجمة الجملة المحذوفة كالآتي: "نحن لا نتخذ موقفا في القضية النهائية، بما فيها الحدود المحددة للسيادة الإسرائيلية على القدس، أو قرار الحدود المتنازع عليها. هذه القضايا تتولاها الأطراف المعنية"، فترامب بهذا التصريح يضع القدس تحت سيادة إسرائيل، التي ما عليها إلا تحديد حدودها بالاتفاق مع الطرف الفلسطيني، في حين أن القرارات الشرعية الدولية تعترف بقيام دولة فلسطين عاصمتها القدس. لذلك يكون ترامب بهذا التصريح قد انتهك هذه القرارات و ضرب بها عرض الحائط.

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
Over the past seven decades, the Israeli people have built a country where **Jews, Muslims and Christians** and people of all faiths are free to live and worship according to their conscience and according to their beliefs.	/	Au cours des 7 dernières décennies, les israéliens ont construit un pays où les **juifs, les chrétiens et les musulmans** ; ainsi que les citoyens de toutes les autres religions, sont libre de prier selon leur conscience et selon leurs croyances.

تخلى المترجم العربي نهائيا عن ترجمة هذه العبارة، التي يقابلها في اللغة العربية:

"على مدى السبعة عقود الفارطة، بنى الشعب الإسرائيلي بلدا يتمتع فيه اليهود والمسلمين والمسيحيين وكل المدينين بديانات أخرى بحرية العيش والعبادة وفقا لضمائرهم و عقائدهم".

إن المترجم العربي بحذفه هذه العبارة يعتقد اعتقادا راسخا أن فلسطين هي بلد بناها الفلسطينيون وليس الإسرائليون، ثم إن حرية المعتقد التي يتحدث عنها النص الأصلي هي وهمية والدليل على ذلك ما يتعرض له الفلسطينيون من مضايقات ومنع لأداء فرائضهم بالمسجد الأقصى.

2- التقديم و التأخير:

ومن الملاحظات التي نبديها أيضا بشأن هذه الترجمة الفرنسية المبينة في الجدول أعلاه أنه تم تقديم وتأخير في الديانات حيث ورد في النص الأصلي باللغة الانجليزية: اليهود والمسلمين والمسيحيين، وهو ترتيب له دلالة؛ إذ إن الصراع الدائم في قضية القدس هو بين اليهود والمسلمين، ثم إن عدد المسلمين في فلسطين يفوق عدد المسيحيين، إلا أن المترجم قدم المسيحيين على المسلمين في الجملة. إن إعادة الترتيب هذه التي قد تكون عن غير قصد ولكنها توحي بأن المترجم يرفض تقديم المسلمين على المسيحيين لاعتبارات عقائدية.

3-استراتيجية الإضافة:

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
Yet, for over 20 years, every previous American president has exercised the law's waiver, refusing to move the U.S. Embassy to Jerusalem or **to recognize Jerusalem as Israel's capital city**	لكن، ومنذ أكثر من 20 عاما، جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين أخّروا ذلك القانون، ورفضوا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.	Ainsi, depuis plus de 20 ans, chaque Président américain a exercé son droit de report, refusant de déplacer l'Ambassade américaine à Jérusalem et refusant de **reconnaître Jérusalem en tant que capitale de l'Etat d'Israël**

جاء في النص الأصلي عبارة: « recognize Jerusalem as **Israel's** capital city »

فترجمت إلى اللغة الفرنسية بـ: « reconnaître Jérusalem en tant que capitale de **l'Etat** d'Israël »، يظهر جليا من خلال ترجمة هذه الجملة باللغة الفرنسية تحيز المترجم للجانب الاسرائيلي باعترافه بدولة إسرائيل رغم أن النص الأصلي اكتفى بذكر إسرائيل، لذلك كان المترجم في اللغة العربية أكثر أمانة حين قال: "الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل"، وهذا الوفاء جاء نتيجة حتمية لتوجه المترجم أو على الأقل لتوجه القارئ في اللغة العربية الذي لا يعترف أصلا بإسرائيل كدولة وإنما ككيان.

4-استراتيجية الإيضاح:

جاء في الترجمة باللغة العربية الكثير من الإضافات التي تهدف إلى التوضيح على غرار، نقل السفارة الأمريكية **(من تل أبيب)**، الحزبين **(الجمهوري والديمقراطي)** ، مجلس الشيوخ **(إحدى غرفتي الكونغرس)**، حائط المبكى **(البراق)**، حل الدولتين **(إسرائيلية وفلسطينية)**، وغيرها، هذا إن دل على شيء فإنما يدل مدى حرص المترجم على إيصال المعلومة كاملة وواضحة إلى المتلقي في الثقافة العربية.

5-التصرف المعجمي:

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
After more than two decades of waivers, we are no closer to a lasting peace agreement between Israel and the Palestinians. It would be folly to assume that **repeating the exact same formula** would now produce a different or better result.	لكن بعد مرور عقدين على تقديم التنازلات، لم نحقق أي تقدم في التوصل إلى اتفاق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين. وسيكون من الحماقة أن نعتقد **أن تكرار النهج نفسه تماما** سيخلص بنا إلى نتيجة أفضل أو نتيجة مختلفة.	Après plus de deux décennies de reports, nous n'avons pas avancé davantage dans un accord de paix entre Israël et les palestiniens. Il serait faux de croire que de **commettre exactement la même erreur** pourrait apporter un résultat différent ou meilleur. .

ورد في النص الأصلي عبارة: « **repeating** the exact same **formula** » فكانت الترجمة في اللغة الفرنسية كما جاء أعلاه: «**commettre** exactement la même

« **erreur** » والأحرى هو قول « reproduire exactement la même formule » أو كما جاء في الترجمة العربية: " تكرار النهج نفسه تماما "، فاستبدل repeat بـ commetre و formula بـ erreur، ومن هنا نلحظ تحويرا واضحا في النص الفرنسي، إذ اعتبر المترجم الفرنسي عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل يعدّ خطأ في حين تحفظ النص الأصلي عن قول ذلك.

النص الأصلي	الترجمة العربية	الترجمة الفرنسية
Jerusalem is today and must remain a place where Jews pray at the Western Wall, where Christians walk the stations of the cross, and where Muslims worship at Al Aqsa Mosque. However, through all of these years, presidents representing the United States **have declined** to officially recognize Jerusalem as Israel's capital. In fact, we **have declined** to acknowledge any Israeli capital at all.	القدس هي ليست فقط قلب الأديان الثلاثة العظيمة (المسيحية واليهودية والإسلام)، لكنها الآن أيضا هي قلب أحد أنجح الديمقراطيات في العالم. القدس يجب أن تبقى مكانا يصلي فيه اليهود على حائط المبكى (البراق) ويتعبد فيه المسلمون في المسجد الأقصى، ويقيم فيه المسيحيون درب الصليب. مع ذلك، طوال هذه السنوات، **رفض** الرؤساء الذين يمثلون الولايات المتحدة الاعتراف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل. في الحقيقة نحن **رفضنا**	Cependant, pendant toutes ces années, les Présidents des Etats-Unis d'Amérique **ont échoué** à reconnaître Jérusalem en tant que capitale d'Israël. En réalité, **nous avons échoué** à reconnaître la moindre capitale d'Israël. Mais aujourd'hui, nous reconnaissons finalement Jérusalem en tant que capitale d'Israël.

	الاعتراف بأي عاصمة إسرائيلية على الإطلاق، لكنا اليوم أخيرا نعترف بما هو واضح، وهو أن القدس عاصمة إسرائيل.	

يتبين من خلال الترجمة الفرنسية للفعل الوارد في النص الأصلي:

presidents representing the United States **have declined** […], we **have declined** to acknowledge any Israeli capital at all. و الذي ترجمه بـــ: les Présidents des Etats-Unis d'Amérique **ont échoué** […], nous **avons échoué** […] ، أن المترجم الفرنسي يصر على أن عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل يعدّ إخفاقا في حين عبر النص الأصلي عن هذا الموقف بالرفض و ليس بالإخفاق، ومن هنا تتضح نظرة المترجم لمواقف رؤساء أمريكا السابقة التي ينعتها بالفشل.

<u>المـثــال الثـــالث</u>:

الخطاب الذي ألقاه ترامب بالقمة العربية الإسلامية الأمريكية بالرياض بتاريخ 21 من شهر ماي لعام 2017، أمام قادة خمسين دولة. اتسم خطابه هذا بالاعتدال، إذ خفف ترامب من لهجته المعادية للإسلام واستبدلها بلهجة تصالحية مع الإسلام والمسلمين، حيث اعترف بالإسلام كأحد أهم الأديان الإبراهيمية الثلاثة، وأسقط من قاموسه مصطلح "الإرهاب الإسلامي الراديكالي" الذي ورد في كل خطاباته المعدة قبل هذا التاريخ، كما تميز هذا الخطاب أيضا بلغته الدينية حيث شهد العالم تحولا جذريا وكليا في لغته وفي انتقائه للتعابير المصطلحات على غرار

تغنّيه بجمال البلاد العربية وبحضارتها الضاربة في أعماق التاريخ، و اعتبارها هي الأخرى ضحية الإرهاب علاوة على استحضار اسم الله في العديد من العبارات، وهذا كله ليتناسب مع قدسية المكان الذي ألقي فيه الخطاب والذي يعد قبلة المسلمين في كل الأزمان ومن كل الأوطان.

إن هذا التغيير في اللهجة وفي الإيديولوجية يعكس لنا بوضوح كيف يمكن لرجل السياسة أن يحيد عن إيديولوجيته بين عشية وضحاها مقابل مصلحة معينة، فربط الإسلام بالإرهاب كما كان يفعل سابقا غير ملائم في هذا التوقيت و لمناسبة كهته التي جمعت خمسين دولة إسلامية في بلاد إسلامية أيضا، لذلك فإن الخطاب الذي يلقى من البيت الأبيض غير ذلك الخطاب الذي يلقى أمام المسلمين في أوطانهم، ومن هنا تتبدل رؤيته للإسلام من زاوية إيديولوجية إلى زاوية براغماتية تهدف إلى تحقيق المنفعة.

كيف تمت الترجمة؟

لقد تباينت ترجمات هذا الخطاب بين الحرفية والتصرف، إذ جاءت الترجمة التحريرية لصيقة جدا بالأصل وطغت عليها الحرفية، على عكس الترجمة الفورية التي بدا فيها المترجم متحررا نوعا ما، وخلّفت مرجعيته الفكرية والدينية أثرا على الترجمة. ولكن عموما، نلمس أن المترجمين لم يواجهوا صعوبة كبيرة في نقل

مقاصد الخطاب ذلك لأن الخطيب السياسي هنا هو من غيّر من إيديولوجيته، وخفف من حدّة عنصريته، لاسيما فيما يخص مصطلحيته الخاصة بالإرهاب، فنرى أنه قد غير المصطلح الذي يثير حفيظة المسلمين "الإرهاب الاسلامي المتطرف"، واستخدم في خطابه هذا مصطلحات على غرار: هجمات بربرية barbaric attacks وعمليات القتل الرهيبة بسان برناردينو وأرلاندو horrible killings in San Bernardino and Orlando ، ورعب لا يوصف unspeakable horror والعنف المتعصب fanatical violence، الإرهاب terrorism، التطرف extremism، الإيديولوجية المتطرفة extremist ideology ، وكلها عبارات تصف الإرهاب.

كما أنه استبدل مصطلحيته بمصطلحية دينية تلائم السياق والمقام الذي ألقي فيه الخطاب، لذلك لم يجد المترجم باللغة العربية صعوبة في نقل هذا الخطاب الموجه للعالم العربي والإسلامي، على غرار: الحج The Hajj، سيحاسبنا الله We will be judjed by God، بعون الله with God's help، كما ورد اسم الله God في أكثر من عبارة.

نستشف من خلال هذا الخطاب أن المترجم مطالب دائما بتوخي اليقظة والحذر في تعامله مع رجل السياسة وفي ترجمته للخطاب السياسي، لأنه وعلى الرغم من المعرفة المرجعية التي يكونها المترجم عنه إلا أنه قد يخالف توقعاته لأن الثبات على موقف واحد في السياسة أمر يصعب تحقيقه.

و على الرغم مما ذكرنا عن أمانة ترجمة هذا الخطاب إلا أننا سجلنا بعض التحويرات التي قام بها المترجم والتي جاءت ربما عن وعي منه أو عن غير وعي، لاسيما في الترجمة الفورية التي تعكس مرجعية المترجم الدينية الإسلامية، على عكس الترجمة التحريرية التي طغت عليها الحرفية.

1-استراتيجية الحذف:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
A better future is only possible if your nations drive out the terrorists and extremists. Drive Them Out. Drive them out of your places of worship. Drive them out of your communities. Drive them out of your holy land, and **drive them out of this earth**.	المستقبل ممكن فقط إلا إذا كانت أممكم قادرة على دحر الإرهابيين و دحر المتطرفين، ادحروهم جانبا، يجب أن تدحروهم بعيد عن أماكن مقدساتهم، يجب أن تدحروهم بعيدا عن مجتمعاتكم، بعيدا عن أراضيكم المقدسة، اطردوهم من هذه الأراضي.	المستقبل الأفضل سيكون محتملاً فقط في حال طردت أممكم الإرهابيين والمتطرفين. اطردوهم من أماكن العبادة. أخرجوهم من مجتمعاتكم وأراضيكم المقدسة. **اطردوهم من الأرض**.

- لقد جاء على لسان ترامب ما يلي:« Drive them out of **this** earth »

ترجمها مترجم CNN بـ: "اطردوهم من الأرض" ، حيث نلمس في النص الأصلي إضمارا بأن هذه الأرض هي موطن الإرهاب وليس غيرها على عكس النص المترجم الذي عمم تواجد الإرهاب بكل أرض.

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
I also applaud the Gulf Cooperation Council for blocking funders from using their countries as a financial base for terror, and designating Hezbollah as a terrorist organization last year, **which they certainly are**.	أنا أثني طبعا على مجلس التعاون الخليجي لمنع الممولين من استخدام أراضيهم كمراكز للإرهاب، و أيضا وضع حزب الله على لائحة المنظمات الإرهابية، **و حزب الله طبعا منظمة إرهابية**.	وأثني أيضاً على مجلس التعاون الخليجي لحجبه الممولين عن استخدام بلدانهم كقاعدة مالية للإرهاب، وتصنيفه "حزب الله" منظمة إرهابية العام الماضي.

- لقد جاء في الخطاب الأصلي (المنطوق)* عبارة: **which they certainly are**[...] غير أن مترجم CNN حذف العبارة الأخيرة ذات الأهمية الكبيرة لأنها تبين موقف ترامب من حزب الله، وهو الذي يعترف فيها باعتباره لحزب الله فعلا منظمة إرهابية.

* و هي عبارة محذوفة في النص الأصلي المكتوب.

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
From Lebanon to Iraq to Yemen, Iran funds, arms, and trains terrorists, militias, and other extremist groups that spread destruction and chaos across the region. For decades, **Iran has fueled the fires of sectarian conflict and terror.**	من لبنان إلى العراق إلى اليمن، إيران تمول و تسلح و تدرب الإرهابيين والميليشيات والمجموعات المتطرفة الأخرى التي تعيث في الأرض فسادا و تنشر الفوضى و الدمار في المنطقة. **إيران، لعقود كانت تتحدث عن قتل جماعي.**	من لبنان إلى العراق إلى اليمن، تقوم إيران بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات والجماعات المتطرفة الأخرى التي تنشر الدمار والفوضى في المنطقة. على مدى عقود، **غذّت إيران حرائق الصراع الطائفي والإرهاب.**

- جاء في النص الأصلي عبارة:

« Iran **has fueled the fires of sectarian conflict and terror** »

- وجاءت ترجمتها في قناة الجزيرة كالآتي:

"إيران لعقود كانت تتحدث عن قتل جماعي"، فحذف المترجم عبارة "غذت إيران نيران الصراع الطائفي والإرهاب"، وربما جاء هذا الحذف بسبب موقف قطر من إيران، فكما نعلم، فإن قطر لا تعتبر إيران عدوا بل حليفا لها. لذلك جاء قرار المترجم بحذف هذه العبارة، ولم يكن، حسب ظننا، حذفا عن سهو أو عن خطأ، وإنما جاء تبعا للمرجعية الفكرية ولموقف القناة من إيران.

2-استراتيجية الإضافة:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
I want to express our gratitude to **King Salman** for this strong demonstration of leadership.	**[...]** أود أن أعبر عن امتناني **لجلالة الملك سلمان** لإظهاره المميز و تعزيزه لقيادته المكينة.	وأود أن أعرب عن امتناننا للملك سلمان على هذا الاستعراض القوي للقيادة.

- إضافة لفظ "جلالة " في ترجمة الجزيرة، في الجملة "أعرب عن امتنانا **لجلالة** الملك سلمان"، لعلها تدل على ولاء المترجم للملك.

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
The true toll of ISIS, Al Qaeda, Hezbollah, Hamas, and so many others, must be counted not only in the number of dead. It must also be counted in generations of vanished dreams.	تنظيم الدولة على سبيل المثال، إذا ما نظرنا إلى ما يجري، و القاعدة و حزب الله و حماس و أيضا مجموعات أخرى لا يجب أن نعتبرها ليس فقط بسبب الأموات الذين خلفوا بسبب ما قامت به هذه المجموعات و لكن يجب أن ننظر أيضا إلى هذه المجموعات كون أحلامها أحلام سوف تذهب أدراج الرياح.	التأثير الحقيقي لتنظيم داعش والقاعدة وحزب الله وحماس والعديد من التنظيمات الأخرى، لا يجب أن يُقاس فقط بعدد القتلى. يجب أن يُقاس أيضاً بأجيال من الأحلام المتلاشية.
And courageous Afghan	إن الجنود الأفغان الشجعان	والجنود الأفغان الشجعان

soldiers are making tremendous sacrifices in the fight against **the Taliban**, and others, in the fight for their country.	يلعبون دورا أساسيا في قتالهم طابان و آخرين أيضا يقاتلون من أجل أوطانهم.	يقدمون تضحيات هائلة في الكفاح ضد **حركة طالبان**، وغيرها، ضمن جهود الكفاح من أجل بلدهم

- في ترجمة CNN إضافة لفظ تنظيم أمام "داعش" ISIS، وهو دلالة على اعتبار المترجم أن داعش ما هو إلا تنظيم، وإضافة حركة امام طالبان The Taliban، وكذلك الحال بالنسبة لطالبان التي يعدها المترجم مجرد حركة.

النص الأصلي	**الترجمة الفورية لقناة الجزيرة**	**ترجمة CNN**
The surge of migrants **and refugees leaving the Middle East** depletes the human capital needed to build stable societies and economies	إن زيادة أعداد **المهاجرين و اللاجئين الفقراء الذين يفرون عنوة** من الشرق الأوسط وينضب رأس المال البشري لبناء الاقتصاد.	إن تدفق المهاجرين واللاجئين الذين يغادرون الشرق الأوسط يستنزف رأس المال البشري اللازم لبناء مجتمعات واقتصادات مستقرة.

- جاء في النص الأصلي: "[...] migrants and refugees leaving the Middle East [...] »

جاءت ترجمة الجزيرة كالآتي: "225[...] المهاجرين واللاجئين **الفقراء** الذين يفرون **عنوة** من الشرق الأوسط [...]"، إن الترجمة تبدي تعاطفا واضحا من قبل المترجم الذي طغت عليه الذاتية في ترجمة هذه العبارة فوصف اللاجئين بالفقراء رغم أن

هذه الصفة لم ترد في النص الأصلي، ويزيد بعد ذلك أنهم يفرون عنوة، وكأنه يبرر سبب هروب هؤلاء المغلوب على أمرهم من بلدانهم.

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
Bolstered by Iran, **Assad** has committed unspeakable crimes, and the United States has taken firm action in response to the use of banned chemical weapons by the Assad regime	و هكذا **الأسد** اقترف جرائم يندى لها الجبين بدعم إيراني، و الولايات المتحدة الأمريكية ترفض استخدام الأسلحة الكيماوية.	إذ ارتكب (**الرئيس السوري، بشار) الأسد،** بدعم من إيران، جرائم لا توصف، واتخذت الولايات المتحدة إجراءات حازمة رداً على استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية المحظورة.

- جاء في النص الأصلي:

"Bolstered by Iran, Assad has has commited unspeakable crimes"

إلا أن ترجمة CNN جاءت كالآتي: "ارتكب (الرئيس السوري، بشار) الأسد، بدعم من إيران، جرائم لا توصف"، إن اكتفاء الخطيب بذكر اسم الأسد فحسب لم يكن عبثيا وإنما يبين موقف أمريكا من النظام السوري ممثلا في شخص الأسد، غير أن إدراج عبارة الرئيس السوري في الترجمة تنم عن توجه المترجم الفكري الذي يخول الأسد، من خلال ترجمته هته، شرعية السلطة والرئاسة، الأمر الذي لم يرد في النص الأصلي، وقد بدا واضحا موقف ترامب من الأسد الذي يصف حكومته بالنظام régime أي عدم اعترافه بأحقيته في الحكم والسلطة.

3-استراتيجية الإيضاح:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
But the nations of the Middle East cannot wait for American power to crush **this enemy** for them.	و لكن الأمم هنا في الشرق الأوسط لا يمكنها أن تنتظر من القوة الأمريكية لسحق **هذا العدو** نيابة عنهم.	لكن دول الشرق الأوسط لا يمكنها انتظار تدمير القوة الأمريكية **لهذا العدو (الإرهاب)** بالنيابة عنهم.
launching 59 tomahawk missiles at the Syrian air base from where that murderous attack originated.	قد أطلق 59 صاروخا وقع على قاعدة سورية.	حيث أطلقت 59 صاروخا من طراز توماهوك على **القاعدة الجوية السورية (الشعيرات)** حيث نشأ هذا الهجوم القاتل.

- يوضح مترجم CNN في العبارة التي ورد في النص الأصلي this enemy بقوله "هذا العدو **(الإرهاب)**" ، بهدف التوضيح للقارئ عن أي عدو يتحدث الخطيب.
- يوضح مترجم CNN في العبارة التي ورد في النص الأصلي « syrien air base » بقوله "القاعدة الجوية السورية **(الشعيرات)**".

4-التصرف المعجمي:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
With God's help, this summit	بعون الله سوف تتشكل هذه	وبمساعدة الله، ستشكل هذه

will mark the beginning of the end for **those who practice terror**	القمة و سوف نعتبر هذه القمة كأساس لما سيتلو.	القمة بداية النهاية **لأولئك الذين يمارسون الإرهاب.**

ورد في النص الأصلي عبارة « **those who practice terror** » التي ترجمها مترجم CNN بـ "أولئك الذين يمارسون الإرهاب" و ربما كانت كلمة "الرعب" أقرب من "الإرهاب" في هذا السياق، ذلك أن الخطيب استخدم في خطابه كلمتين متقاربتين ولكن متباينتين من حيث المعنى terror و terrorist .

و كذلك في الجملة نفسها نجد حذفا إذ تخلى مترجم الجزيرة نهائيا عن ترجمة العبارة المذكورة أعلاه.

النص الأصلي	**الترجمة الفورية لقناة الجزيرة**	**ترجمة CNN**
This groundbreaking new center represents a clear declaration that Muslim-majority countries must take the lead in **combatting radicalization**	هذا المركز الجديد سوف يمثل إعلانا واضحا مفاده أن الدول ذات الأغلبية المسلمة يجب أن تأخذ بزمام الأمور **في مكافحة الراديكالية و التشدد.**	ويمثل هذا المركز الجديد الرائد إعلاناً واضحاً بأنه يجب على الدول ذات الأغلبية المسلمة أن تأخذ زمام المبادرة **في مكافحة التطرف**
The United Arab Emirates has also engaged in the battle for hearts and souls — and with the U.S., Launched a center to counter the online	إن الإمارات العربية المتحدة أيضا انهمكت في معركة للفوز بالقلوب و الأرواح و لدينا	كما شاركت الإمارات العربية المتحدة في المعركة من أجل القلوب والنفوس، وأطلقت مع

spread of hate. Bahrain too is working to **undermine recruitment and radicalism.**	مركزا في الإمارات العربية المتحدة لمناوأة الكراهية. البحرين **تقوض من الراديكالية و التشدد.**	الولايات المتحدة مركزاً لمواجهة انتشار الكراهية على الإنترنت. كما تعمل البحرين على **تقويض التجنيد والتطرف.**

ورد في النص الأصلي combatting radicalisation فجاءت ترجمة الجزيرة بالراديكالية والتشدد، ثم في عبارة أخرى في النص الأصلي undermine recruitment and radicalism فيترجمها مترجم الجزيرة مرة أخرى بالراديكالية والتشدد، بذلك يبدو أن المترجم يصر على التخفيف من حدّة مصطلح الراديكالية التي هي أقرب للتطرف منها للتشدد.

5-التصرف الثقافي:

نلمس من خلال الترجمة الفورية المرجعية الدينية للمترجم من خلال استعماله لبعض المفردات الدينية التي استقاها من مخزونه اللغوي الديني، على غرار:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
I want you to know that the United States is eager to form closer bonds of friendship, security, culture and commerce.	**تعزيز العروة الوثقى** من ناحية الثقافة و التجارة و الاستثمار.	أريدكم أن تعرفوا أن الولايات المتحدة حريصة على **إقامة روابط أوثق للصداقة** والأمن والثقافة والتجارة

That is why I chose to make my first foreign visit a trip to the heart of the Muslim world, to the nation that serves as custodian of **the two holiest sites** in the Islamic faith.	و لذلك اخترت أن تكون هذه البلاد الإسلامية، قلب البلاد الإسلامية المملكة العربية السعودية التي تخدم **الحرمين الشريفين** في الديانة الإسلامية.	وهذا هو سبب اختياري أن تكون أول زيارة خارجية لي إلى قلب العالم الإسلامي، إلى الأمة التي تخدم **أقدس موقعين** في دين الإسلام.
That goal is to meet history's great test — **to conquer extremism and vanquish the forces of terrorism**.	هذا الهدف هو أن يمتحننا التاريخ، أعني أن نجتاح التطرف و أن نقطع دابر الإرهاب.	وهذا الهدف هو مواجهة اختبار التاريخ العظيم – **القضاء على التطرف وقهر قوى الإرهاب**.
Saudi Arabia is **home to the holiest sites** in one of the world's great faiths	المملكة العربية السعودية هي **قلب العالم الإسلامي، قلب الحرم المكي**.	المملكة العربية السعودية هي **موطن لأقدس المواقع** لأحد أكبر الديانات في العالم.
And **the united Arab Emirates has reached incredible heights** with glass and steel, and turned earth and water into spectacular works of art.	الإمارات العربية المتحدة بلغت عنان السماء فيما يخص صناعة الفولاذ و حولت مياه البحار إلى مياه صالحة للشرب و تعنى بالفن.	وقد **وصلت الإمارات العربية المتحدة إلى ارتفاعات لا تصدق** بالزجاج والصلب، وحوّلت الأرض والمياه إلى أعمال فنية مذهلة.

From Lebanon to Iraq to Yemen, Iran funds, arms, and trains terrorists, militias, and other extremist groups that spread destruction and chaos across the region	من لبنان إلى العراق إلى اليمن، إيران تمول و تسلح و تدرب الإرهابيين و الميليشيات و المجموعات المتطرفة الأخرى التي **تعيث في الأرض فسادا** و تنشر الفوضى و الدمار في المنطقة.	من لبنان إلى العراق إلى اليمن، تقوم إيران بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات والجماعات المتطرفة الأخرى التي **تنشر الدمار والفوضى في المنطقة**
It is a government that speaks openly of mass murder, **vowing the destruction of Israel**, death to America, and ruin for many leaders and nations in this room.	كانت تتحدث عن قتل جماعي و تريد أن ترفع شعارات و هي بالفعل ترفعها كالموت لأمريكا و تريد أن **تقطع دابر إسرائيل**.	إنها حكومة تتحدث صراحة عن القتل الجماعي، وتتعهد بتدمير إسرائيل والموت لأمريكا، والخراب لكثير من القادة والأمم في هذه القاعة

- تعزيز العروة الوثقى to form closer bonds of friendship

وترجمها مترجم CNN بـ: إقامة روابط أوثق للصداقة

- الحرمين الشريفين The two holiest sites

وترجمها مترجم CNN بـ: أقدس موقعين

- نقطع دابر الإرهاب conquer extremism and vanquish the forces of terrorism

وترجمها مترجم CNN بـ: القضاء على التطرف وقهر قوى الإرهاب

- المملكة العربية السعودية هي قلب العالم الإسلامي وقلب الحرم المكي

Saudi Arabia is home to the holiest sites in one of the world's great faiths

وترجمها مترجم CNN بـ: المملكة العربية السعودية هي موطن لأقدس المواقع لأحد أكبر الديانات في العالم.

- قد بلغت الإمارات العربية المتحدة عنان السماء

The United Arab Emirates has riched incredible heights

وترجمها مترجم CNN بـ: وصلت الإمارات العربية المتحدة إلى ارتفاعات لا تصدق.

- المجموعات المتطرفة الأخرى التي تعيت في الأرض فسادا

And other extremist groups that spread destruction and chaos across the region

وترجمها مترجم CNN بـ: الجماعات المتطرفة الأخرى التي تنشر الدمار والفوضى في المنطقة.

- تقطع دابر إسرائيل Vowing the destruction of Israel

وترجمها مترجم CNN بـ : تتعهد بتدمير إسرائيل

من خلال مقارنة الترجمتين –ترجمة الجزيرة و ترجمة CNN– يتضح لنا كيف أثر الموروث اللغوي الديني للمترجم على الترجمة الفورية، على خلاف الترجمة الكتابية التي تقيد فيها المترجم بانتقاء مقابلات من اللغة العامة.

6-التصرف الإيديولوجي:

- جاء في خطاب ترامب استخدام كلمة ISIS و يقابلها باللغة العربية "داعش" كما جاء في ترجمة CNN ، غير أن مترجم الجزيرة كان له رأي آخر وترجمها بـ "تنظيم الدولة"، الذي يعد مصطلحا محايدا تتبناه بعض القنوات ووسائل الإعلام، وربما دلّ أيضا على المرجعية الفكرية للمترجم الذي يرفض هذه التسمية أي "داعش" لأنها أصبحت تحمل دلالة قدحية معناها الراديكالية والتعصب، كما أن ترجمته تلك تعني ضمنيا الاعتراف بهذا التنظيم كدولة ويضفي عليه نوعا من الشرعية.

و من الأمثلة عن ذلك ما يلي:

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
Responsible nations must work together to end the humanitarian crisis in Syria, eradicate **ISIS**, and restore stability to the region.	يجب علينا كأسرة دولية أن ننهي الأزمة الإنسانية في سوريا، و يجب أن نجتث **تنظيم الدولة** و يجب أن نعيد الاستقرار إلى المنطقة.	يجب على الدول المسؤولة أن تعمل معاً لإنهاء الأزمة الإنسانية في سوريا، والقضاء على **داعش**، واستعادة الاستقرار في المنطقة
The true toll of **ISIS**, Al Qaeda, Hezbollah, Hamas, and so many others, must be counted not only in the number of dead. It must also	**تنظيم الدولة** على سبيل المثال إذا ما نظرنا إلى ما يجري و القاعدة أيضا و حزب الله و حماس و أيضا مجموعات أخرى	التأثير الحقيقي لتنظيم **داعش** والقاعدة وحزب الله وحماس والعديد من التنظيمات الأخرى، لا يجب أن يُقاس

be counted in generations of vanished dreams.	يجب أن نعتبرها ليس فقط بسبب الأموات الذين خلفوا بسبب ما قامت به هذه المجموعات و لكن أيضا أن يجب ننظر إلى هذه المجموعات كون أحلامها أحلام سوف تذهب أدراج الرياح.	فقط بعدد القتلى. يجب أن يُقاس أيضاً بأجيال من الأحلام المتلاشية.
Many are already making significant contributions to regional security: Jordanian pilots are crucial partners against **ISIS** in Syria and Iraq (…)The Lebanese army is hunting **ISIS** operatives who try to infiltrate their territory (…)We must cut off the financial channels that let ISIS sell oil	الكثير من الدول تلعب دورا أساسيا فيما يخص الأمن الإقليمي، الطيارون الأردنيون يلعبون دورا أساسيا ضد **تنظيم الدولة** في سوريا و العراق، (…) الجيش اللبناني يطارد **تنظيم الدولة** و رجاله الذين يحاولون أن يخترقوا أراضيه (…) يجب علينا أن نمنعهم من الوصول إلى الأموال، يجب علينا أن ننضب القنوات المالية التي دفعت **بتنظيم الدولة** ليبيع النفط.	الكثير يقدمون بالفعل مساهمات كبيرة في الأمن الإقليمي: الطيارون الأردنيون شركاء حاسمون ضد "**داعش**" في سوريا والعراق (…)الجيش اللبناني يلاحق عناصر "**داعش**" الذين يحاولون التسلل إلى أراضي لبنان (…)يجب علينا قطع القنوات المالية التي تسمح **لداعش** ببيع النفط.

النص الأصلي	الترجمة الفورية لقناة الجزيرة	ترجمة CNN
That means honestly confronting **the crisis of Islamic extremism, and the Islamists, and Islamic terror** of all kinds.	وهذا يعني و بنزاهة مواحهة أمة التطرف الإسلاموي و المجموعات الإرهابية الإسلاموية التي تستلهمها.	وهذا يعني مواجهة أزمة التطرف الإسلامي والجماعات الإسلامية الإرهابية.

- يتبين لنا من خلال هذا المثال موقف مترجم الجزيرة الذي يرفض ما اصطلح عليه ترامب The crisis of islamic extremism, and the islamists, and islamic terror ، أو كما ترجمها مترجم CNN بأزمة التطرف الإسلامي والجماعات الإسلامية المتطرفة، في حين ترجمها مترجم الجزيرة بالتطرف الإسلاموي والمجموعات الإسلاموية، إذ يحبذ بعض المفكرين والإعلاميين مصطلح إسلاموي عوضا عن إسلامي، ذلك لأن الأول يشير إلى الإسلام كإيديولوجيا سياسية وبالتالي يطلق على الأشخاص والجماعات التي تسيّس الإسلام وتؤدلجه، في حين يشير الثاني إلى الإسلام دينا.

<u>اســتنتـــــاجـــات</u>:

I- نخلص إلى أهم الاستراتيجيات التي تتبعها المترجمون و التراجمة في مدونتنا هذه:

1-**الإضافة L'ajout**: هي إدخال بعض العناصر النصية اللغوية غير الواردة في النص الأصل على النص المترجم.

2-**الحذف La suppression:** يكون الحذف بالتخلي عن ترجمة بعض العناصر اللغوية الواردة في النص الأصلي لأغراض معينة، و غالبا ما يلجأ المترجم لهذه التقنية لأسباب ثقافية أو دينية أو إيديولوجية. و كذلك يكون الحذف أحيانا بالانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الضمني أي أن المترجم ينقل ضمنيا المعلومات التي وردت في النص بشكل تصريحي.

ويرى محمد حسن عبد الغني "أن المترجم قد يلجأ إلى البتر والحذف وإهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤذي شعور قومه بترجمة مطاعن و مثالب وجهها المؤلف الأجنبي، سواء كانت مطاعن في الدين، أم في رسول هذا الدين، أم في الكتاب الذي نزل عليه و أوحي إليه به، أم في عادات القوم و تقاليدهم و أخلاقهم"[1]، و هنا لا يكون الحذف لأسباب متعلقة بالإكراهات اللغوية أو للحفاظ على روح اللغة، و إنما لأسباب شخصية تمس المترجم في دينه أو إيديولوجيته أو فكره.

لذلك تعد هذين التقنيتين –الإضافة و الحذف– نوعا من التحريف لاسيما إذا لجأ إليهما المترجم لتغيير وجهة نظر صاحب النص، فالنص ملك لصاحبه، وهو يعبر عن أفكاره و توجهاته، ولا ينبغي أن يعكس فكر المترجم الذي له حق التعقيب والنقد و تبيان موقفه لكن خارج إطار النص.

[1] قطاف تمام عبد الكريم، أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق، آراء و مفاهيم، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خضيرة، بسكرة، العدد السابع، جوان 2010.

3-**الإيـضـاح Explicitation:** هو التصريح والإبانة، ويعد كل من فيناي وداربلني من السباقين في تحديد مفهوم هذه الاستراتيجية، و هي في نظرهما أن يقوم المترجم بإدراج بعض المعلومات الواردة ضمنيا في النص الأصل، بحيث يستنتجها من خلال السياق و المقام. إن الإيضاح بهذا المفهوم يقترب من معنى التصريح، أي إخراج الكلام من الإضمار إلى التصريح وفقا للسياق. و يرى البعض أن الإيضاح عملية متلازمة للترجمة، حيث إن المترجم غالبا ما يسعى من خلال عمله الترجمي واعتمادا على المسار التأويلي أن يقدم نصا مترجما واضحا[1].

4-**التصرف Adaptation:** يعرف التصرف في الترجمة بأنه استبدال عناصر ثقافية أو دينية أو عقائدية في الثقافة الأصل بعناصر أخرى مماثلة في الثقافة المستهدفة.

ويأتي التصرف في الترجمة في صورتين مختلفتين، أما الأولى فيلجأ إليها المترجم (أحيانا مرغما في حال تباعد اللغتين المنقول منها و إليها) بهدف إنتاج ترجمة سلسة وواضحة و مقبولة لدى المتلقي في اللغة المستهدفة. وأما الصورة الثانية، فتكون نوعا من التدخل الفكري للمترجم الذي يحوّر النص وفقا لتصوره ولوجهة نظره سعيا منه لتحقيق أهداف ومآرب، لذلك يعد هذا النوع الثاني

[1] ينظر، حيزية سلمي، استراتيجية الإيضاح في الترجمة – رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" لمالك حداد أنموذجا دراسة تحليلية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينية، 2009/2008، ص 60-63

"النقيض لتطويع النص في الترجمة، فهو لا يهدف إلى تطويع النص لغويا وثقافيا ليناسب النواميس المتعارف عليها في اللغة المستهدفة، بل إنه يهدف إلى التدخل الفكري في محتوى النص، و تحوير ذلك المحتوى ليتفق مع أغراض المترجم أو الجهة التي أوكلت للمترجم عملية الترجمة"[1]، ومن هنا يصبح المترجم شخصا مشاركا في إنتاج النص.

يقول دوبوغراند: "يتجلى النقل عندما يسعى النص إلى إعطاء وصف محايد للموقف، في حين يتجلى التصرف عندما يسعى النص إلى توظيف الموقف لخدمة أهداف الكاتب"[2]، فالنقل إذن هو عكس التصرف إذ يكون المترجم أثناء النقل محايدا و موضوعيا، في يكون أثناء لجوئه للتصرف ذاتيا و متحيزا.

و قد "استعار شناق مفهومي التصرف و النقل و طبقهما على عملية الترجمة [...] فالتصرف يتجلى حين يقرر المترجم التدخل الفكري في النص، بينما يتجلى النقل عندما يقدم المترجم ترجمة أمينة للنص"[3]، فالنقل و التصرف بهذا المفهوم مرتبط بمفهومي الأمانة و الخيانة في الترجمة.

ويكون التصرف في مختلف المستويات: المستوى الصوتي والمعجمي والتركيبي والخطابي والثقافي...، ومن أمثلة ذلك، ما يرد في الإعلام مثل قول ادعى كمقابل لـ dire و صهيوني مقابلا لـ israélien و عملية استشهادية أو

[1] ينظر، محمد فرغل، التصرف الإيديولوجي في الترجمة مصطلحا و مفهوما، نقد و تنوير، العدد الثالث، شتاء أكتوبر/ نوفمبر/ديسمبر 2015 ، ص 146

[2] م ن، ص 145

[3] م ن، ص 145

فدائية مقابلا لـ opération de suicide و الحكومة السورية بدلا عن le régime syrien .

II- و قد لاحظنا من خلال تحليلنا للمدونة أن أكثر الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة الخطاب السياسي هي استراتيجية التصرف بكل أنواعه المعجمي والثقافي والإيديولوجي، ذلك لأنه الاستراتيجية الأقرب التي يستطيع من خلالها تمرير ما يفكر به واستبدال وجهة نظر الخطيب و إيديولوجيته بوجهة نظر المترجم و إيديولوجيته هو أو الجهة التي يعمل لصالحها.

تأتي استراتيجية الحذف في المرتبة الثانية إذ يسقط المترجم بعض الألفاظ والعبارات التي يصعب عليه التصرف فيها لاسيما في الترجمة الفورية، حيث لا يكون له متسعا من الوقت للتفكير و لإيجاد البديل، فيتخلى نهائيا عن ترجمة بعض المقاطع الواردة في النص الأصلي.

تليها استراتيجية الإضافة التي يلجأ إليها المترجم لدعم موقفه في بعض القضايا و المسائل.

بعد ذلك تأتي استراتيجية الإيضاح التي يحاول المترجم من خلالها التوضيح و الشرح للمتلقي في الثقافة الهدف لتسهيل عملية الفهم.

و استخدم المترجم مرة واحدة استراتيجية التقديم و التأخير التي بدا من خلالها أنه يتخذ موقفا ما.

III- و من الفروقات التي لمسناها بين الترجمة الشفهية و الترجمة التحريرية للخطابات السياسية، ما يلي:

- صعوبة اتخاذ القرارات الترجمية بالنسبة للمترجم الفوري إذ تتحتم عليه الترجمة حتى في المواقف الحاسمة و غير المتوقعة، حيث يكون ملزما باتخاذ الخيار اللغوي الملائم، لاسيما حينما تأتي تصريحات الخطيب صادمة للمترجم خصوصا حينما يتعلق الأمر بالعقيدة أو بالإيديولوجية أو تصريحات تخص بلده أو الجهة التي أوكلت له الترجمة، مثلما حدث مع مترجم الجزيرة، الذي لم يتحلّ بالمهنية و الاحترافية، على عكس المترجم الكتابي الذي يتسنى له تقديم ترجمة مدروسة من خلال الانتقاء اللغوي المدروس وباستشارة الجهات المعنية.
- يكون المترجم الفوري أكثر عرضة من المترجم التحريري لسوء الفهم وللأخطاء الترجمية ، ذلك لأن الأول ليس له مجالا لإعادة الاستماع و للبحث على عكس الثاني الذي يكون النص بين يديه وله كامل الوقت للقراءة والتحليل واستغلال مختلف المصادر التي تساعده على إنتاج ترجمة ذات مقبولية.
- كما أنه يظهر جليا من خلال المقارنة بين الترجمات التحريرية والترجمات الشفهية أن المترجم التحريري كان لديه كامل الوقت لصياغة النص صياغة تتلاءم و قواعد اللغة المنقول إليها، في حين نلحظ أن المترجم الفوري في

صراع مع الوقت لذلك يكون دائما همه ترجمة أكبر قدر من الكلام بغض النظر عن سلامة اللغة.

خاتمة

إن الخطاب السياسي بوصفه منشأ الإيديولوجيات ومنبتها، يشكل حرجا حقيقيا بالنسبة للمترجم، الذي غالبا ما يقف وقفة الحائر في أمره حينما يتعلق الأمر بوجوب ترجمة أفكار تخالف أفكاره ومعتقدات لا تتوافق ومعتقداته.

وعلى الرغم من أن كل النظريات الترجمية تدعو المترجم إلى التحلي بالحياد والموضوعية، إلا أن الميدان والممارسة الترجمية تثبت أحيانا العكس، فينزاح المترجم لفكر معين أو عقيدة معينة أو يؤول لمصلحة ما، وتختلف درجة الانزياح باختلاف النصوص، فيكون الانزياح واضحا وظاهرا في النص السياسي أكثر مما يكون عليه في النص التقني على سبيل المثال، ذلك لأن النص السياسي مشحون أكثر من غيره بالشحنات الإيديولوجية وتتميز لغته بأنها ذات حمولة ثقافية وسياسية واجتماعية.

إن المترجم بوصفه الناقل والوسيط والمؤمّن على نقل الفكر وخلق جسر التواصل وفتح باب الحوار بين مختلف الشعوب والثقافات، مطالب بالتزام الحياد والموضوعية، فهو الأمين على نقل المقاصد وصون الرسائل. إن مهمة المترجم كانت على مر العصور المهمة النبيلة التي يستحيل من دونها التواصل والتعرف على الأحداث والمجريات الحاصلة في شتى بقاع المعمورة، لذلك كي تظل هذه المهنة نبيلة يجب أن لا توجهها المصالح وتتحكم فيها الإيديولوجيات، ومن أجل هذا، يتوجب على المترجم أن يحتكم لضميره المهني ولأخلاقيات المهنة.

ومن النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

- قبل أن نذكر نتائج بحثنا، لابد أن ننوه ، من باب الأمانة العلمية، أننا حللنا الكثير من الترجمات المنجزة في الحقل السياسي، فوجدناها أمينة ووفية إلى حد بعيد للنص الأصلي، ذلك لأن أي تجاوزات في ترجمة الخطاب السياسي تكلف الكثير، مما قد يؤدي إلى تأثر العلاقات بين الدول والقطيعة الدبلوماسية بينها.
- تبقى بعض الخطابات السياسية تخضع دائما للتأويل البراغماتي، والتصرف الإيديولوجي.
- إن تأثير المرجعية الإيديولوجية في الترجمة الفورية كان واضحا أكثر منه في الترجمة التحريرية، ذلك لأن المترجم في الأولى يكون محكوما بالوقت، فلا تكون لديه استراتيجية أخرى يخفف بها من حدة الإيديولوجيا الواردة في النص الأصلي غير التحريف. على عكس المترجم التحريري الذي يكون له كامل الوقت لإعادة صياغة النص حسب إيديولوجيته و لكن ليس بصورة غير واضحة وغير مباشرة، تصرف يقرأ في ثنايا النص وبين السطور.
- إن ضبط المصطلحية السياسية، وغيرها من المصطلحات و المفاهيم الدارجة في الحقل السياسي، شرط أساسي لنجاح العمل الترجمي، ذلك أن انتقاء مصطلح ما دون غيره يعبر عن التوجه الفكري والإيديولوجي للخطيب، لدرجة أنه ما يبدو لنا مجرد اختلاف تسمية قد يؤدي إلى خلافات وأزمات، فعلى سبيل

المثـال الاخـتلاف فـي تسـمية الممـر المـائي الفاصـل بـين إيـران وشـبه الجزيـرة العربية، إذ يسميه الإيرانيون الخليج الفارسي، في حين يسميه الخليجيون الخليج العربـي، والاختلاف ليس مجرد اختلاف لغوي، بل هو يحمل دلالات سياسية وثقافية وحضارية، فيرى الإيرانيون من خلاله حضارتهم العريقة وسيطرتهم على المنطقة، في حين يرى الخليجيون من خلاله قوميتهم العربية.

- إن المترجم في الحقل السياسي مطالب بمعرفة المرجعية الإيديولوجية والفكرية للخطيب الذي يترجم عنه، وهذا يسهل عليه قراءة التصريحات الضمنية والتصريحات التي يشوبها الغموض، حيث إن معرفة خلفيات الخطيب تحدد مقاصده ونواياه.
- حتى وإن كانت معرفة المرجعية الفكرية والإيديولوجية للسياسي أمرا ضروريا، فإنها لا تكفي لتعرية مقاصد الخطيب السياسي، إذ ينبغي عليه الأخذ بعين الاعتبار السياق والظروف التي ألقي فيها الخطاب، حيث يؤدي السياق دورا حاسما في تغيير مواقف السياسي التي لا تعد ثابتة، بل متغيرة بتغير الظروف وحسب المصالح.
- تختلف درجة الأمانة والوفاء في ترجمة الخطيب السياسي بتقارب أو تباعد المرجعية الإيديولوجية لكل من الخطيب والمترجم، بمعنى أنه حينما يكونان من المرجعية نفسها تكون الترجمة أمينة إلى حد بعيد، وعلى النقيض من ذلك،

تنحـرف الترجمــة عـن الأصــل الـذي يطالــه التأويــل البراغمــاتي والتصــرف الإيديولوجي حينما تتباعد أيديولوجية الخطيب وأيديولوجية المترجم.

- مـن الصـعب جـدا أن يتحلـى المتـرجم بالحيـاد التـام والتجـرد مـن كـل نزعاتـه وتوجهاتـه الفكريـة والإيديولوجيـة، لاسـيما حينمـا يتعلـق الأمـر بخطـاب سياسـي مشـحون بالإيـديولوجيا، إذ تتجلـى مرجعيـة المتـرجم بـين الفينـة والأخـرى خـلال المسـار الترجمـي، وهـذا التجلـي قـد يكـون واضـحا وقـد يكـون خفيـا، وقـد يكـون مقصودا وقد يكون غير مقصود.
- إن معظم التأويلات البراغماتية تفرضـها سياسـة القنوات المنتهجـة، وهذا مـا يؤكد تأثير الإعلام على الترجمة .

ملاحق

الملحق I :

النص الأصلي:

PRESIDENT TRUMP: President Iohannis, thank you for being here. It's an honor to welcome such a good friend of America to the White House.

As you know, the people of Romania and America share much in common — a love of freedom, proud cultures, rich traditions, and a vast and storied landscape to call home. The relationship between our two countries stretches back well over a century. But today we especially reaffirm and celebrate our strategic partnership that began 20 years ago next month. That partnership covers many dimensions, including economic, military, and cultural ties. And today we are making those ties even stronger.

Mr. President, your visit comes at an important moment not just in this partnership, but among all of the responsible nations of the world. I have just returned from a historic trip to Europe and the Middle East, where I worked to strengthen our alliances, forge new friendships, and unite all civilized peoples in the fight against terrorism. No civilized nation can tolerate this violence, or allow this wicked ideology to spread on its shores.

I addressed a summit of more than 50 Arab and Muslim leaders — a unique meeting in the history of nations — where key players in the region agreed to stop supporting terrorism, whether it be financial, military or even moral support.

The nation of Qatar, unfortunately, has historically been a funder of terrorism at a very high level, and in the wake of that conference, nations came together and spoke to me about confronting Qatar over its behavior. So we had a decision to make: Do we take the easy road, or do we finally take a hard but necessary action? We have to stop the funding of terrorism. I decided, along with Secretary of State Rex Tillerson, our great generals and military people, the time had come to call on Qatar to end its funding — they have to end that funding — and its extremist ideology in terms of funding.

I want to call on all other nations to stop immediately supporting terrorism. Stop teaching people to kill other people. Stop filling their minds with hate and intolerance. I won't name other countries, but we are not done solving the problem, but we will solve that problem. Have no choice.

This is my great priority because it is my first duty as President to keep our people safe. Defeating ISIS and other terror organizations is something I have emphasized all during my campaign and right up until the present. To do that, stop funding, stop teaching hate, and stop the killing.

For Qatar, we want you back among the unity of responsible nations. We ask Qatar, and other nations in the region to do more and do it faster.

I want to thank Saudi Arabia, and my friend, King Salman, and all of the countries who participated in that very historic summit. It was truly historic. There has never been anything like it before and perhaps there never will be again. Hopefully, it will be the beginning of the end of funding terrorism. It will, therefore, be the beginning of the end to terrorism. No more funding.

I also want to thank the Romanian people for everything they contribute to our common defense and to the fight against the evil menace of terrorism. They have their own difficulties with it, and they've come a long way and they're doing a lot. Romania has been a valuable member of the coalition to defeat ISIS, and it's the fourth-largest contributor of troops in Afghanistan. There, 23 of your citizens have paid the ultimate price. And America honors their sacrifice.

I want to recognize President Iohannis for his leadership in committing Romania this year to increase its defense spending from 1.4 percent of GDP to over 2 percent. We hope our other NATO allies will follow Romania's lead on meeting their financial obligations and paying their fair share for the cost of defense. But I will say this, that because of our actions, money is starting to pour into NATO. The money is starting to pour in. Other countries are starting to realize that it's time to pay up, and they're doing that. Very proud of that fact.

As you know, I have been an advocate for strengthening our NATO Alliance through greater responsibility and burden-sharing among member nations. And that is what is happening. Because, together, we can confront the common security challenges facing the world.

Mr. President, I want to applaud your courage and your courageous efforts in Romania to fight corruption and defend the rule of law. This work is necessary to create an environment where trade and commerce can flourish and where citizens can prosper. I look forward to working with you to deepen the ties of both commerce and culture between our two countries.

Romanians have made many contributions to the United States, and to the world. Very notable among them was Nobel Prize laureate Elie Wiesel, who was born in Romania and, sadly, passed away almost one year ago. And I understand that earlier this week, the American Jewish Committee presented President Iohannis with its very prestigious Light Unto the Nations Award, for his work to further Holocaust remembrance and education in Romania. I join the AJC in saluting your leadership in that vital cause.

The people of Romania have endured many, many hardships, but they have made a truly remarkable, historical journey. The future of Romania and Romania's relationship with the United States is very, very bright.

President Iohannis, I thank you for your leadership, and I thank you again for being here today. I look forward to strengthening our alliance with your country and our bonds with your people. The relationship has been good, but now it's stronger than ever.

Thank you very much.

PRESIDENT IOHANNIS: President Trump, thank you so much for the words you found for Romania, for the Romanian people, and for me. Thank you very much for the invitation to be here today with you. And thank you so much for arranging this nice weather in this place.

Mr. President, I'm very glad that we had such a good meeting. And this is due to your strong leadership, and this is also due to our strong partnership. Obviously, the fact that we celebrate 20 years of strategic partnership this year is important for both our nations, and it is important to know — and this is what I want to underline — that this partnership with the United States of America shaped Romania as it is today.

Romania, a solid democracy with a solid and sustainable economic growth. Romania which stands together with the U.S. troops in Afghanistan. We stand together in Iraq. Mr. President, this partnership contributed greatly to what Romania is today. And this partnership was and is very important.

And I think this partnership not only has to continue, this partnership has to become stronger. This partnership has to define our bilateral relation, and this partnership has to contribute to solve so many problems.

President Trump, you mentioned terrorism. I'm very glad that, due to your strong leadership, NATO decided to go against terrorism. Your involvement made so many nations conscious of the fact that we have to share the burden inside NATO. And this is why Romania also decided

— and if I'm right, I think this is the first country during your mandate to step up to 2 percent of GDP for defense spending.

A significant part of this defense spending is going into strategic acquisitions. And I hope, President Trump, that we find good ways together to make good use of this money.

Romania is very conscious of the fact that we stand on the Eastern Flank and we heavily rely on your partnership, President Trump, because we cannot stand there without the U.S. We cannot stand there alone. On the other hand, our partnership has a huge opportunity to step up not only in security matters, but also in commercial and economic matters. And this is very important.

Romania is a member of the European Union. And I think it's the best interest of you, Mr. President, to have a strong European Union as a partner. This is vital for all of us. Our relationship, the transatlantic link is vital. The transatlantic link is not about diplomacy, about policy — it's at the basis of our Western civilization. And together, we will make it stronger. Together, we will make it better.

NATO and the European Union do not have to compete against each other. They have to work together. They have to work in such a manner as to produce synergetic effects. Make NATO stronger. Make European stronger. Make the United States of America stronger.

And this is what we decided, President Trump and I, to make our partnership stronger, better, more enduring. And this will lead very soon to an enhanced economic exchange — to better commerce. And this is what we all decide and what we wish, because we are responsible, President Trump and I, not only for the security. We are responsible for the well-being of our citizens. And this is what we are deciding to do.

Thank you so much, President Trump.

PRESIDENT TRUMP: Thank you.

Dave Boyer, Washington Times. Dave. Come on, Dave.

Q Thank you, Mr. President. Apologies.

PRESIDENT TRUMP: That's all right, Dave.

Q Mr. President, this morning, on Twitter, you were referring to the testimony of James Comey vindicating you. But I wondered if you could tell us in person, sir, why you feel that his

testimony vindicated you when it really boils down to his word against your word. And if you could also tell us, sir, do tapes exist of your conversations with him?

PRESIDENT TRUMP: Well, I'll tell you about that maybe sometime in the very near future. But in the meantime, no collusion, no obstruction. He's a leaker. But we want to get back to running our great country — jobs. Trade deficits, we want them to disappear fast. North Korea, a big problem. Middle East, a big problem. So that's what I am focused on. That's what I have been focused on.

But yesterday showed no collusion, no obstruction. We are doing really well. That was an excuse by the Democrats who lost an election that some people think they shouldn't have lost, because it's almost impossible for the Democrats to lose the Electoral College, as you know. We have to run up the whole East Coast and you have to win everything as a Republican. And that's just what we did.

So it was just an excuse. But we were very, very happy. And frankly, James Comey confirmed a lot of what I said. And some of the things that he said just weren't true.

Thank you very much.

Do you have a question?

Q Thank you. Mr. President, if you could tell us — a couple weeks ago, President Trump was in Brussels at the NATO meeting, and not only was he encouraging NATO members to pay up the 2 percent required of GDP for national defense, but he also was saying that countries, including yours, who had not paid 2 percent in the past should make up for that difference. Do you think that's fair?

PRESIDENT IOHANNIS: I was in Brussels, and I met President Trump and I listened to his speech and I liked it. Because, you see, NATO is based on values, but it is ultimately a military alliance. And you know, military spendings are complicated and you need a lot of money, because NATO is the strongest alliance the Earth ever saw and we want to keep it that way.

So we have to spend money for defense purposes. And spending money means if you're in an alliance, everybody has to spend money. This is called burden-sharing. And I fully agree, Mr. President, to that.

So, of course, some people liked this better, and some didn't like it so much. But it's a simple fact that we have to do this. Not as a purpose in itself; we have to do this to stay strong, to be strong, and to defend our nations.

PRESIDENT TRUMP: One hundred percent correct. And you know, one of the things I was referring to during that speech was the fact that, yes, they haven't paid what they should be paying now, but for many years, they haven't been paying. So I said, do we ever go back and say, how about paying the money from many, many years passed?

Now, I know no President has ever asked that question. But I do. And we're going to make NATO very strong. We need the money to make it strong. You can't just do what we've been doing in the past. So I did say, yes, you haven't paid this year, but what about the past years, the many past years where you haven't paid? Perhaps you should pay some or all of that money back.

You have a question?

Q Thank you. I have a question for President Trump. On the matter of security, sir, many of the countries on the Eastern Flank of NATO, including Romania, see Russia as a threat to the security and the peace in the region. Do you share this vision? And do you think that the United States should act under Article 5, if any of these countries would be under military aggression?

Thank you very much.

PRESIDENT TRUMP: Well, I'm committing the United States, and have committed, but I'm committing the United States to Article 5. And certainly we are there to protect. And that's one of the reasons that I want people to make sure we have a very, very strong force by paying the kind of money necessary to have that force. But, yes, absolutely, I'd be committed to Article 5.

Q Thank you. Mr. President, were there any discussion about the Visa Waiver Program for Romania? Is there a time frame for including our country in this program? Thank you.

PRESIDENT TRUMP: We didn't discuss it —

PRESIDENT IOHANNIS: Yes —

PRESIDENT TRUMP: We didn't discuss it. But there would be certainly — it would be something we will discuss.

Mr. President.

PRESIDENT IOHANNIS: I mentioned this issue, and I also mentioned it during other meetings I had, because this is important for us, it's important for Romanians who want to come to the United States. And you see more and more people come, President Trump, from Romania to the United States. Some come as tourists. Some come for business. And those who come for business should be encouraged.

So the matter of visa waiver would be probably important to discuss. And we all hope that we will advance on this.

PRESIDENT TRUMP: Good.

Look at those hands up there, President. Do you have this in Romania, too? I don't know. (Laughter.) I've got the microphone. If I could only sell that. If I could only sell it.

Who would like to ask — should I take one of the killer networks that treat me so badly as fake news? Should I do that?

Go ahead, Jon. Be fair, Jon.

Q Oh, absolutely.

PRESIDENT TRUMP: Remember how nice you used to be before I ran? Such a nice man.

Q Always fair. Mr. President, can we get back to James Comey's testimony. You suggested he didn't tell the truth in everything he said. He did say, under oath, that you told him to let the Flynn — you said you hoped the Flynn investigation he could let —

PRESIDENT TRUMP: I didn't say that.

Q So he lied about that?

PRESIDENT TRUMP: Well, I didn't say that. I mean, I will tell you I didn't say that.

Q And did he ask you to pledge —

PRESIDENT TRUMP: And there would be nothing wrong if I did say it, according to everybody that I've read today. But I did not say that.

Q And did he ask for a pledge of loyalty from you? That's another thing he said.

PRESIDENT TRUMP: No, he did not.

Q So he said those things under oath. Would you be willing to speak under oath to give your version of those events?

PRESIDENT TRUMP: One hundred percent. I didn't say under oath — I hardly know the man. I'm not going to say, I want you to pledge allegiance. Who would do that? Who would ask a man to pledge allegiance under oath? I mean, think of it. I hardly know the man. It doesn't make sense. No, I didn't say that, and I didn't say the other.

Q So if Robert Mueller wanted to speak with you about that you would be willing to talk to him?

PRESIDENT TRUMP: I would be glad to tell him exactly what I just told you, Jon.

Q And you seem to be hinting that there are recordings of those conversations.

PRESIDENT TRUMP: I'm not hinting anything. I'll tell you about it over a very short period of time.

Q When is that?

PRESIDENT TRUMP: Okay. Do you have a question here?

Q When will you tell us about the recordings?

PRESIDENT TRUMP: Over a fairly short period of time.

Q Why not now?

Q Are there tapes —

PRESIDENT TRUMP: Oh, you're going to be very disappointed when you hear the answer. Don't worry.

Jon, do you have a question for the President?

Q Yes. Thank you. And, President Iohannis, you are no stranger to Russian aggression. Vladimir Putin recently suggested that Romania could be in Russia's crosshairs. How concerned should the world be about Russian aggression in your region? And how concerned should we be here in the United States about what Russia tried to do in our election, sir?

PRESIDENT IOHANNIS: Everybody is concerned. But, you see, being concerned should lead you to being prepared. So in my opinion, we have to be very clear, very simple and very straightforward if we talk about Russia and with Russia. In my opinion, we need dialogue. But, on the other hand, we need what we all together decided in NATO, a strong deterrence. So this combination — strong deterrence and dialogue — should lead towards a solution which is feasible for every part.

Q Hello, Mr. President Trump. You mentioned earlier the anticorruption fight in Romania. It is a matter of high importance in our country. But we see now that the anticorruption fight and the efforts to consolidate the rule of law are sometimes undermined by some politicians — part of what we can call the "Bucharest swamp." Is your administration going to support the anticorruption fight in Romania? And how can you do it? Thank you.

PRESIDENT TRUMP: Well, we support very strongly Romania. And therefore, obviously we do support that fight on anticorruption. We will always support that. And we support your President. We think he's done an outstanding job. Very popular, very solid, working very hard. We know everything that's going on. And, yeah, and he's going to win that fight. He's going to win that battle. But he has our support.

Q Do you think corruption in Romania is a problem for the U.S.-Romania partnership and for the American investor — because we still have corruption in Romania, despite this anticorruption fight.

PRESIDENT TRUMP: Well, you do. But I can tell you that there are many American investors right now going to Romania and investing. In fact, I was given a chart just before our meeting, and we have people going over to Romania and investing, and they weren't doing that a number of years ago. So that shows very, very big progress. And there really are a lot of congratulations in store. But a lot of people are investing from our country to yours.

And people love — from Romania — the United States. And they come here a lot, and we're very proud of them.

Thank you all very much.

END

الترجمة إلى العربية:

زيارة الرئيس الروماني كلاوس يوهانيس إلى الولايات الأمريكية – المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس الامريكي دونالد ترامب

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب :الرئيس يوهانيس، شكرا لوجودك هنا. إنه لشرف لي أن أرحب وأستضيف صديقاً جيداً لأمريكا في البيت الأبيض.

كما تعلمون، فإن الشعبين في رومانيا وأمريكا يتشاركان في الكثير – حب الحرية والثقافات الفخورة والتقاليد الغنية، والأراضي التي يسمونها "الوطن" لها قصص تاريخية عديدة وطويلة. إن العلاقة بين بلدينا تمتد إلى أكثر من قرن. ولكن نحتفل اليوم ونؤكد مجدداً وبشكل خاص على شراكتنا الاستراتيجية التي بدأت قبل 20 عاماً وستصادف الذكرى الـ 20 في الشهر المقبل. وتغطي هذه الشراكة أبعاد عديدة، بما في ذلك الاقتصادية والعسكرية، والعلاقات الثقافية. ونجعل اليوم علاقاتنا حتى أقوى مما كانت عليه حتى الآن.

السيد الرئيس، تأتي زيارتكم إلينا في وقت هام ليس فقط بالنسبة لهذه الشراكة ولكن بالنسبة لجميع الدول المسؤولة في العالم. لقد عدت منذ قليل من جولة تاريخية لأوروبا والشرق الأوسط، حيث عملت على تعزيز تحالفاتنا، وتشكيل صداقات جديدة، ولوحدة جميع الشعوب المتحضرة في مكافحة الإرهاب. لا يمكن لأي أمة متحضرة أن تسمح لوجود مثل هذا العنف، أو تسمح لهذا الفكر الكاره أن ينتشر على أراضيها.

خاطبتُ قمة فيها أكثر من 50 من قادة العرب والمسلمين – وهذا اجتماع فريد من نوعه في تاريخ الأمم – حيث وافق كبار اللاعبين في المنطقة على وقف دعم الإرهاب، سواء أكان ذلك الدعم مالياً، عسكرياً أو معنوياً.

إن دولة قطر وللأسف هي تاريخياً ممول للإرهاب على مستوى عال جداً وفي أعقاب ذلك المؤتمر، جاءت إلى العديد من الدول وتحدثت معي بشأن مواجهة قطر بسبب سلوكها. ولذلك كان علينا اتخاذ قرار عاجل: هل سنسلك الطريق السهل أم

نتخذ الإجراءات الصعبة الضرورية؟ علينا وقف تمويل الإرهاب. فقررنا، أنا ووزير الخارجية ريكس تيلرسون وكبار الجنرالات والعسكريين بأن قد حان دعوة قطر لإنهاء التمويل – عليهم قطع ذلك التمويل –وأيديولوجيتها المتطرفة.

كما أريد أن أدعو جميع الدول الأخرى أن توقف فوراً دعم الإرهاب. توقفوا عن تعليم الناس قتل الآخرين. توقفوا عن ملء عقولهم بالكراهية والتعصب. لن أسمي تلك الدول ولكن نحن لم ننته من إجراءات حل المشكلة بل سوف نحل هذه القضية. ليس لدينا أي خيار آخر.

هذه هي أولويتي الكبرى لأن أول واجباتي كرئيس هو الحفاظ على سلامة شعبنا. إن مكافحة داعش ISIS والمنظمات الإرهابية الأخرى هو شيء لقد أكدت عليه دائماً خلال حملتي الانتخابية وحتى الوقت الحاضر. وللقيام بذلك توقفوا عن التمويل وتدريس الكراهية، وتوقفوا عن القتل.

أما بالنسبة لدولة قطر نحن نريد وجودكم من جديد بين الدول المسؤولة. نطلب من قطر ودول أخرى في المنطقة بذل المزيد من الجهود والقيام بذلك بأسرع وقت ممكن.

أود أن أشكر المملكة العربية السعودية وصديقي الملك سلمان وجميع الدول التي شاركت في هذه القمة التاريخية. كانت هذه القمة تاريخية بالفعل. لم يكن هناك أي شيء مثلها سابقاً ومن المتحمل ألا يكون هناك مرة أخرى في المستقبل. ونأمل أن تكون هذه القمة بداية النهاية لتمويل الإرهاب. وسيكون بهذه الطريقة بداية النهاية لظاهرة الإرهاب. لا مزيد من التمويل للإرهاب.

أريد أيضا أن أشكر الشعب الروماني على كل مساهمته في دفاعنا المشترك ومكافحة خطر الإرهاب. الرومان لديهم صعوباتهم الخاصة بالإرهاب ولكن عملوا الكثير ولا يزالون يفعلون الكثير. رومانيا عضو قيم في تحالف مكافحة داعش وإنها

رابع أكبر مساهم في عدد القوات بأفغانستان من حيث دفعت 23 من المواطنين الرومان ثمناً هناك وأمريكا تقدر تضحيتهم.

أريد أن أعترف بجهود الرئيس يوهانيس لرفع هذا العام الإنفاق على الدفاع من 1.4% من الناتج المحلي الإجمالي إلى أكثر من 2%. ونأمل بأن حلفاء آخرين في الناتو سوف يتبعون نموذج رومانيا لترفع نسبة الالتزامات المالية ودفع حصة عادلة لتغطية تكاليف الدفاع. وبسبب نشاطنا بدأت الاموال أن تصب في صناديق حلف شمال الأطلسي. بدأت دول أخرى أن تفهم بأن الوقت قد حان للدفع وإنها تقوم بذلك. أنا فخور جداً بهذه الحقيقة.

كما تعلمون، لقد كنت أنا دافع لتعزيز تحالف الناتو من خلال زيادة المسؤوليات وتقاسم الأعباء بين الدول الأعضاء. وهذا هو ما يحدث الآن. لأنه معاً يمكننا مواجهة التحديات الأمنية المشتركة التي تواجه العالم.

السيد الرئيس، أود أن أحيي شجاعتكم وجهودكم الشجاعة لمكافحة الفساد في رومانيا والدفاع عن سيادة القانون. هذا العمل أمر ضروري لخلق بيئة يمكن فيها عمل التجارة وازدهارها وكذلك للمواطنين. إنني أتطلع إلى العمل معكم لتعميق الروابط في التجارة والثقافة بين البلدين.

قدم الرومانيون العديد من المساهمات للولايات المتحدة والعالم. من الأهم هو تقديم جائزة نوبل للسيد إيلي ويسيل الذي ولد في رومانيا وللأسف توفى منذ سنة تقريباً. وكما علمت فإنه في وقت سابق من هذا الأسبوع قدمت اللجنة اليهودية الأمريكية للرئيس يوهانيس وسامها المرموق "النور للأمم" وذلك لعمله من أجل إحياء ذكرى محرقة في المجتمع ومجال التعليم في رومانيا. أشارك تقدير اللجنة اليهودية الامريكية لأرحب بقيادتكم في هذه القضية الحيوية.

لقد عانى الشعب الروماني العديد من المصاعب ولكن على الرغم من ذلك قد سجل رحلة رائعة عبر التاريخ. إن مستقبل رومانيا والعلاقة بين رومانيا والولايات المتحدة لامعة جداً.

الرئيس يوهانيس، أشكركم على قيادتكم وأشكركم مرة أخرى على وجودكم هنا اليوم. إنني أرغب بتعزيز تحالفنا وروابطنا بين البلدين والشعبين. كانت علاقتنا جيدة دائماً، ولكن الآن هي أقوى من أي وقت مضى.

شكرا جزيلا لك.

الرئيس الروماني كلاوس يوهانيس

الرئيس ترامب، شكراً جزيلاً على كلماتك تجاه رومانيا والشعب الروماني ولي شخصياً. شكراً جزيلاً على الدعوة لزيارتي إلى هنا ووجودي معك اليوم. وشكراً جزيلاً لترتيب هذا الجو اللطيف في هذا المكان.

السيد الرئيس، أنا سعيد جداً لأننا أجرينا اجتماعاً بهذه الدرجة الإيجابية. هذا يرجع إلى قيادتكم القوية، و إلى شراكتنا القوية. من الواضح أن احتفالنا بمرور 20 عام على تأسيس الشراكة الاستراتيجية أمر هام لبلدينا، ومن الهام أن نعرف – وهذا هو ما أريد أن أؤكده لكم – أن هذه الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية جعلت رومانيا على الشكل الذي هي عليه الآن: رومانيا التي هي ديمقراطية متينة مع نمو اقتصادي قوي ومستدام. رومانيا التي تقف جنبا إلى جنب مع جيش الولايات المتحدة في أفغانستان. نحن نقف معاً في العراق. السيد الرئيس، هذه الشراكة قد ساهمت كثيراً لجعل رومانيا ما هي عليه اليوم. هذه الشراكة كانت وستكون هامة جداً.

أعتقد أن هذه الشراكة لا يتوجب عليها أن تستمر فقط، بل يجب أن تصبح أقوى. هذه الشراكة يجب أن تحدد علاقتنا الثنائية يجب أن تساهم في حل الكثير من المشاكل والقضايا.

الرئيس ترامب، لقد ذكرتم الإرهاب. أنا سعيد جداً وهذا بسبب قيادتكم القوية. فقرر حلف شمال الأطلسي مكافحة الإرهاب. إن مشاركتكم جعلت العديد من الدول واعية لحقيقة أن علينا أن نتقاسم هذا العبء داخل حلف شمال الأطلسي بين الأعضاء. وهذا هو سبب قرار آخر لرومانيا – إذا أنا على حق – أعتقد أن رومانيا أول دولة خلال ولايتكم زادت نفقات الدفاع إلى نسبة 2% من الناتج المحلي الإجمالي.

وهناك جزء كبير من هذا الإنفاق الدفاعي يذهب إلى المشتريات الاستراتيجية. وآمل بأننا سنجد معاً طرق جيدة للاستفادة من هذه الأموال.

رومانيا واعية جداً لحقيقة أننا نقف على الجبهة الشرقية للناتو ونحن نعتمد بشكل كبير على الشراكة الخاصة معكم، لأننا لا يمكن أن نقف بهذا الموقف دون الولايات المتحدة. لا يمكن أن نقف هنا وحدنا. من ناحية أخرى، شراكتنا لديها فرصة كبيرة لنقف معاً ليس فقط في المسائل الأمنية، ولكن أيضاً في المسائل التجارية والاقتصادية. وهذا أمر في غاية الاهمية.

رومانيا عضو في الاتحاد الأوروبي. وأعتقد أنه من مصلحتكم، سيدي الرئيس، أن يكون الاتحاد الأوروبي الشريك القوي لكم. وهذا أمر حيوي بالنسبة لنا جميعاً. إن علاقتنا والروابط عبر الأطلسي أمر حيوي. فالرابط الأطلسي ليس متعلق فقط بالدبلوماسية أو السياسة بل بأسس الحضارة الغربية كلها. ومعاً، فإننا سوف نجعل هذه الحضارة أقوى. معاً، سوف نجعلها أفضل.

إن حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي لا يجب أن تتنافس ضد بعضها البعض. عليهما العمل معاً. عليهما العمل بطريقة تؤدي إلى نتائج أكثر تضافراً.

لنجعل الناتو أقوى. لنجعل الاتحاد الأوروبي أقوى. لنجعل الولايات المتحدة الأمريكية أقوى.

هذا هو قرارنا، الرئيس ترامب وأنا، لنجعل شراكتنا أقوى وأفضل وأكثر دواماً. وهذا سيؤدي قريباً جداً إلى تعزيز التبادل الاقتصادي العام من أجل تجارة أفضل. وهذا ما نحن جميعاً قررنا ونتمناه، لأن لدينا المسؤولية الرئيس ترامب وأنا، ليس فقط بالنسبة للأمن بل من أجل رفاهية مواطنينا. وهذا هو ما قررنا القيام به.

شكرا جزيلا، الرئيس ترامب".

مقتطفات من الأسئلة (المتعلقة بالعلاقة بين رومانيا والولايات المتحدة:(

سؤال للرئيس ترامب فيما يتعلق بمسألة الأمن :يا سيدي، إن العديد من البلدان على الجبهة الشرقية لحلف شمال الأطلسي بما في ذلك رومانيا، تنظر إلى روسيا باعتبارها تهديداً للأمن والسلام في المنطقة. هل تشارك هذه الرؤية؟ وهل تعتقد أن الولايات المتحدة سوفت تتصرف بموجب المادة 5، إذا كانت أي من الدول الأعضاء أمام العدوان العسكري؟

الرئيس ترامب :أنا ألزم الولايات المتحدة وأنا ملتزم بالمادة 5. نحن بالتأكيد هنا للحماية. ولهذا السبب أريد من الكل أن يؤكدوا بأن لدينا تحالف قوي جداً وذلك من خلال دفع هذه النسبة من المال الضروري لضمان القوة اللازمة. ونعم، بالتأكيد، سأكون ملتزماً بالمادة 5.

سؤال :السيد الرئيس، هل تم إجراء أي نقاش حول برنامج الإعفاء عن تأشيرات الدخول لمواطني رومانيا – برنامج "فيزا ويفر"؟ هل هناك أي إطار زمني لإدراج رومانيا في هذا البرنامج؟

الرئيس ترامب :لم نناقش ذلك الموضوع. لكن بالتأكيد سيكون هذا الموضوع على طاولة النقاش.

الرئيس يوهانيس :نعم، لقد ذكرت هذه المسألة، وأنا أيضا ذكرتها أيضاً خلال اجتماعات أخرى، لأن هذا الموضوع هام جداً بالنسبة إلينا، ومهم للمواطنين الرومان

الذين يريدون القدوم إلى الولايات المتحدة. نشاهد اعداد أكبر فأكبر من الناس يأتون، الرئيس ترامب، من رومانيا الى الولايات المتحدة. بعضهم كسياح والبعض الآخر لمشاريع أعمال تجارية وهم الذين يتوجب دعمهم وتشجيعهم. وبالتالي فإن مسألة الإعفاء من تأشيرات الدخول من بين المواضيع الهامة على جدول المناقشات. وكلنا أمل بأننا سنتقدم في هذا الشأن.

الرئيس ترامب :جيد.

سؤال :السيد يوهانيس، أنتم لستم غريباٍ عن العدوان الروسي. فلاديمير بوتين صرح مؤخراً بأن رومانيا ممكن أن تكون تحت سيطرة روسيا. كيف يمكن للعالم ألا يشعر بالقلق إزاء العدوان الروسي في منطقتك؟ وكم يجب أن نقلق هنا في الولايات المتحدة بما حاولت روسيا أن تفعله في انتخاباتنا؟

الرئيس يوهانيس :الجميع يشعر بالقلق. ولكن، كما ترى، الشعور بالقلق يتوجب أن يؤدي إلى التحضير. وبرأيي علينا أن نكون واضحين جداً وأن نتحدث بشكل مباشر جداً إذا كنا نتحدث عن روسيا أومع روسيا. فبرأيي نحن بحاجة إلى الحوار. ولكن من ناحية أخرى نحن بحاجة إلى ما قررناه جميعاً في حلف شمال الأطلسي أي الردع القوي. وهذه التركيبة – الردع القوي إلى جانب الحوار – هي التركيبة التي ستؤدي إلى الحل المناسب للجميع.

سؤال :السيد الرئيس ترامب إنكم وفي وقت سابق ذكرتم موضوع مكافحة الفساد في رومانيا. إنها مسألة ذات أهمية عالية في بلادنا رومانيا. ولكن الآن نرى أن أحيانا مكافحة الفساد و جهود دعم سيادة القانون في بعض الأحيان مستهدفة من قبل بعض السياسيين (هذا ما نسميه في رومانيا "مستنقع رومانيا"). هل ستدعم إدارتكم مكافحة الفساد في رومانيا؟ وكيف يمكنكم أن تفعلون ذلك؟

الرئيس ترامب :حسناً، نحن ندعم رومانيا وبقوة وبالتالي من الواضح أننا ندعم مكافحة الفساد. إننا سوف ندعمها دائماً ونحن ندعم رئيسكم. نعتبر أنه قام بعمل ممتاز في هذا المجال. هو شعبي جداً، وقوي جداً، ويقوم بعمل صعب جداً. نحن نعرف كل ما يجري ونعم، هو الذي سيفوز بهذه المعركة.

سؤال :هل تعتقدون بأن الفساد في رومانيا ما زال مشكلة أمام الشراكة بين الولايات المتحدة ورومانيا وبالنسبة للمستثمر الأمريكي؟ لأن ما زال لدينا في رومانيا يوجد فساد على الرغم من هذه المعركة.

الرئيس ترامب :نعم، ما زال هناك فساد. ولكن أستطيع أن أقول لكم بأن هناك العديد من المستثمرين الأميركيين المسافرين إلى رومانيا من أجل الاستثمار. في الحقيقة قبل هذا الاجتماع استلمت تقريراً متعلقاً بهذا الموضوع وهناك العديد من المواطنين الأمريكيين يسافرون إلى رومانيا ولم يفعلوا ذلك منذ عدة سنوات. هذا يشير إلى التقدم الكبير جداً المحرز. هناك بالفعل العديد من الناس يستثمرون في بلادكم. والناس في رومانيا يحبون الولايات المتحدة. ويأتون إلينا في أمريكا بأعداد كبيرة ونحن نفتخر بذلك.

شكراً جزيلاً لكم جميعاً.

الملحق II :

النص الأصلي:

"Full Video and Transcript: Trump's Speech Recognizing Jerusalem as the Capital of Israel," New York Times, December 6, 2017:

Thank you. When I came into office, I promised to look at the world's challenges with open eyes and very fresh thinking.

We cannot solve our problems by making the same failed assumptions and repeating the same failed strategies of the past. All challenges demand new approaches.

My announcement today marks the beginning of a new approach to conflict between Israel and the Palestinians.

In 1995, Congress adopted the Jerusalem Embassy Act urging the federal government to relocate the American Embassy to Jerusalem and to recognize that that city, and so importantly, is Israel's capital. This act passed congress by an overwhelming bipartisan majority. And was reaffirmed by unanimous vote of the Senate only six months ago.

Yet, for over 20 years, every previous American president has exercised the law's waiver, refusing to move the U.S. Embassy to Jerusalem or to recognize Jerusalem as Israel's capital city. Presidents issued these waivers under the belief that delaying the recognition of Jerusalem would advance the cause of peace. Some say they lacked courage but they made their best judgments based on facts as they understood them at the time. Nevertheless, the record is in.

After more than two decades of waivers, we are no closer to a lasting peace agreement between Israel and the Palestinians.

It would be folly to assume that repeating the exact same formula would now produce a different or better result.

Therefore, I have determined that it is time to officially recognize Jerusalem as the capital of Israel.

While previous presidents have made this a major campaign promise, they failed to deliver.

Today, I am delivering. I've judged this course of action to be in the best interests of the United States of America and the pursuit of peace between Israel and the Palestinians. This is a long overdue step to advance the peace process. And to work towards a lasting agreement.

Israel is a sovereign nation with the right, like every other sovereign nation, to determine its own capital. Acknowledging this is a fact is a necessary condition for achieving peace. It was 70 years ago that the United States under President Truman recognized the state of Israel.

Ever since then, Israel has made its capital in the city of Jerusalem, the capital the Jewish people established in ancient times.

Today, Jerusalem is the seat of the modern Israeli government. It is the home of the Israeli Parliament, the Knesset, as well as the Israeli Supreme Court. It is the location of the official residence of the prime minister and the president. It is the headquarters of many government ministries.

For decades, visiting American presidents, secretaries of State and military leaders have met their Israeli counterparts in Jerusalem, as I did on my trip to Israel earlier this year.

Jerusalem is not just the heart of three great religions, but it is now also the heart of one of the most successful democracies in the world. Over the past seven decades, the Israeli people have built a country where Jews, Muslims and Christians and people of all faiths are free to live and worship according to their conscience and according to their beliefs.

Jerusalem is today and must remain a place where Jews pray at the Western Wall, where Christians walk the stations of the cross, and where Muslims worship at Al Aqsa Mosque. However, through all of these years, presidents representing the United States have declined to officially recognize Jerusalem as Israel's capital. In fact, we have declined to acknowledge any Israeli capital at all.

But today we finally acknowledge the obvious. That Jerusalem is Israel's capital. This is nothing more or less than a recognition of reality. It is also the right thing to do. It's something that has to be done.

That is why consistent with the Jerusalem embassy act, I am also directing the State Department to begin preparation to move the American embassy from Tel Aviv to Jerusalem. This will immediately begin the process of hiring architects, engineers and planners so that a new embassy, when completed, will be a magnificent tribute to peace.

In making these announcements, I also want to make one point very clear. This decision is not intended in any way to reflect a departure from our strong commitment to facilitate a lasting peace agreement.

We want an agreement that is a great deal for the Israelis and a great deal for the Palestinians. We are not taking a position of any final status issues including the specific boundaries of the Israeli sovereignty in Jerusalem or the resolution of contested borders. Those questions are up to the parties involved.

The United States remains deeply committed to helping facilitate a peace agreement that is acceptable to both sides. I intend to do everything in my power to help forge such an agreement.

Without question, Jerusalem is one of the most sensitive issues in those talks. The United States would support a two-state solution if agreed to by both sides. In the meantime, I call on all parties to maintain the status quo at Jerusalem's holy sites including the Temple Mount, also known as Haram al-Sharif. Above all, our greatest hope is for peace. The universal yearning in every human soul.

With today's action, I reaffirm my administration's longstanding commitment to a future of peace and security for the region. There will, of course, be disagreement and dissent regarding this announcement. But we are confident that ultimately, as we work through these disagreements, we will arrive at a peace and a place far greater in understanding and cooperation. This sacred city should call forth the best in humanity.

Lifting our sights to what is possible, not pulling us back and down to the old fights that have become so totally predictable.

Peace is never beyond the grasp of those willing to reach it.

So today we call for calm, for moderation, and for the voices of tolerance to prevail over the purveyors of hate. Our children should inherit our love, not our conflicts. I repeat the message I delivered at the historic and extraordinary summit in Saudi Arabia earlier this year: The Middle East is a region rich with culture, spirit, and history. Its people are brilliant, proud and diverse. Vibrant and strong.

But the incredible future awaiting this region is held at bay by bloodshed, ignorance and terror.

Vice President Pence will travel to the region in the coming days to reaffirm our commitment to work with partners throughout the Middle East to defeat radicalism that threatens the hopes and dreams of future generations.

It is time for the many who desire peace to expel the extremists from their midsts. It is time for all civilized nations and people to respond to disagreement with reasoned debate, not violence. And it is time for young and moderate voices all across the Middle East to claim for themselves a bright and beautiful future.

So today, let us rededicate ourselves to a path of mutual understanding and respect. Let us rethink old assumptions and open our hearts and minds to possible and possibilities.

And finally, I ask the leaders of the region political and religious, Israeli and Palestinian, Jewish and Christian and Muslim to join us in the noble quest for lasting peace.

Thank you. God bless you. God bless Israel. God bless the Palestinians and God bless the United States.

Thank you very much. Thank you.

الترجمة إلى الفرنسية:

Le discours intégral et en français de Donald Trump reconnaissant Jérusalem comme capitale d'Israël.

Ce mercredi 6 décembre 2017, le Président américain Donald Trump a marqué l'histoire du monde en déclarant officiellement son intention de re-localiser l'Ambassade des Etats-Unis en Israël de Tel-Aviv à Jérusalem. Son discours, celui d'un Président qui tient ses promesses, celui d'un Homme d'Etat qui ne veut rien d'autre que la paix, entre désormais dans les livres d'histoire.

En voici son adaptation en français:

"Nous ne pouvons pas résoudre nos problèmes en faisant toujours la même erreur de considération, et en répétant la même erreur stratégique. Chaque challenge demande une approche nouvelle.

Mon annonce d'aujourd'hui marque le commencement d'une nouvelle approche dans le conflit qui oppose Israël aux palestiniens.

En 1995, le Congrès a adopté The Jerusalem Embassy Act, réclamant au gouvernement Fédéral de re-localiser l'Ambassade Américaine à Jérusalem ; et de reconnaître cette ville, c'est important, comme la capitale d'Israël. Cet Act a été voté très largement par une majorité bi-partisane du congrès, et a été réaffirmé par des votes unanimes au Sénat, il y a seulement encore six mois.

Ainsi, depuis plus de 20 ans, chaque Président américain a exercé son droit de report, refusant de déplacer l'Ambassade américaine à Jérusalem et refusant de reconnaître Jérusalem en tant que capitale de l'Etat d'Israël. **Ces présidents ont reporté cet act pensant que la non-reconnaissance de Jérusalem ferait avancer la cause de la paix.** Certains disent qu'ils ont manqué de courage, mais ils ont fait leur meilleur jugement, basé sur des réalités telles qu'ils les comprenaient en leur temps. Néanmoins, le dossier n'a pas été classé.

Après plus de deux décennies de reports, nous n'avons pas avancé davantage dans un accord de paix entre Israël et les palestiniens. Il serait faux de croire que de commettre exactement la même erreur pourrait apporter un résultat différent ou meilleur.

A cet effet, j'ai décidé qu'il est venu le temps de reconnaître Jerusalem en tant que capitale d'Israël.

Alors que les anciens présidents en avaient fait une de leurs principales promesses de campagne, ils ont échoué à tenir leur promesse. Aujourd'hui, je tiens ma promesse. C'est là dans le meilleur intérêt des Etats-Unis d'Amérique ainsi que dans les efforts de la poursuite de la paix entre Israël et les palestiniens.

(…)

Israël est une Nation souveraine, avec le droit, comme c'est le cas pour toutes les nations souveraines du monde, de choisir sa propre capitale.

Reconnaissant cela comme un fait ; comme une condition nécessaire pour parvenir à la paix, il y a 70 ans, le Président américain Truman, a reconnu l'Etat d'Israël. Depuis lors, Israël en a fait sa capitale. Jérusalem, la capitale que les juifs ont construits dans les temps anciens. Aujourd'hui Jérusalem est la graine du gouvernement moderne d'Israël. C'est le lieu ou se trouve le parlement israélien: la Knesset. C'est aussi là ou se trouve la Cour Suprême israélienne. C'est l'endroit où se situent les Résidences du Premier Ministre et du Président. C'est le lieu où l'on trouve beaucoup de ministères gouvernementaux. Depuis des décennies, des Présidents américains en visite, des secrétaires d'Etat en visite, des chefs militaires, ont rencontré leurs homologues israéliens à Jérusalem, comme ce fut mon cas plus tôt cette année.

Jérusalem n'est pas seulement le cœur des 3 grandes religions, mais c'est aussi à présent le cœur de l'une des plus grandes démocratie au monde. Au cours des 7 dernières décennies, les israéliens ont construit un pays où les juifs, les chrétiens et les musulmans ; ainsi que les croyants de toutes les autres religions, sont libre de prier selon leur conscience et selon leur croyances. Jérusalem est aujourd'hui et doit rester un endroit où les juifs prient au Mur Occidental, où les chrétiens marchent sur le chemin de croix, et où les musulmans prient à la mosquée Al Aqsa.

Cependant, pendant toutes ces années, les Présidents des Etats-Unis d'Amérique ont échoué à reconnaître Jérusalem en tant que capitale d'Israël. En réalité, nous avons échoué à reconnaître la moindre capitale d'Israël. **Mais aujourd'hui, nous reconnaissons finalement Jérusalem en tant que capitale d'Israël.**

Ce n'est rien de plus ou de moins qu'une reconnaissance de la réalité !

Et c'est exactement la bonne chose à faire, c'est ce que nous devons faire ! C'est pourquoi, en accord avec The Jerusalem Embassy Act, **j'ai demandé au Département d'Etat de commencer les préparation au déménagement de l'Ambassade des Etats-Unis de Tel-Aviv à Jérusalem.**

Ainsi commence le processus d'engament d'un architecte, d'ingénieurs et de planificateurs, pour que la nouvelle ambassade soit une magnifique contribution à la paix !

En faisant cette annonce, je veux également être très clair sur un point: cette décision n'est n'a pas pour but de refléter, de quelque manière que ce soit, un changement de notre engagement fort à faciliter un accord définitif de paix. Nous voulons un accord qui soit un très bon accord pour les israéliens et un très bon accord pour les palestiniens. Nous ne prenons aucune décision sur une quelconque question finale, incluant la question des frontières souveraines d'Israël, de Jérusalem, ou des résolutions sur les frontières contestées. Ces questions regardent les parties impliquées ! Les Etats-Unis restent entièrement engagés à faciliter un accord de paix qui soit acceptable aux deux parties !

Je souhaite faire tout ce qui est en mon pouvoir pour arriver à trouver un tel accord.

Jérusalem est l'une des questions les plus sensibles de ces pourparlers.

Les Etats-Unis supporteront une solution à deux Etats, si c'est accepté par les deux parties. En attendant, j'appelle les parties en présence à maintenir le statu-quo sur les sites sacrés de Jérusalem, comme le Mont du Temple – aussi appelé Haram al-Sharif.

Par-dessus tout, notre plus grand espoir est pour la paix. Avec la décision d'aujourd'hui, je réaffirme l'intention de mon administration d'aider à trouver un accord de paix et de sécurité pour la région. Il y aura bien entendu des désaccords suite à cette décision mais nous avons confiance dans le fait qu'en définitive, quand nous aurons travaillé à résoudre ces désaccords, nous obtiendrons la paix, et de la place pour une grande et meilleure coopération et entente.

(…)

Aujourd'hui nous appelons au calme, à la modération et aux voix tolérantes, afin qu'elles soient plus fortes que les voix de la haine. Nos enfants devraient hérité de notre amour, pas de nos conflits.

Je répète je message que j'ai livré lors d'un sommet historique et extraordinaire en Arabie Saoudite plus tôt cette année: le Moyen-Orient est une région riche par sa culture, par son esprit et par son histoire. Son peuple est brilliant, fier et divers. Il est vibrant et fort. Mais l'incroyable futur qui devrait être celui de cette région est bloqué par des bains de sang, par l'ignorance et le terrorisme.

Le Vice-Président Pence voyagera dans la région dans les prochains jours afin de réaffirmer notre engagement à travailler avec nos partenaires, à travers tout le Moyen-Orient, afin battre le radicalisme qui menace les espoirs et les rêves des générations futures.

(…)

Merci, Dieu vous bénisse, Dieu bénisse Israël; Dieu bénisse les palestiniens, et Dieu bénisse les Etats-Unis. "

الترجمة إلى العربية:

نص اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل (وثيقة)

نص الخطاب المتلفز الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الأربعاء، مدينة القدس عاصمة لإسرائيل.

إسطنبول / عبد الجبار أبوراس / الأناضول

في ما يلي ترجمة إلى العربية من الأناضول لنص الخطاب المتلفز، الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الأربعاء، مدينة القدس عاصمة لإسرائيل، والمباشرة بنقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى المدنية الفلسطينية المحتلة.

"عندما تسلمت السلطة (في 20 يناير / كانون الثاني الماضي) كنت وعدت بأن أنظر للتحديات التي يواجهها العالم بعيون مفتوحة، وبتفكير مرن. نحن لا نستطيع حل مشاكلنا بتقديم نفس الفرضيات الفاشلة، وتكرار نفس الاستراتيجيات القديمة. جميع التحديات تتطلب اتباع نهج جديد.

قراري اليوم يمثل بداية لنهج جديد تجاه الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين.

عام 1995، تبنى الكونغرس قانونا يحث الحكومة الفيدرالية على نقل السفارة الأمريكية (من تل أبيب) إلى القدس، والاعتراف بأن تلك المدينة ذات الأهمية الكبيرة، هي عاصمة إسرائيل.

وقد مرر الكونغرس هذا القانون بأغلبية ساحقة من الحزبين (الجمهوري والديمقراطي)، وأعيد تأكيده بالإجماع من قبل مجلس الشيوخ (إحدى غرفتي الكونغرس) قبل 6 أشهر فقط.

لكن، ومنذ أكثر من 20 عاما، جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين أخّروا ذلك القانون، ورفضوا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

تأخروا عن إعلان ذلك القانون بسبب اعتقادهم بأن تأخير الاعتراف بالقدس (عاصمة لإسرائيل) من شأنه أن يعزز قضية السلام.

البعض قال إنه كان ينقصهم الشجاعة، وحكمهم ذلك كان مستندا إلى حقائق كما فهموها في ذلك الوقت.

لكن بعد مرور عقدين على تقديم التنازلات، لم نحقق أي تقدم في التوصل إلى اتفاق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين.

وسيكون من الحماقة أن نعتقد أن تكرار النهج نفسه تماما سيخلص بنا إلى نتيجة أفضل أو نتيجة مختلفة.

لذا، قررت أنه حان الوقت للاعتراف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل.

كان الرؤساء السابقون وعدوا بذلك (بشأن القدس) خلال حملاتهم الانتخابية، لكنهم فشلوا في الإيفاء بوعودهم.

اليوم أن أفي بوعودي، أنا رأيت أن اتخاذ هذا القرار يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مصلحة السعي إلى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

وهذه خطوة طال انتظارها للمضي قدما في عملية السلام، والعمل على التوصل إلى اتفاق دائم.

إسرائيل دولة ذات سيادة، ولها الحق، حالها كحال أي دولة أخرى سيادية، أن تحدد عاصمتها.

والاعتراف بذلك أمرا واقعا هو شرط ضروري لتحقيق السلام.

قبل 70 عاما، اعترفت الولايات المتحدة تحت قيادة الرئيس (هاري) ترومان بدولة إسرائيل.

ومنذ ذلك الحين، جعلت إسرائيل عاصمتها في مدينة القدس. عاصمة الشعب اليهودي، التي أنشئت في العصور القديمة.

اليوم، القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية الحديثة. هي مقر البرلمان الإسرائيلي، كذلك المحكمة الإسرائيلية العليا، والكنيست (البرلمان.(

هي (القدس) موقع الإقامة الرسمي لرئيس الوزراء والرئيس، وهي مقر للعديد من وزراء الحكومة.

على مدى عقود، اجتمع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ووزراء الدولة، والقادة العسكريون مع نظرائهم الإسرائيليين في القدس، كما فعلت أنا في رحلتي إلى إسرائيل في وقت سابق من هذا العام.

القدس هي ليست فقط قلب الأديان الثلاثة العظيمة (المسيحية واليهودية والإسلام)، لكنها الآن أيضا هي قلب أحد أنجح الديمقراطيات في العالم.

القدس يجب أن تبقى مكانا يصلي فيه اليهود على حائط المبكى (البراق) ويتعبد فيه المسلمون في المسجد الأقصى، ويقيم فيه المسيحيون درب الصليب.

مع ذلك، طوال هذه السنوات، رفض الرؤساء الذين يمثلون الولايات المتحدة الاعتراف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل.

في الحقيقة نحن رفضنا الاعتراف بأي عاصمة إسرائيلية على الإطلاق، لكنا اليوم أخيرا نعترف بما هو واضح، وهو أن القدس عاصمة إسرائيل.

وهذا ليس أقل أو أكثر من اعتراف بالواقع، بل هو أيضا الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. إنه شيء يجب القيام به.

لهذا السبب، وتماشيا مع قانون سفارة القدس، أوجه الخارجية الأمريكية للمباشرة بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

بموجب ذلك ستبدأ على الفور عملية توظيف مهندسين معماريين ومتعهدين حتى تكون السفارة الجديدة، بعد الانتهاء من بنائها، رمزا رائعا للسلام.

في ضوء تصريحاتي هذه، أريد أيضا أن أنوه إلى نقطة أخرى. قراري هذا لا يعكس بأي شكل من الأشكال خروجنا عن التزامنا بتيسير التوصل إلى اتفاق سلام دائم.

نحن نريد اتفاقا مناسبا للإسرائيليين والفلسطينيين.

الولايات المتحدة تواصل بشكل كبير التزامها بالمساعدة على التوصل إلى اتفاق سلام يكون مقبولا لكلا الطرفين.

وأعتزم بذل قصارى جهدي للتوصل إلى هكذا اتفاق. ولا شك أن القدس هي من أكثر القضايا حساسية في تلك المحادثات. وستؤيد الولايات المتحدة حل الدولتين (إسرائيلية وفلسطينية)، إذا ما وافق الجانبان على ذلك.

في الوقت نفسه، أدعو جميع الأطراف إلى الإبقاء على الوضع الراهن في المواقع المقدسة في القدس، بما في ذلك جبل الهيكل، والمعروف أيضا باسم الحرم الشريف.

وفوق كل شيء، أملنا الأكبر هو السلام الذي تتوق إليه كل نفس بشرية.

وبقراري اليوم، أؤكد من جديد التزام حكومتي الطويل الأمد بمستقبل يسوده السلام والأمن في المنطقة. سيكون هناك بالطبع خلاف واعتراض بشأن هذا القرار.

ولكننا واثقون بأننا في نهاية المطاف، وبمعالجة جميع الخلافات، سنتوصل إلى سلام ومساحة أكبر بكثير من التفاهم والتعاون.

ينبغي للمدينة المقدسة أن تأتي بأفضل ما في البشرية، وأن توجه أنظارنا نحو كل ما هو ممكن، لا أن تسحبنا مرة أخرى إلى المعارك القديمة التي بات من الممكن التنبؤ بها.

السلام لا يمكن أن يكون بعيدا عن متناول من هم على استعداد للتوصل إليه.

لذا ندعو اليوم إلى الهدوء والاعتدال وإعلاء أصوات التسامح على أصوات الكراهية. ينبغي أن يرث أطفالنا الحب، لا النزاعات.

وأكرر رسالتي التي قدمتها في القمة التاريخية والاستثنائية في السعودية، في وقت سابق من هذا العام.

الشرق الأوسط منطقة غنية بالثقافة، والتاريخ، والروح. شعبه رائع، وفخور، ومتنوع، ومفعم بالحياة وقوي، لكن المستقبل الباهر الذي ينتظر هذه المنطقة يتم صده من قبل سفك الدماء، والجهل، والإرهاب.

سيتوجه نائب الرئيس (مايك) بنس إلى المنطقة في الأيام المقبلة، للتأكيد مجددا على التزامنا بالعمل مع الشركاء في جميع أنحاء الشرق الأوسط، لهزيمة التطرف الذي يهدد آمال وأحلام أجيال المستقبل.

لقد حان الوقت لأولئك الذين يرغبون في السلام أن يطردوا المتطرفين من وسطهم. لقد آن الأوان لكي تستجيب جميع الأمم المتحضرة والشعوب للآراء المغايرة بالنقاشات المنطقية، وليس بالعنف.

وحان الوقت أيضا لأن يطلب الشباب لأنفسهم في جميع أنحاء الشرق الأوسط مستقبلا مشرقا جميلا.

لذلك دعونا اليوم نُعِد تكريس أنفسنا إلى طريق التفاهم والاحترام المتبادلين. دعونا نعد النظر في الافتراضات القديمة، ونفتح قلوبنا وعقولنا إلى الإمكانات والاحتمالات.

وأخيرا، أطلب من قادة المنطقة، سياسيين ورجال دين، إسرائيليين وفلسطينيين، مسيحيين ويهود، ومسلمين، أن ينضموا إلينا في السعي النبيل من أجل تحقيق السلام الدائم.

شكرا لكم، بارك الله فيكم، بارك الله بإسرائيل، وبارك الله بالفلسطينيين، وبارك الله بالولايات المتحدة.

شكرا جزيلا، شكرا لكم، شكرا جزيلا لكم جميعا.. شكرا لكم شكرا لكم شكرا جزيلا."

الملحق III:

النص الأصلي:

TRUMP: "Thank you.

I want to thank King Salman for his extraordinary words, and the magnificent Kingdom of Saudi Arabia for hosting today's summit. I am honored to be received by such gracious hosts. I have always heard about the splendor of your country and the kindness of your citizens, but words do not do justice to the grandeur of this remarkable place and the incredible hospitality you have shown us from the moment we arrived.

You also hosted me in the treasured home of King Abdulaziz, the founder of the Kingdom who united your great people. Working alongside another beloved leader – American president Franklin Roosevelt – King Abdulaziz began the enduring partnership between our two countries. King Salman: your father would be so proud to see that you are continuing his legacy – and just as he opened the first chapter in our partnership, today we begin a new chapter that will bring lasting benefits to our citizens.

Let me now also extend my deep and heartfelt gratitude to each and every one of the distinguished heads of state who made this journey here today. You greatly honor us with your presence, and I send the warmest regards from my country to yours. I know that our time together will bring many blessings to both your people and mine.

I stand before you as a representative of the American people, to deliver a message of friendship and hope. That is why I chose to make my first foreign visit a trip to the heart of the Muslim world, to the nation that serves as custodian of the two holiest sites in the Islamic faith.

In my inaugural address to the American people, I pledged to strengthen America's oldest friendships, and to build new partnerships in pursuit of peace. I also promised that America will not seek to impose our way of life on others, but to outstretch our hands in the spirit of cooperation and trust.

Our vision is one of peace, security, and prosperity — in this region, and in the world. Our goal is a coalition of nations who share the aim of stamping out extremism and providing our children a hopeful future that does honor to God.

And so this historic and unprecedented gathering of leaders — unique in the history of nations — is a symbol to the world of our shared resolve and our mutual respect. To the leaders and citizens of every country assembled here today, I want you to know that the United States is eager to form closer bonds of friendship, security, culture and commerce.

For Americans, this is an exciting time. A new spirit of optimism is sweeping our country: in just a few months, we have created almost a million new jobs, added over $3 trillion of new value, lifted the burdens on American industry, and made record investments in our military that

will protect the safety of our people and enhance the security of our wonderful friends and allies – many of whom are here today.

Now, there is even more blessed news I am pleased to share with you. My meetings with King Salman, the crown prince, and the deputy crown prince, have been filled with great warmth, good will, and tremendous cooperation.

Yesterday, we signed historic agreements with the Kingdom that will invest almost $400 billion in our two countries and create many thousands of jobs in America and Saudi Arabia.

This landmark agreement includes the announcement of a $110 billion Saudi-funded defense purchase – and we will be sure to help our Saudi friends to get a good deal from our great American defense companies. This agreement will help the Saudi military to take a greater role in security operations.

We have also started discussions with many of the countries present today on strengthening partnerships, and forming new ones, to advance security and stability across the Middle East and beyond.

Later today, we will make history again with the opening of a new Global Center for Combating Extremist Ideology – located right here, in this central part of the Islamic world. This groundbreaking new center represents a clear declaration that Muslim-majority countries must take the lead in combatting radicalization, and I want to express our gratitude to King Salman for this strong demonstration of leadership.

I have had the pleasure of welcoming several of the leaders present today to the white house, and I look forward to working with all of you.

America is a sovereign nation and our first priority is always the safety and security of our citizens. We are not here to lecture — we are not here to tell other people how to live, what to do, who to be, or how to worship. Instead, we are here to offer partnership – based on shared interests and values – to pursue a better future for us all.

Here at this summit we will discuss many interests we share together. But above all we must be united in pursuing the one goal that transcends every other consideration. That goal is to meet history's great test — to conquer extremism and vanquish the forces of terrorism.

Young Muslim boys and girls should be able to grow up free from fear, safe from violence, and innocent of hatred.

And young Muslim men and women should have the chance to build a new era of prosperity for themselves and their peoples.

With God's help, this summit will mark the beginning of the end for those who practice terror and spread its vile creed. At the same time, we pray this special gathering may someday be remembered as the beginning of peace in the Middle East – and maybe, even all over the world.

But this future can only be achieved through defeating terrorism and the ideology that drives it.

Few nations have been spared its violent reach.
America has suffered repeated barbaric attacks – from the atrocities of September 11th to the devastation of the Boston bombing, to the horrible killings in San Bernardino and Orlando. The nations of Europe have also endured unspeakable horror. So too have the nations of Africa and even South America. India, Russia, China and Australia have been victims.
But, in sheer numbers, the deadliest toll has been exacted on the innocent people of Arab, Muslim and Middle Eastern nations. They have borne the brunt of the killings and the worst of the destruction in this wave of fanatical violence.

Some estimates hold that more than 95% of the victims of terrorism are themselves Muslim.
We now face a humanitarian and security disaster in this region that is spreading across the planet. It is a tragedy of epic proportions. No description of the suffering and depravity can begin to capture its full measure.
The true toll of ISIS, Al Qaeda, Hezbollah, Hamas, and so many others, must be counted not only in the number of dead. It must also be counted in generations of vanished dreams.
The Middle East is rich with natural beauty, vibrant cultures, and massive amounts of historic treasures. It should increasingly become one of the great global centers of commerce and opportunity.

This region should not be a place from which refugees flee, but to which newcomers flock.
Saudi Arabia is home to the holiest sites in one of the world's great faiths. Each year millions of Muslims come from around the world to Saudi Arabia to take part in the Hajj. In addition to ancient wonders, this country is also home to modern ones — including soaring achievements in architecture.

Egypt was a thriving center of learning and achievement thousands of years before other parts of the world. The wonders of Giza, Luxor and Alexandria are proud monuments to that ancient heritage.

All over the world, people dream of walking through the ruins of Petra in Jordan. Iraq was the cradle of civilization and is a land of natural beauty. And the united Arab Emirates has reached incredible heights with glass and steel, and turned earth and water into spectacular works of art.
The entire region is at the center of the key shipping lanes of the Suez canal, the Red Sea, and the straits of Hormuz.

The potential of this region has never been greater. 65% of its population is under the age of 30.
Like all young men and women, they seek great futures to build, great national projects to join, and a place for their families to call home.
But this untapped potential, this tremendous cause for optimism, is held at bay by bloodshed and terror. There can be no coexistence with this violence.
There can be no tolerating it, no accepting it, no excusing it, and no ignoring it.

Every time a terrorist murders an innocent person, and falsely invokes the name of God, it should be an insult to every person of faith.
Terrorists do not worship God, they worship death.
If we do not act against this organized terror, then we know what will happen. Terrorism's devastation of life will continue to spread. Peaceful societies will become engulfed by violence. And the futures of many generations will be sadly squandered.
If we do not stand in uniform condemnation of this killing — then not only will we be judged by our people, not only will we be judged by history, but we will be judged by God.
This is not a battle between different faiths, different sects, or different civilizations. This is a battle between barbaric criminals who seek to obliterate human life, and decent people of all religions who seek to protect it.
This is a battle between good and evil.
When we see the scenes of destruction in the wake of terror, we see no signs that those murdered were Jewish or Christian, Shia or Sunni. When we look upon the streams of innocent blood soaked into the ancient ground, we cannot see the faith or sect or tribe of the victims – we see only that they were children of God whose deaths are an insult to all that is holy.
But we can only overcome this evil if the forces of good are united and strong – and if everyone in this room does their fair share and fulfills their part of the burden.
Terrorism has spread across the world. But the path to peace begins right here, on this ancient soil, in this sacred land.

America is prepared to stand with you – in pursuit of shared interests and common security. But the nations of the Middle East cannot wait for American power to crush this enemy for them. The nations of the Middle East will have to decide what kind of future they want for themselves, for their countries, and for their children.
It is a choice between two futures – and it is a choice America cannot make for you.
A better future is only possible if your nations drive out the terrorists and extremists. Drive. Them. Out. Drive them out of your places of worship. Drive them out of your communities. Drive them out of your holy land, and drive them out of this earth.
For our part, America is committed to adjusting our strategies to meet evolving threats and new facts. We will discard those strategies that have not worked — and will apply new approaches informed by experience and judgment. We are adopting a principled realism, rooted in common values and shared interests.
Our friends will never question our support, and our enemies will never doubt our determination. Our partnerships will advance security through stability, not through radical disruption. We will make decisions based on real-world outcomes – not inflexible ideology. We will be guided by

the lessons of experience, not the confines of rigid thinking. And, wherever possible, we will seek gradual reforms – not sudden intervention.

We must seek partners, not perfection — and to make allies of all who share our goals. Above all, America seeks peace – not war.

Muslim nations must be willing to take on the burden, if we are going to defeat terrorism and send its wicked ideology into oblivion.

The first task in this joint effort is for your nations to deny all territory to the foot soldiers of evil. Every country in the region has an absolute duty to ensure that terrorists find no sanctuary on their soil.

Many are already making significant contributions to regional security: Jordanian pilots are crucial partners against ISIS in Syria and Iraq. Saudi Arabia and a regional coalition have taken strong action against Houthi militants in Yemen. The Lebanese army is hunting ISIS operatives who try to infiltrate their territory. Emirati troops are supporting our Afghan partners. In Mosul, American troops are supporting Kurds, Sunnis and Shias fighting together for their homeland. Qatar, which hosts the U.S. Central command, is a crucial strategic partner. Our longstanding partnership with Kuwait and Bahrain continue to enhance security in the region. And courageous Afghan soldiers are making tremendous sacrifices in the fight against the Taliban, and others, in the fight for their country.

As we deny terrorist organizations control of territory and populations, we must also strip them of their access to funds. We must cut off the financial channels that let ISIS sell oil, let extremists pay their fighters, and help terrorists smuggle their reinforcements.

I am proud to announce that the nations here today will be signing an agreement to prevent the financing of terrorism, called the terrorist financing targeting center – co-chaired by the United States and Saudi Arabia, and joined by every member of the Gulf Cooperation Council. It is another historic step in a day that will be long remembered.

I also applaud the Gulf Cooperation Council for blocking funders from using their countries as a financial base for terror, and designating Hezbollah as a terrorist organization last year. Saudi Arabia also joined us this week in placing sanctions on one of the most senior leaders of Hezbollah.

Of course, there is still much work to do.

That means honestly confronting the crisis of Islamic extremism, and the Islamists, and Islamic terror of all kinds.

And it means standing together against the murder of innocent Muslims, the oppression of women, the persecution of Jews, and the slaughter of Christians. Religious leaders must make this absolutely clear: barbarism will deliver you no glory – piety to evil will bring you no dignity. If you choose the path of terror, your life will be empty, your life will be brief, and your soul will be condemned.

And political leaders must speak out to affirm the same idea: heroes don't kill innocents; they save them. Many nations here today have taken important steps to raise up that message. Saudi Arabia's vision for 2030 is an important and encouraging statement of tolerance, respect, empowering women, and economic development. The United Arab Emirates has also engaged in the battle for hearts and souls — and with the U.S., Launched a center to counter the online spread of hate. Bahrain too is working to undermine recruitment and radicalism.

I also applaud Jordan, Turkey and Lebanon for their role in hosting refugees. The surge of migrants and refugees leaving the Middle East depletes the human capital needed to build stable societies and economies. Instead of depriving this region of so much human potential, Middle Eastern countries can give young people hope for a brighter future in their home nations and regions.

That means promoting the aspirations and dreams of all citizens who seek a better life – including women, children, and followers of all faiths. Numerous Arab and Islamic scholars have eloquently argued that protecting equality strengthens Arab and Muslim communities.

For many centuries the Middle East has been home to Christians, Muslims and Jews living side-by-side. We must practice tolerance and respect for each other once again — and make this region a place where every man and woman, no matter their faith or ethnicity, can enjoy a life of dignity and hope.

In that spirit, after concluding my visit in Riyadh, I will travel to Jerusalem and Bethlehem, and then to the Vatican – visiting many of the holiest places in the three Abrahamic faiths. If these three faiths can join together in cooperation, then peace in this world is possible – including peace between Israelis and Palestinians. I will be meeting with both Israeli prime minister Benjamin Netanyahu and Palestinian president Mahmoud Abbas.

Starving terrorists of their territory, their funding, and the false allure of their craven ideology, will be the basis for defeating them.

But no discussion of stamping out this threat would be complete without mentioning the government that gives terrorists all three — safe harbor, financial backing, and the social standing needed for recruitment. It is a regime that is responsible for so much instability in the region. I am speaking of course of Iran.

From Lebanon to Iraq to Yemen, Iran funds, arms, and trains terrorists, militias, and other extremist groups that spread destruction and chaos across the region. For decades, Iran has fueled the fires of sectarian conflict and terror.

It is a government that speaks openly of mass murder, vowing the destruction of Israel, death to America, and ruin for many leaders and nations in this room.
Among Iran's most tragic and destabilizing interventions have been in Syria. Bolstered by Iran, Assad has committed unspeakable crimes, and the United States has taken firm action in response to the use of banned chemical weapons by the Assad regime – launching 59 tomahawk missiles at the Syrian air base from where that murderous attack originated.
Responsible nations must work together to end the humanitarian crisis in Syria, eradicate ISIS, and restore stability to the region.
The Iranian regime's longest-suffering victims are its own people. Iran has a rich history and culture, but the people of Iran have endured hardship and despair under their leaders' reckless pursuit of conflict and terror.
Until the Iranian regime is willing to be a partner for peace, all nations of conscience must work together to isolate Iran, deny it funding for terrorism, and pray for the day when the Iranian people have the just and righteous government they deserve.
The decisions we make will affect countless lives.
King Salman, I thank you for the creation of this great moment in history, and for your massive investment in America, its industry and its jobs. I also thank you for investing in the future of this part of the world.
This fertile region has all the ingredients for extraordinary success – a rich history and culture, a young and vibrant people, a thriving spirit of enterprise. But you can only unlock this future if the citizens of the Middle East are freed from extremism, terror and violence.
We in this room are the leaders of our peoples. They look to us for answers, and for action. And when we look back at their faces, behind every pair of eyes is a soul that yearns for justice. Today, billions of faces are now looking at us, waiting for us to act on the great question of our time.
Will we be indifferent in the presence of evil? Will we protect our citizens from its violent ideology? Will we let its venom spread through our societies? Will we let it destroy the most holy sites on earth?

If we do not confront this deadly terror, we know what the future will bring — more suffering and despair.

But if we act — if we leave this magnificent room unified and determined to do what it takes to destroy the terror that threatens the world — then there is no limit to the great future our citizens will have.

The birthplace of civilization is waiting to begin a new renaissance. Just imagine what tomorrow could bring.

Glorious wonders of science, art, medicine and commerce to inspire humankind. Great cities built on the ruins of shattered towns. New jobs and industries that will lift up millions of people. Parents who no longer worry for their children, families who no longer mourn for their loved ones, and the faithful who finally worship without fear.

These are the blessings of prosperity and peace. These are the desires that burn with a righteous flame in every human heart. And these are the just demands of our beloved peoples.

I ask you to join me, to join together, to work together, and to fight together — because united, we will not fail.

Thank you. God bless you. God bless your countries. And God bless the United States of America."

الترجمة إلى العربية:

الإمارات العبرية المتحدة --(CNN) ألقى الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، خطاباً في القمة العربية الإسلامية الأمريكية التي استضافتها الرياض، الأحد، بحضور العاهل السعودي، الملك سلمان بن عبدالعزيز، وما لا يقل عن 55 من قادة الدول الإسلامية، شدد فيه على أهمية الاتحاد في وجه التصدي للإرهاب والتطرف.

"أود أن أشكر الملك سلمان على كلماته الاستثنائية، والمملكة العربية السعودية الرائعة لاستضافتها قمة اليوم.. لقد سمعت دائماً عن روعة بلدكم ولطف مواطنيكم، ولكن الكلمات لا تنصف عظمة هذا المكان الرائع والضيافة المذهلة التي أظهرتموها لنا منذ لحظة وصولنا.

استضفتموني في بيت الملك عبدالعزيز، مؤسس المملكة الذي وحد شعبكم العظيم. وقد بدأ الملك عبدالعزيز، إلى جانب زعيم آخر محبوب – الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت – الشراكة الدائمة بين دولتينا. أيها الملك سلمان، والدك كان سيفخر جداً برؤية أنك تواصل إرثه – وكما فتح هو الصفحة الأولى في شراكتنا، نبدأ اليوم فصلاً جديداً يحقق فوائد دائمة لمواطنينا.

واسمحوا لي الآن أن أعرب عن امتناني العميق والصادق لكل رؤساء الدول الموقرين الذين قطعوا هذه الرحلة إلى هنا اليوم. إنكم تشرفوننا كثيراً بحضوركم، وأرسل أحر التحيات من بلدي إلى بلادكم. وأنا أعلم أن وقتنا معاً سيجلب العديد من الفوائد لشعبكم ولشعبي.

إنني أقف أمامكم وأنا أمثل الشعب الأمريكي، لأقدم رسالة صداقة وأمل. وهذا هو سبب اختياري أن تكون أول زيارة خارجية لي إلى قلب العالم الإسلامي، إلى الأمة التي تخدم أقدس موقعين في دين الإسلام.

في خطاب تنصيبي أمام الشعب الأمريكي، تعهدت بتعزيز أقدم الصداقات الأمريكية، وبناء شراكات جديدة سعياً لتحقيق السلام. كما وعدت بأننا لن نسعى لفرض طريقة حياتنا على الآخرين بل سنمد أيدينا بروح التعاون والثقة.

رؤيتنا هي رؤية تتمحور حول السلام والأمن والازدهار في هذه المنطقة، وفي العالم.

وهدفنا هو تحالف الأمم التي تشترك في هدف القضاء على التطرف، وتزويد أطفالنا بمستقبل متفائل يحترم الله.

ولذلك، فإن هذا التجمع التاريخي وغير المسبوق للقادة – الفريد من نوعه في تاريخ الأمم – هو رمز للعالم يعكس عزمنا المشترك واحترامنا المتبادل. وبالنسبة لقادة ومواطني كل بلد اجتمعوا هنا اليوم، أريدكم أن تعرفوا أن الولايات المتحدة حريصة على إقامة روابط أوثق للصداقة والأمن والثقافة والتجارة.

إن هذا وقت مثير للأمريكيين. وتجتاح دولتنا روح جديدة من التفاؤل: إذ في غضون أشهر قليلة، أنشأنا ما يقرب من مليون وظيفة جديدة، وأضافنا أكثر من 3 تريليونات دولار من القيمة المضافة الجديدة، وخففنا الأعباء على الصناعة الأمريكية، وسجلنا استثمارات قياسية في جيشنا ما سيحمي سلامة شعبنا ويُعزز أمن أصدقائنا وحلفائنا الرائعين – وكثير منهم هنا اليوم.

الآن، هناك المزيد من الأخبار السارة التي يسعدني أن أشاركها معكم. إن اجتماعاتي مع الملك سلمان، وولي العهد، وولي ولي العهد، قد ملأها الدفء وحسن نية والتعاون الهائل.

لقد وقعنا أمس (السبت) اتفاقيات تاريخية مع المملكة تستثمر ما يقرب من 400 مليار دولار في بلدينا وتخلق آلافاً من فرص العمل في أمريكا والسعودية.

وتشمل هذه الاتفاقية التاريخية الإعلان عن مبيعات دفاعية للسعودية بقيمة 110 مليار دولار، وسنتأكد من مساعدة أصدقائنا السعوديين للحصول على صفقة جيدة

من شركات الدفاع الأمريكية الكبرى. وستساعد هذه الاتفاقية الجيش السعودي على القيام بدور أكبر في العمليات الأمنية.

وقد بدأنا أيضاً مناقشات مع العديد من البلدان الحاضرة اليوم بشأن تعزيز الشراكات الحالية وتشكيل شراكات جديدة لتعزيز الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وخارجها.

في وقت لاحق اليوم، سنصنع التاريخ مرة أخرى بافتتاح مركز عالمي جديد لمكافحة الأيديولوجية المتطرفة – وسيكون المركز موجوداً هنا، في هذا الجزء المحوري من العالم الإسلامي. ويمثل هذا المركز الجديد الرائد إعلاناً واضحاً بأنه يجب على الدول ذات الأغلبية المسلمة أن تأخذ زمام المبادرة في مكافحة التطرف، وأود أن أعرب عن امتناننا للملك سلمان على هذا الاستعراض القوي للقيادة.

وقد كان من دواعي سروري أن أرحب بالعديد من القادة الحاضرين اليوم في البيت الأبيض، وأتطلع إلى العمل معكم جميعاً.

إن أمريكا دولة ذات سيادة، وأولويتنا الأولى هي دائما سلامة وأمن مواطنينا. نحن لسنا هنا لنُحاضر – لسنا هنا لنملي على الآخرين كيفية عيش حياتهم أو التصرف أو ممارسة دينهم. وإنما نحن هنا لعرض الشراكة – على أساس المصالح والقيم المشتركة – بهدف الوصول إلى مستقبل أفضل لنا جميعاً.

هنا في هذه القمة سنناقش العديد من المصالح التي نتشارك فيها. ولكن قبل كل شيء يجب أن نتحد في السعي إلى تحقيق هدف واحد يتجاوز كل اعتبار آخر. وهذا الهدف هو مواجهة اختبار التاريخ العظيم – القضاء على التطرف وقهر قوى الإرهاب.

وينبغي أن يستطيع الفتيان والفتيات من الشباب المسلم أن يكبروا بعيدا عن الخوف، وفي مأمن من العنف، ولا تحرمهم الكراهية من البراءة.

وينبغي أن يتاح للمسلمين والمسلمات فرصة بناء حقبة جديدة من الازدهار لأنفسهم ولشعوبهم.

وبمساعدة الله، ستشكل هذه القمة بداية النهاية لأولئك الذين يمارسون الإرهاب وينشرون عقيدته الخبيثة. وفي الوقت نفسه، ندعو أن يُذكر هذا التجمع الخاص يوماً ما باعتباره بداية السلام في الشرق الأوسط – وربما حتى في جميع أنحاء العالم.

ولكن هذا المستقبل لا يمكن تحقيقه إلا من خلال هزيمة الإرهاب والأيديولوجية التي تدفعه. وقد نجا عدد قليل من الدول من انتشاره العنيف.

عانت أميركا من هجمات بربرية متكررة – من الفظائع التي وقعت في 11 سبتمبر إلى دمار تفجير بوسطن، إلى عمليات القتل الرهيبة في سان برناردينو وأورلاندو.

لقد عانت دول أوروبا أيضاً من رعب لا يُوصف. كما الحال في دول أفريقيا وحتى أمريكا الجنوبية. ووقعت الهند وروسيا والصين واستراليا ضحايا.

ولكن، بأعداد هائلة، حلت أكثر الخسائر فتكاً بالشعوب العربية والإسلامية والشرق أوسطية البريئة. لقد تحملوا العبء الأكبر من أعمال القتل وحلت بهم أسوأ أشكال الدمار بهذه الموجة من العنف المتعصب.

وتشير بعض التقديرات إلى أن أكثر من 95 في المائة من ضحايا الإرهاب من المسلمين.

إننا نواجه الآن كارثة إنسانية وأمنية في هذه المنطقة تنتشر عبر كوكبنا. إنها مأساة ذات أبعاد ملحمية. ولا يمكن لأي وصف للمعاناة والفساد أن يبدأ في استيعابه بالكامل.

التأثير الحقيقي لتنظيم داعش والقاعدة وحزب الله وحماس والعديد من التنظيمات الأخرى، لا يجب أن يُقاس فقط بعدد القتلى. يجب أن يُقاس أيضاً بأجيال من الأحلام المتلاشية.

الشرق الأوسط غني بالجمال الطبيعي، والثقافات النابضة بالحياة، وكميات هائلة من الكنوز التاريخية. وينبغي أن يصبح أحد المراكز العالمية الكبرى للتجارة والفرص. ولا ينبغي أن تكون هذه المنطقة مكانا يفر منه اللاجئون، وإنما يتدفق إليها القادمون الجدد.

المملكة العربية السعودية هي موطن لأقدس المواقع لأحد أكبر الديانات في العالم. كل عام يأتي الملايين من المسلمين من جميع أنحاء العالم إلى السعودية لأداء الحج. وبالإضافة إلى العجائب العتيقة، هذه الدولة هي أيضاً موطن لعجائب حديثة – بما في ذلك الإنجازات المذهلة في الهندسة المعمارية.

كانت مصر مركزاً مزدهراً للتعليم والإنجازات منذ آلاف السنين، وسبقت أجزاء أخرى من العالم. عجائب الجيزة والأقصر والإسكندرية هي مصدر فخر لهذا التراث القديم.

في جميع أنحاء العالم، يحلم الناس بزيارة أنقاض البتراء الأثرية في الأردن. وكان العراق مهد الحضارة وهو أرض الجمال الطبيعي. وقد وصلت الإمارات العربية المتحدة إلى ارتفاعات لا تصدق بالزجاج والصلب، وحوّلت الأرض والمياه إلى أعمال فنية مذهلة.

وتقع المنطقة بأكملها في قلب الممرات الرئيسية في قناة السويس والبحر الأحمر ومضيق هرمز.

وإمكانات هذه المنطقة أكبر الآن من أي وقت مضى. إذ أن 65 في المائة من سكانها تحت سن الثلاثين. وكما الحال مع جميع الشباب والشابات، فهم يسعون لبناء مستقبل كبير، وللانضمام إلى مشاريع وطنية، وإيجاد منازل لعائلاتهم.

ولكن هذه الإمكانات غير المستغلة، هذا السبب الهائل للتفاؤل، يكبحه سفك الدماء والإرهاب. ولا يمكن أن يكون هناك تعايش مع هذا العنف. لا يمكن أن يُحتمل، أو يُقبل، أو يُعذر، أو يُتجاهل.

في كل مرة يقتل إرهابي شخصاً بريئاً، ويستخدم اسم الله على نحو كاذب، ينبغي أن يمثل ذلك إهانة لكل شخص مؤمن.

الإرهابيون لا يعبدون الله، إنهم يعبدون الموت.

وإذا لم نتصرف ضد هذا الإرهاب المنظم، فإننا نعرف ما سيحدث. وسيستمر انتشار تدمير الإرهاب للحياة. ستتحول الجماعات السلمية إلى العنف. وسيضيع للأسف مستقبل أجيال عديدة. إذا لم نقف في إدانة موّحدة لهذا القتل، فلن تحاسبنا شعوبنا فحسب، ولن يحاسبنا التاريخ فحسب، وإنما سيحاسبنا الله.

هذه ليست معركة بين مختلف الديانات أو الطوائف المختلفة أو الحضارات المختلفة. هذه معركة بين المجرمين الهمجيين الذين يسعون إلى طمس حياة الإنسان، والناس الكرماء من جميع الأديان الذين يسعون إلى حمايته.

هذه معركة بين الخير والشر.

عندما نرى مشاهد الدمار في أعقاب الإرهاب، لا نرى أي علامات على أن القتلة كانوا من اليهود أو المسيحيين، من الشيعة أو السنة. عندما ننظر إلى تيارات الدماء البريئة التي أغرقت الأراضي القديمة، لا يمكننا أن نرى دين أو طائفة أو قبيلة الضحايا – كل ما نراه فقط أنهم كانوا أبناء الله الذين يُعد موتهم إهانة لكل ما هو مقدس.

ولكننا لا نستطيع التغلب على هذا الشر إلا إذا كانت قوى الخير متحدة وقوية – وإذا قام كل فرد في هذه القاعة بنصيبه العادل وتحمل جزءاً من العب.

لقد انتشر الإرهاب في جميع أنحاء العالم. ولكن الطريق إلى السلام يبدأ هنا، في هذه الأرض العتيقة، في هذه الأرض المقدسة.

الولايات المتحدة مستعدة للوقوف معكم من أجل المصالح المتبادلة والأمن المشترك.

لكن دول الشرق الأوسط لا يمكنها انتظار تدمير القوة الأمريكية لهذا العدو (الإرهاب) بالنيابة عنهم. على أمم الشرق الأوسط أن تقرر نوع المستقبل الذي تريده لنفسها، وبصراحة، لعائلاتها وأطفالها.

إنه خيار بين مستقبلين – وهو خيار لا يمكن لأمريكا أن تأخذه بالنيابة عنكم.

المستقبل الأفضل سيكون محتملاً فقط في حال طردت أممكم الإرهابيين والمتطرفين. اطردوهم من أماكن العبادة. أخرجوهم من مجتمعاتكم وأراضيكم المقدسة. اطردوهم من الأرض.

ومن جانبنا، فإن أمريكا ملتزمة بتعديل استراتيجياتها لمواكبة تطور التهديدات والحقائق الجديدة.

سنتخلى عن الاستراتيجيات التي لم تنجح، وسنطبق نهجاً جديداً مستنيراً بالخبرة والفطنة. نحن نعتمد الواقعية الأخلاقية، المتجذرة في القيم والمصالح المشتركة.

إن أصدقائنا لن يشككوا أبداً في دعمنا، ولن يشك أعداؤنا أبداً في عزمنا. إن شراكاتنا ستعزز الأمن من خلال الاستقرار، وليس من خلال الاضطراب الجذري. وسنتخذ قراراتنا على أساس النتائج في العالم الحقيقي – وليس بناءً على أيديولوجية غير مرنة. سنسترشد بدروس الخبرة، ولن ننحصر ضمن حدود التفكير المتزمت. وسنسعى، حيثما أمكن، إلى إجراء إصلاحات تدريجية – وليس التدخل المفاجئ.

ويجب علينا أن نسعى للشراكة، وليس إلى الكمال، وأن نسعى للتحالف مع من يشاركنا أهدافنا.

وفوق كل شيء، تسعى أمريكا للسلام وليس الحرب.

ويجب أن تكون الدول الإسلامية مستعدة لتحمل العبء، إذا أردنا أن نهزم الإرهاب ونرسل أيديولوجياته الشريرة إلى غياهب النسيان.

المهمة الأولى في هذا الجهد المشترك هي أن تحرم أممكم جنود الشر من الأراضي. ويجب على كل دولة في المنطقة أن تضمن ألا يجد الإرهابيون ملاذاً آمناً فيها.

الكثير يقدمون بالفعل مساهمات كبيرة في الأمن الإقليمي: الطيارون الأردنيون شركاء حاسمون ضد "داعش" في سوريا والعراق. وقد اتخذت السعودية والتحالف الإقليمي تحركات قوية ضد المسلحين الحوثيين في اليمن. الجيش اللبناني يلاحق عناصر "داعش" الذين يحاولون التسلل إلى أراضي لبنان. وتدعم القوات الإماراتية شركائنا الأفغان. في الموصل، تدعم القوات الأمريكية الأكراد والسنة والشيعة الذين يقاتلون معاً من أجل وطنهم. وتعتبر قطر، التي تستضيف القيادة المركزية الأمريكية، شريكاً استراتيجياً حاسماً. وتواصل شراكتنا الطويلة الأمد مع الكويت والبحرين تعزيز الأمن في المنطقة. والجنود الأفغان الشجعان يقدمون تضحيات هائلة في الكفاح ضد حركة طالبان، وغيرها، ضمن جهود الكفاح من أجل بلدهم.

وبينما نمنع المنظمات الإرهابية من السيطرة على الأراضي والسكان، يجب علينا أيضاً تجريدهم من إمكانية حصولهم على الأموال. يجب علينا قطع القنوات المالية التي تسمح لداعش ببيع النفط، والسماح للمتطرفين بالدفع لمقاتليهم، ومساعدة الإرهابيين على تهريب إمداداتهم.

إنني فخور بأن أعلن أن الأمم هنا اليوم ستوقع اتفاقاً لمنع تمويل الإرهاب، بمسمى "مركز استهداف تمويل الإرهاب"، الذي تشترك في رئاسته الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وينضم إليه جميع أعضاء مجلس التعاون الخليجي. إنها خطوة تاريخية أخرى في يوم سيُذكر على مدى طويل.

وأثني أيضاً على مجلس التعاون الخليجي لحجبه الممولين عن استخدام بلدانهم كقاعدة مالية للإرهاب، وتصنيفه "حزب الله" منظمة إرهابية العام الماضي. كما

انضمت المملكة العربية السعودية إلينا هذا الأسبوع في فرض عقوبات على أحد كبار قادة "حزب الله."

وبطبيعة الحال، لا يزال هناك الكثير مما يجب القيام به.

وهذا يعني مواجهة أزمة التطرف الإسلامي والجماعات الإسلامية الإرهابية. وهذا يعني الوقوف معاً ضد قتل الأبرياء المسلمين، وقمع النساء، واضطهاد اليهود، وذبح المسيحيين.

يجب على القادة الدينيين أن يوُضحوا أن البربرية لن تجلب لك أي مجد – تبجيل الشر لن يجلب لك أي كرامة. إذا اخترت مسار الإرهاب، ستكون حياتك فارغة، ستكون حياتك قصيرة، وستكون روحك مدانة.

ويجب على القادة السياسيين أن يتحدثوا لتأكيد نفس الفكرة: الأبطال لا يقتلون الأبرياء؛ بل يحموهم. وقد اتخذت دول كثيرة هنا اليوم خطوات هامة لنشر هذه الرسالة. إن رؤية السعودية 2030 يُعد تصريحاً هاماً ومشجعاً حول التسامح والاحترام وتمكين المرأة والتنمية الاقتصادية.

كما شاركت الإمارات العربية المتحدة في المعركة من أجل القلوب والنفوس، وأطلقت مع الولايات المتحدة مركزاً لمواجهة انتشار الكراهية على الإنترنت. كما تعمل البحرين على تقويض التجنيد والتطرف.

كما أشيد بالأردن وتركيا ولبنان لدورهم في استضافة اللاجئين. إن تدفق المهاجرين واللاجئين الذين يغادرون الشرق الأوسط يستنزف رأس المال البشري اللازم لبناء مجتمعات واقتصادات مستقرة. وبدلاً من حرمان هذه المنطقة من إمكانات بشرية كبيرة، يمكن لبلدان الشرق الأوسط أن تعطي الشباب الأمل في مستقبل أكثر إشراقاً في دولهم ومناطقهم.

وهذا يعني تعزيز تطلعات وأحلام جميع المواطنين الذين يسعون إلى حياة أفضل – بمن فيهم النساء والأطفال وأتباع جميع الديانات. وقد قال العديد من العلماء العرب والإسلاميين ببلاغة إن حماية المساواة تقوي المجتمعات العربية والإسلامية.

لقرون عديدة كان الشرق الأوسط موطناً للمسيحيين والمسلمين واليهود الذين يعيشون معاً. ويجب أن نمارس التسامح والاحترام المتبادل مرة أخرى، وأن نجعل هذه المنطقة مكاناً يمكن فيه لكل رجل وامرأة، بصرف النظر عن إيمانهم أو عرقهم، أن يتمتعوا بحياة كريمة يملأها الأمل.

وبهذه الروح، في ختام زيارتي للرياض، سأسافر إلى القدس وبيت لحم، ثم إلى الفاتيكان، حيث سأزور العديد من أقدس الأماكن في الأديان الإبراهيمية الثلاثة. وإذا أمكن لهذه الديانات الثلاث أن تتعاون معاً، فإن السلام في هذا العالم سيكون ممكناً – بما في ذلك السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وسأجتمع مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، والرئيس الفلسطيني، محمود عباس.

إن حرمان الإرهابيين من أراضيهم وتمويلهم والجاذبية الكاذبة لإيديولوجياتهم الجبانة، ستكون أساساً لهزيمتهم.

ولكن لن يكون هناك نقاش حول القضاء على هذا التهديد بالكامل، دون الإشارة إلى الحكومة التي تعطي الإرهابيين الملاذ الآمن، والدعم المالي، والمكانة الاجتماعية اللازمة للتجنيد. إنه نظام مسؤول عن عدم الاستقرار في المنطقة. أنا أتكلم عن إيران.

من لبنان إلى العراق إلى اليمن، تقوم إيران بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات والجماعات المتطرفة الأخرى التي تنشر الدمار والفوضى في المنطقة. على مدى عقود، غذّت إيران حرائق الصراع الطائفي والإرهاب.

إنها حكومة تتحدث صراحة عن القتل الجماعي، وتتعهد بتدمير إسرائيل والموت لأمريكا، والخراب لكثير من القادة والأمم في هذه القاعة.

ومن بين أكثر التدخلات زعزعة للاستقرار، تدخل إيران في سوريا. إذ ارتكب (الرئيس السوري، بشار) الأسد، بدعم من إيران، جرائم لا توصف، واتخذت الولايات المتحدة إجراءات حازمة رداً على استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية المحظورة، حيث أطلقت 59 صاروخا من طراز توماهوك على القاعدة الجوية السورية (الشعيرات) حيث نشأ هذا الهجوم القاتل.

يجب على الدول المسؤولة أن تعمل معاً لإنهاء الأزمة الإنسانية في سوريا، والقضاء على داعش، واستعادة الاستقرار في المنطقة.

وأكبر ضحايا النظام الإيراني هو شعبه. لدى إيران تاريخ وثقافة غنية، ولكن الشعب الإيراني عانى من المشقة واليأس في ظل سعي قادته بتهور للصراع والإرهاب.

وحتى يرغب النظام الإيراني في أن يكون شريكاً في السلام، يجب على جميع الدول أن تعمل معاً لعزل إيران، ومنعها من تمويل الإرهاب، وأن تدعو أن يأتي اليوم الذي يتمتع فيه الشعب الإيراني بالحكومة العادلة الصالحة التي يستحقها.

إن القرارات التي نتخذها ستؤثر على حياة أعداد لا حصر لها.

أيها الملك سلمان، أشكرك على خلق هذه اللحظة العظيمة في التاريخ، ولاستثماركم الضخم في أمريكا وصناعاتها ووظائفها. كما أشكركم على الاستثمار في مستقبل هذا الجزء من العالم.

هذه المنطقة الخصبة لديها كل المكونات لتحقيق نجاح استثنائي – تاريخ غني وثقافة، وشعب شاب ينبض بالحياة، وروح المبادرة. ولكن لا يمكن أن يُحقق هذا المستقبل إلا إذا تم تحرير مواطني الشرق الأوسط من التطرف والإرهاب والعنف.

ونحن في هذه القاعة قادة شعوبنا. إنهم يتطلعون إلينا للحصول على إجابات ولاتخاذ إجراءات. وعندما ننظر إلى وجوههم، نرى وراء أعينهم روحاً تتوق إلى العدالة.

واليوم، تنظر مليارات الوجوه إلينا الآن، في انتظار أن نتخذ إجراءً بشأن أعظم سؤال في عصرنا.

هل سنكون غير مبالين في وجود الشر؟ هل سنحمي مواطنينا من أيديولوجيته العنيفة؟ هل سنترك سمّه ينتشر عبر مجتمعاتنا؟ هل سنتركه يدمر معظم الأماكن المقدسة في الأرض؟

إذا لم نواجه هذا الإرهاب القاتل، فإننا نعرف ما سيحدث في المستقبل – المزيد من المعاناة واليأس.

ولكن إذا تصرفنا – إذا تركنا هذه الغرفة الرائعة متحدين وعازمين على القيام بما يلزم لتدمير الإرهاب الذي يهدد العالم – فلا يوجد حد للمستقبل العظيم الذي سيحظى به مواطنوننا.

مسقط رأس الحضارة ينتظر أن بداية نهضة جديدة. تخيلوا فقط ما يمكن أن يحققه الغد.

عجائب العلوم والفنون والطب والتجارة لإلهام البشرية. المدن الكبرى التي بنيت على أنقاض المدن المحطمة. وظائف وصناعات جديدة من شأنها أن ترفع من معيشة الملايين من الناس. الآباء والأمهات الذين لم يعودوا بحاجة للقلق على أطفالهم، والأسر التي لم تعد في حالة حداد على أحبائهم، والمؤمنون الذين يستطيعون أخيراً ممارسة دياناتهم دون خوف.

هذه هي بركات الرخاء والسلام. هذه هي الرغبات الجامحة في قلب كل إنسان. وهذه هي المطالب العادلة لشعوبنا الحبيبة.

أطلب منكم أن تنضموا إلي، الانضمام معاً، للعمل معاً، والقتال معاً – لأنه إذا اتحدنا، فلن نفشل.

شكراً. حماكم الله وبارك في بلادكم. وبارك الله الولايات المتحدة الأمريكية".

مسرد المصطلحات

المقابل العربي	المصطلح الفرنسي
فعل كلامي	Acte de parole
حدث لغوي	Acte du langage
فعل القول	Acte locutionnaire
الفعل المتضمن في القول	Acte illocutionnaire
الفعل الناتج عن القول	Acte perlocutionnaire
فعل سياسي	Acte politique
الفعل التواصلي	Agir communicationnel
أجهزة الدولة	Appareils de l’état
حصار	Blocus
مساعي حميدة	Bon offices
مجتمع دولي	Communauté internationale
اتصال	Communication
حملة انتخابية	Compagne électorale
الفهم	Compréhension
مؤتمر صحفي	Conférence de presse
صراع	Conflit
سياق	Contexte
أقنع	Convaincre
قناعة	Conviction
معتقدات	Croyances
نقاش سياسي	Débat politique

Déclaration de guerre	إعلان حرب
Dimension idéologique	البعد الإيديولوجي
Discours politique	خطاب سياسي
Discours argumentatif	خطاب حججي
Discours persuasif	خطاب إقناعي
Discours rhétorique	خطاب بلاغي
Emetteur	مخاطِب
Enjeux politique	رهان سياسي
Enoncé	ملفوظ
Enonciation	تلفظ
Eradication du terrorisme	استئصال الإرهاب
Ethique de la discussion	إيتيقا التخاطب
extrémiste	متطرف
gouvernement	حكومة
Gouverneur	حاكم
Herméneutique	الهرمينوطيقا
Idéologie	إيديولوجيا
Idéologie politique	إيديولوجيا سياسية
Implication conversationnelle	استلزام حواري
Implicite	مضمر
Inciter	حثّ
Influencer	أثّر
Intentions	مقاصد

Intentionnalité	قصدية
Intérêts	مصالح
Islamophobie	إسلاموفوبيا
Langage politique	لغة سياسية
Légitimité	شرعية
Leader	قائد
Litiges	نزاعات
Majorité absolue	أغلبية مطلقة
manipulation	التلاعب
Médias	وسائل الإعلام
Mémoire collective	الذاكرة الجماعية
Milieux politiques	أوساط سياسية
Mobilisation	تعبئة
Non dit	المسكوت عنه
Opinion Publique	الرأي العام
Opposition politique	المعارضة السياسية
Parti politique	حزب سياسي
Partisans	مناصرين
Politique	سياسة
Portée idéologique	حمولة إيديولوجية
Pourparlers	محادثات
Pouvoir	سلطة
Pragmatique	براغماتية

Présupposition	افتراض مسبق
Programme électoral	برنامج انتخابي
Promesse électorale	وعد انتخابي
Propagande politique	الدعاية السياسية
Protestataire	محتجون
Récepteur	متلقي
Référence Idéologique	المرجعية الايديولوجية
Relations internationales	علاقات دولية
Rival	منافس
Rupture des relations diplomatique	قطع العلاقات الديبلوماسية
Sens	معنى
Signification	دلالة
Société civile	مجتمع مدني
Sondage d’opinion	استطلاع الآراء
Sous-entendu	القول المضمر
Souveraineté	سيادة
Sympathisants	مؤيدين
Syndicat	نقابة عمالية
Terrorisme	إرهاب
Tribalisme	نزعة قبلية
Utopie	يوتوبيا
Visite officielle	زيارة رسمية

قائمة المصادر و المراجع

I- المصادر:

- خطابات ترامب باللغة الانجليزية :

- https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/remarks-president-trump-president-iohannis-romania-joint-press-conference/
- https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/statement-president-trump-jerusalem/
- https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/president-trumps-speech-arab-islamic-american-summit/

- خطابات ترامب باللغة الفرنسية :

- https://jssnews.com/2017/12/07/le-discours-integral-et-en-francais-de-donald-trump-reconnaissant-jerusalem-comme-capitale-disrael/

- خطابات ترامب باللغة العربية:

- https://www.syrianembassy.ro/ar/2017/06/12/2-زيارة-الرئيس-الروماني-كلاوس-يوهانيس-إ
- https://www.youtube.com/watch?v=jSgHL3sS8UI
- http://aa.com.tr/ar/99454/الدول-العربية/نص-اعتراف-ترامب-بالقدس-عاصمة-لإسرائيل-وثيقة
- https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/22/trump-arab-islamic-american-summit-riyadh-full-speech
- https://www.youtube.com/watch?v=217QrNeA-bo

II- المراجع:

المؤلفات العربية:

1- اسماعيلي علوي(حافظ)، التداوليات:علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.

2- بلقزيز (عبد الإله)، الإسلام والسياسة- دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001.

3- بوعزة (محمد)، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.

4- بوعزيز (وحيد)، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.

5- تروين (مصطفى)، التأويل و العلوم الانسانية عند جورج هانس غادمير، من كتاب التأويل والترجمة، مقاربات لآليات الفهم والتفسير، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009.

6- جبار كاظم (مرتضى)، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.

7- حامد (أبو زيد)، النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين المعرفة و إرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995.

8- الحباشة (صابر)، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط 1، 2011.

9- الحبيب (سهيل)، المفاهيم الإيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية، مقدمات في استئناف المشروع النقدي للإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

10- بن حسن (حسن)، النظرية التأويلية عند بول ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1992.

11- الحمد (تركي)، دراسات إيديولوجية في الحالة العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

12- حمدي أبو النور حسن(أبو النور)، يورجين هابرماس: الأخلاق والتواصل، التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان، 2012.

13- خليفة (أحمد) وآخرون: إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، دار التنوير، د.ت.

14- خليفة (عبد الرحمن)، اسماعيل فضل الله (محمد)، في الايديولوجيا والحضارة والعولمة، مكتبة بستان المعرفة، كفر الدوار، الحدائق، 2008.

15- خمري (حسين)، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت

16- الدهري (أمينة)، الحجاج و بناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، المغرب، ط1، 2010.

17- الرطيان (محمد)، وصايا، دار مدارك للنشر، ط 1، 2012.
18- سبيلا (محمد)، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، 2000.
19- سبيلا (محمد) وبنعبد العالي (عبد السلام) ، الإيديولوجيا، دفاتر فلسفية ونصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2006.
20- سبيلا (محمد)، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، لبنان، ط 1، 2009.
21- سبيلا (محمد) وبنعبد العالي (عبد السلام)، اللغة، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 5، 2010.
22- سرحان (هيثم)، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2012.
23- السيد أحمد (معتصم)، الهرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2009.
24- الشبعان (علي)، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل، بحث في الأشكال والاستراتيجيات، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط1، 2010.
25- صحراوي (مسعود)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 2005.
26- بن ظافر الشهري (عبد الهادي)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط 1، 2006.
27- عابد الجابري (محمد)، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، د.ت
28- عبد الحميد أحمد رشوان (حسين)، الإيديولوجيا والمجتمع، سلسلة كتب علم الاجتماع، 2007.
29- عبود المحمداوي (علي) ، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2015

30- العروي (عبد الله)، الإيديولوجيا العربية المعاصرة (صياغة جديدة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1995

31- العروي (عبد الله)، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط 5، 1993

32- العروي (عبد الله)، من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ت.

33- العمري (محمد)، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية مزيدة ومحينة،2002.

34- عكاشة (محمود)، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط 1، 2005.

35- عكاشة (محمود)، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، 2013.

36- عمارة (ناصر)، اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2007.

37- العياشي (أدراوي) ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.

38- قارة (نبيهة)، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.

39- المتوكل (أحمد)، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، ط 1، 1985.

40- محمد توفيق السمالوطي (نبيل)، الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، د.ت.

41- محمد داود (محمد)، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب، القاهرة، 2003.

42- محمد مزيد (بهاء الدين)، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2010.
43- مخلوف (سيد أحمد)، اللغة والمعنى: مقاربات في فلسفة اللغة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
44- مراد (سعيد)، زكي نجيب محمود، آراء وأفكار، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996.
45- المسدي (عبد السلام) ، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1،2007.
46- مصطفى (عادل)، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2007.
47- ناصف (مصطفى)، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، ط1، 2010.
48- نجيب محمود (زكي)، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1972.
49- نجيب محمود (زكي)، في حياتنا العقلية، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1979.
50- نجيب محمود (زكي)، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط 9، 1993.
51- نجيب محمود (زكي)، عربي بين ثقافتين، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1993.
52- نصر مهنا (محمد)، في تاريخ الأفكار السياسية و تنظير السلطة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
53- يونان (كلود)، طرق التضليل السياسي، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2009.

المؤلفات المترجمة:

1- أركيوني (كاترين كيربرات)، فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007.

2- أركيوني (كاترين كيربرات)، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط 1، 2008.
3- أرمينيكو (فرونسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986.
4- إيكو (أمبرتو)، القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء و بيروت، ط1، 1996.
5- إيكو (أمبرتو)، الأثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 2001.
6- إيكو (أمبرتو)، التأويل بين السيميائيات و التفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، 2004.
7- إيكو (أمبرتو)، حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط 1، 2006.
8- إيكو (أمبرتو)، التأويل والتأويل المفرط، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط 1، 2009.
9- باريون (ياكوب)، ماهي الإيديولوجيا، تر. أسعد رزق، الدار العلمية، بيروت، ط1، 1971.
10- باسنت (سوزان)، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012
11- برو (فيليب)، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998.
12- بلانشيه (فيليب)، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2007.
13- جاسبر (دايفيد)، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2007.

14- ريتور (فيليب)، سوسيولوجيا التواصل السياسي، تعريب خليل أحمد خليل، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 2008.
15- ريكور (بول)، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة و حسان بورقية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط 1، 2001.
16- ريكور (بول)، محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا، تحرير و تقديم جورج هـتيلور، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.
17- ريكور (بول)، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، ترجمة منذر العياشي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2005.
18- ريكور (بول)، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2006.
19- ريكور (بول)، الانتقاد والاعتقاد، ترجمة حسن العمراني، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 2011.
20- شارودو (باتريك)، الحجاج بين النظرية و الأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2009.
21- شولز (روبرت)، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1994.
22- غادامير (هانس غيورغ)، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 2، 2006.
23- فوكو (ميشال)، إرادة المعرفة، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الانتماء القومي، لبنان، 1990.
24- فوكو (ميشال)، المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، لبنان، ط 1، 1994.
25- فوكو (ميشال)، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، التنوير، د.ت.

26- لاينز (جون)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، بغداد، ط1، 1987.

27- لوديرار (ماريان) وسيليسكوفيتش (دينيكا)، التأويل سبيلا للترجمة، ترجمة فايزة القاسم ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2009

28- ليفي ستروس (كلود)، الأنتروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977

29- مارتان (روبير)، في سبيل منطق للمعنى، ترجمة وتقديم الطيب البكوش وصالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط 1، 2006.

30- مانهايم (كارل)، الإيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيوبوجيا المعرفة، ترجمة محمد رجا عبد الرحمن الدريني، شركة المكتبات الأولى، الكويت، ط 1، أكتوبر 1980.

31- موشلار (جاك)، روبول (آن)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 2003.

32- مولز أ، زيلتمان ك، أوريكيوني ك، في التداولية المعاصرة و التواصل، ترجمة وتعليق محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، 2013.

33- هوكس (دفيد)، الإيديولوجية، ترجمة إبراهيم فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

34- هيود (أندرو)، مدخل إلى الإيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2012.

35- يول (جورج)، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010.

المؤلفات الأجنبية:

1- Althusser (Louis), Idéologie et Appareil idéologique d'Etat (Notes pour une recherche), Edition numérique, Les classique du Sciences Sociales, Québec, Canada, 2008.

2- Austin (J. L.), How to do things with words, Oxford University Press, Great Britain, 1962.

3- Baker (Mona), In Other Words, A Coursebook of Translation, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York, 1992.

4- Basnett (Susan) And Lefevre (Andr é), Translation, History, Culture, Routledge, London and New York, 1992

5- Chilton (Paul), Analysing Political Discourse, Theory and Practice, Routledge, London, 2004.

6- Dumas (Alfred), L'herméneutique et l'idéologie, L'idéologie et les stratégies de la raison. Approches th éoriques, épist émologiques et anthropologiques, Edition Hurtubise HMH lt ée, Montr éal, 1984

7- Dzihana (Amer), Volzic (Zala), Media and National Ideologies, Analysis of reporting on war crime trials in the former Yogoslavia, Mediacentar, Sarajevo, 2011.

8- Fairclough (Norman), Language and Power, Longman Inc, New York, 1989.

9- Foucault Michel, L'archéologie du Savoir, Gallimard, France, 1969.

10- Hatim (Basil) and Mason (Ian), Translator as Communicator, Longman London and New York, 1997.

11- Helmut (Gruber), Gisela (Redeker), The Pragmatic of Discourse Coherence, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam, 2014

12- Horn Laurence R., Ward Gregory, The handbook of Pragmatics, Blackwell Publishing, USA, 2006.

13- Lef èvere (Andr é), Translation, History, Culture, A Sourcebook, Longman London and New York, 1992.

14- Maingueneau (Dominique), Initiation aux méthodes de l'analyse du discours, Hachette, Paris, 1970.

15- Micaela (Mu ñoz-Calvo), Carmen (Buesa-G ómez) and M. Ángeles (Ruiz-Moneva), New Trends in Translation and Cultural Identity, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2008.

16- Moder (Carol Lynn), Martinovic-Zic (Aida), Discourse across Languages and Cultures, John Benjamins publishing Company, Amsterdam, 2004.

17- Moeschler (Jacques), Argumentation et Conversation, Elements pour une analyse pragmatique du discours, Hatier-Cridif, Gen ève, Septembre 1984.

18- Orwell (George), Politics and English Language, Horizon, GB- London, April 1946.

19- Prenteau (Danic) et Parenteau (Ian), Les Idéologie Politiques, Le Clivage Gauche-Droite, Presse de l'Université du Québec, Canada, 2008.

20- Pêcheux (Michel), Language, Semantics and Ideology, St. Martin's Press, New York, 1982.

21- Schäffner (Christina) and Bassnett (Susan), Political Discourse, Media and Translation, Cambridge scholars publishing, UK, 2010.

22- T.Bell (Roger), Translation and Translating: Theory and Practice, Longman London and New York, 1991.

23- Van Dijk (Teun A.), Text an Context, Exploration in the Semantics and Pragmatics of Discourse, Longman Linguistics Library, London and New York, 1977.

24- Van Dijk (Teun A.), Ideology: a Multidisciplinary Approach, Saga Publications, London, 1998.

25- Van Dijk (Teun A.), Discourse and Context, Cambridge University Press, UK, 2008.

26- Venuti (Lawrence), Translation Studies Reader, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York, 2000.

27- Venuti (Lawrence), Translation changes Everything, Theory and Practice, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York, 2013.

المعاجم و القواميس:

1-جبور (عبد النور)، عبد النور عواد أ.ك، معجم عبد النور، فرنسي-عربي، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط 10، 2007.

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

3- Larousse, Dictionnaire de Français, Omega International, Algérie, 2001.

4- Oxford, Learners Pocket Dictionary, Fourth edition, Oxford university press, 2011.

الموسوعات:

1-عبد الفتاح عبد الكافي(اسماعيل)، الموسوعة الميسرة للمصطلحة السياسية (عربي-إنجليزي)، 2005

2-مارشال (جوردون)، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، محمد محي الدين، عدلى السمرى، أحمد زايد، محمود عبد الرشيد، هناء الجوهري، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 2007.

3-موشلر (جاك)، ريبول (آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

4-لالاند (أندريه)، موسوعة لالاند، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد الأول A-G ، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001.

المقالات العربية:

1- بارة (عبد الغني)، استعمال النصوص و حدود التأويل، في نقد الممارسة التأويلية عند أمبرتو إيكو، مجلة مخبر، وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد الأول، 2009.

2- بغورة (الزواوي) ، بين اللغة و الخطاب و المجتمع: مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، 17-18/ 33-57، 2002، http://insaniyat.revues.org/8643

3- الخطابي (عز الدين) ، الهرمينوطيقا والترجمة أو سؤال الحوار والتفاهم بين الذات والآخر، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 31 جويلية 2015، الهرمينوتيقا-والترجمة-أو-سؤال-الحوار-والتفاهم-بين-الذات-والآخر-2976/ http://www.mominoun.com/articles

4- خليل (إبراهيم) ، استراتيجية التأويل وممكنات النص عند أمبرتو إيكو، صحيفة الرأي، 04-03-2016 http://alrai.com/article/772428.html

5- توهامي (وسام)، ترجمة الخطاب السياسي، مجلة الترجمة و اللغات، مختبر الترجمة والمنهجية، دار القدس العربي، وهران، الجزائر،2009.

6- زايد (أحمد) ، الهرمينوطيقا و إشكاليات التأويل و الفهم في العلوم الاجتماعية، حولية كلية الإنسانيات و العلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر، جامعة قطر، 1991

7- شيتر (رحيمة)، التداولية آفاق التحليل، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني و الثالث، جامعة محمد خضير بسكرة، جانفي-جوان 2008.

8- عبد اللطيف (عماد)، "بيان التنحي" و ذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، العدد 30، 2010.

9- عبد اللطيف (عماد) ، اللغة و الثورة، نقد الخطاب السياسي في أعمال جورج أورويل، نزوى، العدد 69، يناير 2012

10- عبد اللطيف (عماد)، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور و سيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، العددان 83-84، خريف-شتاء 2013/12.

11- عبد اللطيف (عماد)، تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي، التاريخ والمناهج والآفاق، مجلة البلاغة و تحليل الخطاب، عدد 6، 2015.

12- السيد أحمد (عزت)، حدود التأويل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012

13- علي عواضة (حنان) ، السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الأستاذ، العدد 206، المجلد الأول، 2013.

14- فرغل (محمد) ، التصرف الإيديولوجي في الترجمة مصطلحا و مفهوما، نقد و تنوير، العدد الثالث (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 2015).

15- قطاف تميم (عبد الكريم)، أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق، آراء ومفاهيم، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد السابع، جامعة محمد خضيرة بسكرة، جوان 2010.

16- لهويمل (باديس) ، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2013.

17- محمد اسماعيل (بصل) ، فراس خليل سعيد، بلاغة الفعل الكلامي في الخطاب السياسي (خطاب الإعلام السياسي المقاوم بين عامي 2006-2011 أنموذجا)،

مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية – سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد (38)العدد 5، 2016.

18- مداس (أحمد) ، مفهوم التأويل عند المحدثين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد الرابع، جانفي 2009.

19- مداس (أحمد)، الترجمة والتأويل، نصان ولغتان ومعنى واحد، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السادس، جامعة محمد خضير بسكرة، 2010.

20- مولاي (كاملة)، التأويل أسسه وضوابطه، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، العدد 1، 2014

21- هيمة (عبد الحميد)، القراءة التأويلية: الآليات والحدود، الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة و الأدب يومي 26-27 أكتوبر 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

22- وشن (دلال)، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد السادس، جانفي 2010.

المقالات الأجنبية:

1- Aksoy Nuzhet (Berrin), The Relation between Translation and Ideology as an instrument for the Establishment of a National Literature, Meta, Volume 55, numéro 3, Septembre 2010, URI : id.erudit.org/iderudit/045064ar, DOI : 10.7202/045064ar.

2- Al-Quran (Majed) & Al-A'zzam (Bakri), Euphemism in Jordanian Contemporary Political Discourse : A pragmatic and Translational Perspective, https://eis.hu.edu.jo/deanshipfiles/pub100652658.pdf

3- Ambroise (Bruno), Les pouvoirs du langage : la contribution de J.L. Austin à une théorie contextualiste des actes de parole, Sciences de l'Homme et Société, Université de Nanterre - Paris X, 2005. Français. <tel-00338176>.

4- Asher (Nicolas), L'interface pragmatique-sémantique et l'interprétation di discours, Langage, 30e année, N °123, 1996.

5- Bahrouz (Karoubi), Ideology and Translator, Translation Directory.com

6- Bandia (Paul), Lawrence (Venuti), Translation and Minority, special issue, The Translator, Studies in Intercultural Communication, Volume 4, Number 2, 1998.

7- Banhegyi (Matyas), Translation and Political Discourse, ACTA UNIVERSITATIS SAPIENTIAE, PHILOLOGICA, 6, 2 (2014) 139–158, DOI: 10.1515/ausp-2015-0011.

8- Baodec (Morgane), Idéologie et traductologie, Traduire, 234 /2016, URL : http://traduire.revues.org/821

9- Bayley (Paul), analysing language and politics, www.mediazionionline.it/articoli/bayley_print.htm

10- Bayram (Fatih), Ideology and Political Discourse: A Critical Discourse Analysis of Erdogan's Political Speech, ARTICLS, 2010, Vol. 7, 23-40.

11- BENHEGYI (Matays), Translation and Political Discourse, Acta Universitatis Sapientiae, Philologica, 6, 2 (2014) 139- 158.

12- Bourque (Gilles), Duchastel (Jules), Texte, discours et idéologie (s), revue Belge de philologie et d'histoire, tome 73, fasc. 3, 1995.

13- Brisset (Annie), Le public et son traducteur : Profil idéologique de la traduction théâtrale au Québec, Traduction, Terminologie, Rédaction, Vol. 1, N °2, 1988, P 11-18.

14- Chansou (Michel), Politique de la langue et Idéologie en français contemporain, Mots, Mars 1983, N °6, PP 59-77.

15- Chamsine (Chirine), La traduction au croisement des frontières : de la terminologie à l'idéologie, Meta, Volume 60, numéro 2, Août 2015.

16- Charaudeau (Patrick), A quoi sert d'analyser le Discours Politique, in Anàlisi del discurs polític, IULA-UPF, Barcelone, 2002.

17- Charaudeau (Patrick), quand l'argumentation n'est que visée persuasive . L'exemple du discours politique, http://www.patrick-charaudeau.com/Quand-l-argumentation-n-est-que.html

18- Chouarfia (Fatima Zohra), Traduction du discours politique entre spécialisation et inclusion, Studia Romanica Posnaniensia 43/1 (2016): 17-26 Adam Mickiewicz University Press Received: 30.09.2015 / Accepted: 30.11.2015.

19- Chouarfia (Fatima Zohra), Zaoui (Abderrahmane), Intertextualité (explicite) dans les Discours Politiques entre Traduction et Interprétation, Editura Universitatii din Suciava, 31-08-2017.

20- Chunglin (Shih), Ideological interference in translation: strategies of translating cultural references, translation Journal, Volume 14, N °3, July 2010

21- De Carlo (Maddalena), Quoi Traduire ? Comment Traduire ? Pourquoi Traduire ? Ela. Études de linguistique appliquée 2006/1 (no 141), p. 117-128.

22- Dinçel (Burç Ðdem), Andre Lefevere and Translation as a Rewriting Process: The Canonization of Bertolt Brecht in the Anglo-saxon world, http://dergipark.gov.tr/download/article-file/172579.

23- Dorna (Alexandre), Les Effets Langagiers du Discours Politique, Hermès, 16, 1995.

24- Dorna (Alexandre), Georget Patrice, Quand le contexte surdétermine le discours politique, Le Journal des Psychologue, 2007/4 (N °247), P 23-28.

25- Douglas (Robinson), Tejaswini (Niranjana), Retranslation, and the Problem of Foreignism, TradTerm, 4(2), 2 °semester de 1997, P. 149-165.

26- Ducrot (Oswald), Présupposés et sous-entendus. In: Langue française, n °4, 1969. La sémantique. pp. 30-43; doi : 10.3406/lfr.1969.5456 http://www.persee.fr/doc/lfr_0023-8368_1969_num_4_1_5456

27- Dumais (Alfred), L'herméneutique et l'idéologie. Un article publié dans l'ouvrage sous la direction de M. Claude Panaccio et Claude Savary, L'idéologie et les stratégies de la raison. Approches théoriques, épistémologiques et anthropologiques, pp. 75-83. Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée, 1984, 236 pp. Collection : Brèches.

28- Eba' M. (Al-Rassam), Analyzing Political Discourse: Towards a Pragmatic Approach, College of Basic Education Researchers Journal Vol. 10, No. 1, 30/06/2010.

29- Ece (Korkut), la Pragmatique et l'Implicite, Synergie Turquie N° 1, 2008, PP153-159.

30- El-Faki Ibrahim (Mohamed), Political Speeches of some African Leaders from Linguistic Perspective (1981-2013), International Journal of Humanities and Social Science, Vol.4, N °3, February 2014.

31- Ems (Grégory), Hancisse (Nathalie), Traduction et ambiguïté du langage dans le discours politique à l'époque de la première modernité: enjeux idéologiques, Gemca, Tome 2, Numéro 1,: http://gemca.fltr.ucl.ac.be/docs/pp/GEMCA_PP_2_2013_1_012.pdf

32- Gao (Fang), Idéologie et traduction : la réception des traductions de Lu Xun en France, Meta, Volume 59, numéro 1, Avril 2014.

33- Guidère (Mathieu), Introduction à la théorie analytique de la traduction et de l'interprétation, Babel, 2010, 56 (4),

34- Hailon (Fred), Perspectives pour une sémantique de l'idéologie, Colloque international Dialogisme : langue, discours , septembre 2010, Montpellier, *http://recherche.univ-montp3.fr/praxiling/spip.php?article264* 1

35- Haj Omar (Husem), Translation of Political Discourse in Middle-Eastern Context, Pakistan Journal of Languages and Translation studies, December 2015

36- Jaume (Lucien), Méthodes d'interprétation des textes politiques. Le cas Guizot : étude d'une forme de stylistique politique, http://juspoliticum.com/uploads/pdf/JP.Jaume25.6.pdf

37- Juraj (Horvath), Critical Discourse Analysis of Obama's political discourse, http://www.cs.columbia.edu/~sbenus/Teaching/APTD/Horvath_CDO_Obama.pdf

38- Keshavarz (Mohammad Hossein), Zonoozi (Leila Alimadadi), Manipulation of ideology in Translation of Political Texts: A Critical Discourse Analysis Perspective, Journal of Language and Translation, Volume 2, N °1, PP1-12, 2011.

39- Khanjan (Alireza), Amouzadeh (Mohammad), Rasekh Abbas Eslami et Tavangar Manoochehr , Ideological Aspects of Translating News Headlines from English to Persian, Meta: Translators' Journal, vol. 58, n° 1, 2013, p. 87-102, http://id.erudit.org/iderudit/1023811ar

40- Khosravi (Habibeh), Pourmohammadi (Majid), Influence of Translator's Religious Ideology on Translation: A Case Study of English Translations of the Nobel Quran, International Journal of English Language and Translation Studies, 4(4), 151-163.

41- Kopytowska (Monika), Critical perspectives on ideology, identity and interaction, CADAAD, Vol. 5 (2): i-xiv, 2012.

42- Kossov (Valéry), Culture politique et traduction. Le concept de l'État en français et en russe, ILCEA [En ligne], 3 | 2002, mis en ligne le 08 juin 2010, consulté le 19 décembre 2013. URL : http://ilcea.revues.org/773.

43- Krysinski (Wladimir), Bakhtine et la question de l'idéologie, Études françaises, vol. 20, n °1, 1984, p. 21-36, URI: http://id.erudit.org/iderudit/036813ar.

44- Kuo (Sai-hua), Language as Ideology Analyzing Quotations in Taiwanese News Discourse, https://doi.org/10.1075/japc.17.2.08kuo

45- Le Bart (Christian), Parler en politique, Mots. Les langages du politique [En ligne], 94 | 2010, mis en ligne le 06 novembre 2012,. URL : http://mots.revues.org/19867 ; DOI : 10.4000/mots.19867

46- Légaré (Raymond), Religion et idéologie, Horizons philosophiques, Volume 13, numéro 1, automne 2002.

47- Letocha (Danièle), Le trop dit, le dit, le mal dit et le non dit dans le discours althusserien sur l'idéologie, URI: http://id.erudit.org/iderudit/203183ar

48- Leroux (Georges), Richard Rorty, L'homme spéculaire (traduit de l'anglais par Thierry Marchaisse), Paris, Edition du Seuil (coll. «l'ordre philosophique ») , 1990, 439 pages, Philosophiques 201, 1993.

49- Luminiţa (Roşca), l'Exploration de l'Intentionnalité. Le Discours Idéologique dans les Mass-médias, http://www.revistadesociologie.ro/pdf-uri/nr.1-2-214/06-LRosca.pdf.

50- Mahdiyan (Mehdi), Rahbar (Muhammad), Hosseini-Maasoum (Seyed Mohammad), Applying Critical Discourse Analysis in Translation of Political Speeches and Interviews, Academic Journal of Interdisciplinary Studies Published by MCSER-CEMAS-Sapienza University of Rome, Vol 2 No 1, March 2013.

51- Maingueneau (Dominique), le discours Politique et son «environnement », Mots, Les langages du politique, 94/2010.

52- Massoutre (Guylaine), Le Langage de l'altérité : Poétique du traduire, Erudit, Numéro 96, 2000, URI : id.erudit.org/iderudit/25932ac.

53- Marija Zlatnar (Moe) & Nina Grahek (Krizànar), Ideology, literacy and translators: How the translator's ideology influences his/her higher-level literacy, https://www.openstarts.units.it/bitstream/10077/9174/1/03-Ideology-Marija_Zlatnar_Moe-Nina_Grahek_Kriz%C3%A0nar.pdf.

54- Matić (Daniela), Ideological Discourse Structures in Political Speeches Komunikacija i kultura online, Godina III, broj 3, 2012.

55- Mayaffre (Damon), Dire son Identité Politique, Etude du Discours Politique Français du XXe Siècle, Cahiers de la Méditerranée [En ligne], 66 | 2003, URL : http://cdlm.revues.org/119

56- Miguelez (Roberto), Le phénomène de l'idéologie dans la perspective interprétative. Un article publié dans l'ouvrage sous la direction de Claude Panaccio, L'idéologie et les stratégies de la raison. Approches théoriques, épistémologiques et anthropologiques, pp. 67-83. Montréal: Éditions Hurtubise HMH, ltée, 1984, 236 pp. Collection : Brèches.

57- Moeshler (Jaques), Marques Linguistiques, Interprétation Pragmatique, et Conversation, http://www.academia.edu/614334/Marques_linguistiques_interpr%C3%A9tation_pragmatique_et_conversation

58- Moeschler (Jacques), La Pragmatique après Grice : Contexte et Pertinence, L'Information Grammaticale, N° 66, 1995, PP 25-31.

59- Moeschler (Jacques), Pragmatique du discours : passé, présent, futur, https://archive-ouverte.unige.ch/unige:110261

60- Moreux (Colette), Weber et la question de l'idéologie. Un article publié dans la revue Sociologie et sociétés, vol. XIV, no 2, octobre 1982, pp. 9 à 31. Montréal : Les Presses de l'Université de Montréal.

61- Pym (Anthony), Venuti's Visibility, Article in Target, January 1996, DOI: 10.1075/target.8.1.12pym.

62- Rahimi (Forough), Riasati (Mohammad Javad), Critical Discourse Analysis : Scrutinizing Ideologically-Driven Discourses, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 1, N ° 16, November 2011.

63- Raymond (Michel), Il n'y a jamais que des contextes, Les communautés interprétatives de Stanley Fish, Pratiques [En ligne], 151-152 | 2011, mis en ligne le 16 juin 2014.

64- Reboul (Anne), Moeschler (Jacques), Faut-il continuer à faire de l'analyse de discours ?. Hermes, revue de linguistique, Udgivet, 1996, pp.61-92. <halshs-00003812>

65- Récanati (François), Le Développement de la Pragmatique, Langue Française, N ° 42, 1979, PP 6-20.

66- Rejai (Mostafa), Ideology: Comparative and Cultural Status, Perspectives: International Postgraduate Journal of Philosophy, 2009.

67- Réthoré (Joëlle), La pragmatique linguistique de Peirce, Etude Littéraire, Vol. 21, N ° 3, 1989, P49-58, URI: http://id.erudit.org/iderudit/500869ar.

68- Ricoeur (Paul), Science et idéologie. In: Revue Philosophique de Louvain. Quatrième série, tome 72, n °14, 1974. pp. 328-356; doi : 10.3406/phlou.1974.5792.

69- R . Horn (Laurence) and Ward (Gregory), The Handbook of Pragmatics, Blackwell Publishing, U.S.A, 2004.

70- Saada (Julien), La stratégie politique iranienne : Idéologie ou pragmatisme ?, Revue Internationale et stratégique, 2008/1 (N ° 69), P 55-68.

71- Sárosi-Márdirosz (Krisztina), Problems Related to the Translation of Political Texts, Acta Universitatis Sapientiae, Philologica, 6, 2 (2014) 159–180.

72- Schmitt (Arnaud), Le pragmatisme : une idée américaine, Revues françaises d'études américaines, 2010/2, (N ° 124), P 3-10.

73- Shojaei (Amir) and Laheghi (Fardin), A Critical Discourse Analysis of Political Ideology and Control Factors in News Translation, Theory and Practice in Language Studies, Vol. 2, No. 12, pp. 2535-2540, December 2012 © 2012 ACADEMY PUBLISHER Manufactured in Finland.doi:10.4304/tpls.2.12.2535-2540.

74- Treleani (Mateo), L'objectivité dans la théorie de Umberto Eco, Université Paris Diderot, Rencontres Doctorales, 2009.

75- Tremblay (Robert), Analyse critique de quelques modèles sémiotiques de l'idéologie (premi ère partie), Philosophiques, Vol. 17, N °1, 1990, P 71-112.

76- Tremblay (Robert), Analyse critique de quelques modèles sémiotiques de l'idéologie (Deuxi ème partie), Philosophiques, Vol. 17, N °2, 1990, P 53-99.

77- Van Dijk (Teun A.), Discourse Analysis as Ideology Analysis, http://www.discourses.org/OldArticles/Discourse%20analysis%20as%20ideology%20analysis.pdf

78- Van Dijk (Teun A.), Discourse, Ideology and Context, https://pdfs.semanticscholar.org/17c8/4082f6f6e0b7e03f1e89bbddd54c3b36047c.pdf

79- Van Dijk (Teun A.), Discourse, Knowledge and Ideology: Reformulating Old Questions and Proposing Some New Solutions, http://www.discourses.org/OldArticles/Discourse,%20Knowledge%20and%20Ideology.pdf.

80- Van Dijk (Teun A.), Discourse semantics and ideology, http://www.discourses.org/OldArticles/Discourse%20semantics%20and%20ideology.pdf

81- Van Dijk (Teun A.), Ideological Discourse Analysis, http://www.discourses.org/OldArticles/Ideological%20discourse%20analysis.pdf

82- Van Dijk (Teun A.), Ideology and discourse analysis, Journal of Political Ideologies (June 2006), 11(2), 115-140.

83- Van Dijk (Teun A.), Introduction: Discourse Analysis as a New Cross-Discipline, http://www.discourses.org/OldArticles/Discourse%20Analysis%20as%20a%20new%20Cross-Discipline.pdf

84- Van Dijk (Teun A.), New Developments in Discourse Analysis, http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.651.8270&rep=rep1&type=pdf.

85- Van Dijk (Teun A.), Political Discourse and Ideology, http://www.discourses.org/OldArticles/Political%20Discourse%20and%20Ideology.pdf

86- Van Dijk (Teun A.), Politics, Ideology, and Discourse, http://www.discourses.org/OldArticles/Politics,%20Ideology%20and%20Discourse.pdf

87- Van Dijk (Teun A.), Pragmatic Connectives, Journal of Pragmatics 3, 447-456, North-Holland Publishing Company, 1979.

88- Van Dijk (Teun A.), Towards an empirical pragmatics, some social psychological conditions of speech acts, philosophica 27, 1981 (1), P127-138.

89- Van Dijk (Teun A.), What is Political Discourse Analysis, http://discourses.org/OldArticles/What is Political Discourse Analysis.pdf

90- Vivier (Jean), Traduction des Textes émotifs : un défi paradoxal, Meta, Translator's Journal, vol. 52, N °1, 2007, PP 71-84.

91- Wilhelm (Jean Elizabeth), Herméneutique et Traduction : la question de «l'appropriation » ou le rapport du «propre » à «l'étranger » Meta 49 (4), 2004, 768-776

92- Wilson (Deirdre), Sperber (Dan). L'interprétation des énoncés. In: Communications, 30, 1979. La conversation. pp. 80-94; doi : 10.3406/comm.1979.1448 http://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_1979_num_30_1_1448.

93- Zaidi (Abbas), Language of ideology/ideology of language: Notes on theory and practice, Journal of Postcolonial Cultures and Societies, ISSN No. 1948-1845 (Print); 1948-1853 (Electronic)

94- Zheng (Tangtao), Characteristic of Australian Political Language Rhetoric : Tactics of Gaining Public Support and Shirking Responsibility, Intercultural Communication, ISSN 1404-1634, 2000, November, issue 4.

رسائل الماجستير و الدكتوراه بالعربية:

1- إبراهيم (إيدير) ، القصدية في "الأدب الكبير" لابن المقفع، دراسة تداولية، مذكرة مأجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

2- آيت عبد الله (حياة)، ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، رسالة الماجستير، جامعة وهران 1، 2014-2015.

3- بن خراف (ابتسام)، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب " الإمامة و السياسة" لابن قتيبة، دراسة تداولية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010.

4- بن عائشة (جلال الدين)، الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي –ترجمة بعض خطابات السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة نموذجا دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

5- جديدي (محمد)، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006

6- دريس (محمد الأمين)، استراتيجيتي التدجين (Domestication) والتغريب (Foreignization) في الترجمة –دراسة تطبيقية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران 1، 2015-2016.

7- سلمي (حيزية)، استراتيجية الإيضاح في الترجمة، رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" لمالك حداد أنموذجا، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

8- علاوة (جويدة)، هرمينوطيقا النص عند بول ريكور من خلال كتابه "من النص إلى الفعل"، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، 2011

9- عميرات (عبد حكيم)، التنمية ومشروع التغريب قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية، رسالة ماجستير، 2003-2004.

10- موساوي (يمينة ليلى)، التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي، دراسة دلالية تقابلية عربية-فرنسية، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

رسائل الماجستير و الدكتوراه باللغة الأجنبية:

1- Aiga (Dukāte), Manipulation as a Specific Phenomenon in Translation and Interpreting, Doctoral Dissertation, University of Latvia, 2007.

2- Haj Omar (Husam), Ideology, Media and Conflict in Political Discourse and Its Translation During the Arab Spring: Syria as a Case Study, Submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, School of Languages, Cultures and Societies University of Leeds, Leeds, UK, June 2016.

3- Kambaja (Musampa Emmanuel), Approche Pragmatique et son Application au Processus de la Traduction Français – Cilubà, Cas de la Constitution de la 3ème République en R.D Congo, thèse de Doctorat présentée et soutenue à l'université de Lubumbashi, le 04 avril 2009

4- Soutet (Olivier), Manipulations illocutoires : théorie et fonctionnement dans le discours politique, thèse de Doctorat, Université de Paris IV, 2008.

المواقع الإلكترونية:

1- https://www.whitehouse.gov
2- https://jssnews.com
3- https://www.syrianembassy.ro
4- https://www.youtube.com
5- http://aa.com.tr
6- https://arabic.cnn.com/middle-east
7- https://www.theatlantic.com
8- http://www.slate.fr
9- https://theconversation.com
10- https://www.washingtonpost.com
11- http://studies.aljazeera.net
12- http://www.dotmsr.com/details/794959/
13- http://www.bbc.com/news/world-middle-east-41347217

ملخص

Notre étude s'intitulant « Traduction du Discours Politique entre la Référence Idéologique et la pragmatique de l'interprétation », a pour objet d'étudier, d'une manière analytique et critique, l'influence de l'idéologie et de l'interprétation sur le processus de la traduction du discours politique. Autrement dit, le traducteur du discours politique précisément mène, lors de sa traduction, un conflit parce qu'il traduit un discours du genre, un discours pas comme les autres, un discours véhiculé par des idéologies, un discours implicite voire ambigu qui nécessite une interprétation, une lecture entre les lignes, mais parfois cette lecture n'est pas neutre et cette interprétation n'est pas objective, elle est pragmatique.

Le choix de ce thème n'est pas dû au hasard, mais au contraire, il était bien réfléchi, car nous sommes bien persuadés que les traductions sont établies pour un but politique. Le thème recouvre une grande importance, vu l'importance de la politique elle-même dans notre vie.

Aussi la question de la traduction politique a été abordée de diverses manières, mais peu d'études l'ont abordé du point de vue idéologique et interprétatif à la fois. Pour cette raison, nous souhaitons relier dans notre étude la question de la traduction politique avec la question de l'idéologie et celle de la pragmatique de l'interprétation.

A partir de là, nous allons, ci-dessous, essayer de préciser les notions clés :

La traduction politique est l'une des spécialités les plus compliquées et les plus difficiles, vu la spécificité du discours politique qui est un discours bien réfléchi, intentionnel, implicite et véhiculé par des idéologies. Le traducteur donc assume une grande responsabilité,

c'est pour cette raison qu'il doit adopter dès le début une méthode par laquelle il peut mener à bien sa traduction.

Mais dans la pratique de la traduction politique, nous constatons qu'elle n'est pas une activité neutre. Le traducteur est parfois contraint de faire des choix par lesquels il satisfait une autorité politique ou l'institution pour laquelle il traduit.

Le Discours politique est une forme d'expression par laquelle l'homme de politique exerce son pouvoir. Il est avant tout un discours d'influence par lequel le politicien tente d'influencer les citoyens et les faire croire et obéir. Il est un instrument de persuasion.

L'idéologie : la notion d'idéologie est floue et imprécise ; c'est pour cela qu'il n'existe pas une définition unanime. Chaque penseur la définie à partir de son courant de pensée ; la définition de l'idéologie en sociologie n'est pas la même en philosophie ou en sciences politique. Ainsi elle est définie en sociologie comme un phénomène social ; les idées de l'individu ne sont que le reflet de la société entière, elles servent à assurer l'unité et l'intégration sociale. En politique, l'idéologie est conçue comme étant un système de pensée par lequel les dirigeants exercent leurs pouvoirs. La notion d'idéologie a aussi pris un sens négatif, elle désigne chez Marx Engel les fausses représentations ou la conscience fausse, et elle garde toujours cette connotation négative.

La pragmatique de l'interprétation : Contrairement à l'interprétation objective dont la fonction fondamentale est la médiation et la transmission de la pensée de l'auteur, nous trouvons l'interprétation subjective où le lecteur exerce une sorte de violence contre texte pour faire passer sa propre pensée et sa propre idéologie, et donner au final

un nouveau texte et une nouvelle perception. Ce genre d'interprétation figure beaucoup plus dans les textes véhiculés par des idéologies.

A partir de cela, nous allons essayer de répondre aux questionnements suivants :

Quelle est la relation entre l'idéologie et le discours politique ?

Comment traduire le discours politique, compte tenu de sa portée idéologique ?

Que doit faire le traducteur lors de sa traduction du discours politique chargé de la portée idéologique ? Quelle stratégie doit-il prendre ? Doit-il rester neutre ou prendre position ?

Quels sont les mécanismes interprétatifs pragmatiques prisent par le traducteur durant le processus traductologique ?

L'interprétation pragmatique est-elle efficace pour bien mener la traduction du discours politique ? Le traducteur politique a-t-il le droit à l'interprétation pragmatique ?

Et pour répondre à ces questionnements, nous avons réparti notre travail comme suit :

1ère partie : « Discours politique et Idéologie », qui elle-même est divisée en trois chapitres :

- **Premier chapitre : « Qu'est-ce qu'un discours politique ? ».**

On ne peut parler de la traduction du discours politique sans savoir ses caractéristiques et ses spécificités car le discours politique est marqué par son ambigüité, son implicité et son intentionnalité. C'est un discours argumentatif et rhétorique. En outre de ces aspects, il est considéré

comme un discours de pouvoir, d'influence et de propagande. Tous ces aspects doivent être maitrisés par le traducteur pour qu'il puisse reproduire les mêmes effets sur le lecteur/ interlocuteur dans la langue/culture cible.

- **Deuxième chapitre : « Qu'est-ce que l'Idéologie ? ».** Ce chapitre se concentre sur les différentes visions et points de vue de la notion d'idéologie. C'est un concept qui a suscité une controverse, vu ses diverses emploies dans les différents domaines. En plus la définition du terme n'a pas été stable à travers l'histoire. Pour Antoine Destutt de Tracy, son créateur, il désigne la science qui étudie les idées ou l'analyse scientifique de la pensée. Toutefois, ce sens a pris d'autres dimensions selon les différents courants de pensée. En sens courant du terme, il désigne l'ensemble des idées propre à un groupe ou un système de pensées et de croyances. Le terme a aussi pris un sens péjoratif qui remonte à Napoléon qui a désigné un groupe de philosophes par des idéologues car ils ont tenté de fonder une philosophie basée sur les idées.

- **Troisième chapitre: « La Relation entre l'Idéologie et le Discours Politique ».** Ce chapitre, quant à lui, est consacré aux dimensions idéologiques du discours politique, lequel véhicule plusieurs idéologies, et essaye, par le biais de la langue, de les faire passer d'une manière implicite ou explicite, voire imposer à la plus grande masse des citoyens.

- **2ème partie : « Interprétation pragmatique et Discours Politique ».** Elle est répartie en deux chapitres :

« La Pragmatique de l'Interprétation du Discours Politique », contenant les chapitres suivants :

- **Premier chapitre : « L'Interprétation : Mécanisme, Limites et Enjeux ».** Il faut souligner tout d'abord que la tâche de l'interprétation n'est pas si facile qu'elle apparait, surtout s'il s'agit d'interpréter pour traduire. A cet effet, nous abordons dans ce chapitre l'essence de l'interprétation, en essayant tout de même d'approcher les différentes visions concernant ses limites et ses enjeux notamment en ce qui concerne l'interprétation du discours politique chargé de l'idéologie.

- **Deuxième chapitre : « Discours Politique et Interprétation Pragmatique ».** Ce chapitre traite les différents outils procéduraux pragmatiques nécessaires pour analyser et interpréter le discours politique.

- **3ème partie : « La Traduction du Discours Politique entre le marteau de l'Idéologie et l'enclume de l'Interprétation »,** répartie comme suit **:**

- **Premier chapitre : « L'Impact de l'Idéologie sur la Traduction du Discours Politique »** traitant la question de l'idéologie dans la traduction du discours politique. Le traducteur, qui est censé être objectif et fidèle dans le transfert du message de la langue source à la langue cible, confronte parfois des contraintes du genre idéologique ; c'est-à-dire qu'il s'interroge souvent comment transférer l'idéologie du texte source qui s'oppose à sa propre idéologie et peut-être s'oppose aussi à celle des récepteurs dans la culture cible. Est-ce qu'il doit être fidèle à l'idéologie de l'auteur ou à sa propre idéologie ? Le traducteur donc se trouve dans un dilemme et se pose toutes ces questions, et parfois même il laisse inconsciemment les traces et le reflet de son idéologie sur le texte traduit.

- **Deuxième chapitre : « La Pragmatique de l'Interprétation du Discours Politique durant le Processus Traductionnel ».** Malgré toutes les études faites à ce propos, le terme « pragmatique » recouvre toujours des ambiguïtés et des équivoques parce qu'il est un terme interdisciplinaire. En linguistique, elle est définie comme l'étude de l'utilisation du langage, en d'autres termes, elle s'intéresse au sens de l'énonciation en contexte.

Nous abordons essentiellement dans ce chapitre comment le discours politique peut être interprété pour un/des intérêts. Le traducteur oriente, parfois, la pratique interprétative vers un usage subjectif. Il se sert du discours pour exercer une certaine influence. De ce point de vue, l'interprétation ne concerne pas l'intention de l'auteur mais plutôt celle du lecteur, ou comme le dit Richard Rorty, l'un des piliers du pragamtisme, « The meaning of a text is the use of it » «la sens d'un texte est l'emploie de ce texte » c'est-à-dire que c'est l'emploie qui détermine le sens.

Nous voyons par la suite comment une telle perception peut influencer le processus traductionnel, tout en sachant que le traducteur est toujours appelé à être fidèle au texte source, et que la déontologie du métier ne lui permet pas d'interpréter pour son propre intérêt qu'elle que soient ses raisons.

- **4ème partie : (Partie pratique)** : L'application des résultats obtenus dans les deux parties théoriques sur des discours politiques traduits par des traducteurs différents, travaillant pour des institutions différentes, et voir l'impact de l'idéologie et de la pragmatique de l'interprétation sur le produit traductionnel.

Notre étude a dévoilé que le traducteur peut, dans certain cas, être un instrument de manipulation, surtout quand il s'agit d'un discours politique chargé d'idéologie, c'est pour cette raison qu'il faut noter que le traducteur doit être conscient de sa grande responsabilité en traduisant le discours politique, parce que toute subjectivité, toute déformation et dénaturation peut engendrer une crise diplomatique entre les pays.

Avant de procéder à la traduction du discours politique, il est conseillé au traducteur de :

- Maitriser la terminologie politique.
- Actualiser ses connaissances liées au champ politique.
- Savoir la référence idéologique pour qui il traduit.
- Prendre toujours en considération le contexte et les circonstances dans lesquelles le discours a été prononcé.
- Être neutre et se délivrer de toute subjectivité.

Pour conclure, il faut dire que les enjeux de la traduction politique sont multiples. Ce genre de question est un vrai défi pour le traducteur. En outre, traduire le discours politique relève d'un travail de conscience ; le traducteur doit toujours faire appel à sa conscience professionnelle et ne doit pas dévier de la déontologie du métier.

إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	**01**
الجانب النظري	
الفصل الأول: الخطاب السياسي و الإيديولوجيا	**14**
المبحث الأول: ماهية الخطاب السياسي	**14**
I- مفهوم السياسة	**14**
II- الخطاب السياسي: المفهوم و الماهية	**18**
1-مفهوم الخطاب	**18**
2-مفهوم الخطاب السياسي	**20**
III- خصائص الخطاب السياسي	**27**
1-تأثيري إقناعي	**27**
2-بلاغي	**28**
3-ضمني	**30**
4-قصدي	**32**
5-سلطوي	**32**
6-تضليلي	**34**
- استنتاج	**36**
المبحث الثاني: ما الإيديولوجيا	**38**
I- الإيديولوجيا في المعاجم و الموسوعات	**38**
II- مفهوم الإيديولوجيا	**40**
III- مفهوم الإيديولوجيا عند المفكرين العرب	**53**
1- مفاهيم مشابهة للمفهوم الحالي عند المفكرين العرب القدامى	**53**
أ- عند الغزالي	**53**
ب- عند الفرابي	**53**
2-مفهوم الإيديولوجيا عند العرب المحدثين	**54**

أ- عند زكي نجيب محمود	**54**
ب- عند عبد الله العروي	**55**
IV- الإيديولوجيا و اللغة	**57**
المبحث الثالث: علاقة الخطاب السياسي بالإيديولوجيا	**63**
I- الإيديولوجيا: المفهوم المحوري في العلوم السياسية عند كارل مانهايم	**64**
II- الإيديولوجيا و طبيعة الخطاب السياسي	**66**
III- الخطاب السياسي و سلطة الإيديولوجيا	**68**
IV- وظائف الإيديولوجيا عند إنجلز	**71**
1-وظيفة التجمع	**71**
2-وظيفة التبرير	**71**
3-وظيفة الإخفاء	**72**
4-وظيفة التعيين	**72**
5-وظيفة إجازة الإدراك	**73**
V- الإيديولوجيا و الخطاب و شرعية السلطة	**73**
VI- أجهزة الدولة الإيديولوجية عند لويس ألتوسير	**81**
- استنتاج	**82**
الفصل الثاني: الخطاب السياسي و براغماتية التأويل	**85**
المبحث الأول: التأويل: ضوابطه و حدوده و رهاناته	**85**
I- التأويل: مفهومه، و أنواعه، و حدوده	**86**
1-مفهومه	**86**
2-أنواعه	**91**
3-حدوده	**93**
II- استراتيجية التأويل	**94**
1-التأويل المطابق	**94**
2-التأويل المفارق	**94**

أ- التأويل المتناهي	**94**
ب- التأويل اللامتناهي	**94**
III- مستويات التأويل	**96**
1-التأويل الدلالي	**96**
2-التأويل البراغماتي	**97**
IV- التأويل و الترجمة	**98**
V- التأويل و الإيديولوجيا	**103**
المبحث الثاني: الخطاب السياسي و التأويل البراغماتي	**110**
I- آليات التأويل البراغماتي و الخطاب السياسي	**111**
1-التواصل و الخطاب السياسي	**111**
2-الفعل الكلامي و الخطاب السياسي	**113**
3-التعابير الضمنية في الخطاب السياسي	**118**
4-القصدية في الخطاب السياسي	**121**
- استنتاج	**130**
الفصل الثالث: ترجمة الخطاب السياسي بين الإيديولوجيا و التأويل	**131**
المبحث الأول: تأثير المرجعية الإيديولوجية على ترجمة الخطاب السياسي	**131**
I- الترجمة و الخطاب السياسي و الإيديولوجيا	**132**
1-الترجمة و الإيديولوجيا	**133**
2-ترجمة الخطاب السياسي و الإيديولوجيا	**141**
- استنتاج	**153**
المبحث الثاني: براغمانية التأويل خلال المسار الترجمي للخطاب السياسي	**154**
I- ترجمة الخطاب السياسي و براغماتية التأويل وفق المنظور الكلاسيكي	**155**

1-التأويل البراغماتي عند سبيربر و ويلسن	**156**
أ- المرجعية	**156**
ب- السياق	**159**
ت- المعرفة (الإدراك)	**163**
II- تأويل الخطاب السياسي من منظور البراغماتية الجديدة	**165**
III- المنهج التأويلي عند هابرماس (نقد الإيديولوجيا)	**178**
- استنتاج	**182**
الجانب التطبيقي	**183**
الفصل الرابع: خطابات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ميزان الترجمة و التأويل	**183**
I- التعريف بالمدونة	**183**
1-مصادر المدونة	**183**
2-أسباب اختيار المدونة	**185**
II- منهجية التحليل	**185**
III- دونالد ترامب بعيون الإعلام و المترجمين	**186**
1-المقاصد في ترجمة خطابات ترامب	**187**
2-الإيديولوجيا في ترجمة خطابات ترامب	**188**
IV- السياق في ترجمة خطابات ترامب	**190**
V- تحليل المدونة	**192**
1-المثال الأول	**193**
2-المثال الثاني	**209**
3-المثال الثالث	**218**
VI- استنتاجات	**236**
خـاتـمـة	**242**
المـــلاحق	**246**
مسرد المصطلحات	**295**

قائمة المصادر و المراجع	**299**
الملخص باللغة الفرنسية	**321**
فهرس المحتويات	**328**

الملخص

لقد باتت الترجمة السياسية اليوم تشكل تحديا حقيقيا بالنسبة للمترجم، لاسيما في ظل الأحداث السياسية الراهنة و ما يشهده العالم من انقلابات وتوترات و نزاعات و حروب أهلية و انتشار الجماعات الإرهابية، كل هذه الأحداث جعلت من الخطب السياسية ذات أبعاد اجتماعية و ثقافية وأيديولوجية، علاوة على أنها مفتوحة على التأويلات المختلفة، الأمر الذي صعب من مأمورية المترجم الذي يجد نفسه أمام حتمية الفهم الجيد والتأويل الصحيح و النقل الصائب لخطاب غالبا ما يكون مشفّرًا و مضمرًا و قصديًّا وبليغًا و مؤدلجًا وقابلاً للتأويلات المختلفة. غير أنّ المترجم تحركه أحيانا دوافع سياسية وإيديولوجية تجعله يؤول النص –عن قصد أو عن غير قصد- تأويلا يخدم إيديولوجيا ما أو جهة سياسية معينة و يطوّعه خدمة للسياق الذي ينتمي إليه النص الهدف، فيتحول بذلك التأويل من آلية لإجلاء المعاني وإزالة اللبس و الوصول إلى المقصود إلى أداة في يد صاحبها ليوجه النص توجيها براغماتيا خدمة لمصلحة معينة.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة؛ الخطاب السياسي؛ براغماتية التأويل؛ المرجعية الإيديولوجية؛ القصدية؛ التعابير الضمنية؛ التواصل؛ دونالد ترامب؛ استراتيجيات الترجمة؛ التصرف الإيديولوجي.

نوقشت يوم 28 جويلية 2021

بتقدير مشرف جدا